



د . النشمي أميناً عاماً
لرابطة علماء الشريعة في
مجلس التعاون الخليجي

التفكير وتشكيل العقل

بين واقعية الانتماء
وإشكالية الولاء

سرطان الإسرائيليات
يطارد تراثنا الإسلامي

ضمانات الحكم الرشيد
كما يحورها القرآن الكريم

دور الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر في
الإرتقاء بالفنون الإسلامية

www.alwaei.com
موقع الشبكة العربية للإنترنت
الوعاء الإسلامي

العدد 413 - مجلد 1 - حزيران الأول 1421 هـ - كانون الثاني 2000 م

تأسست عام
1385 هـ - 1965 م

أساطير الأولين

بين

الدراما والدين

الوعي الإسلامي

مجلة فكرية رائدة

تتناول أبرز القضايا القرآنية .. والتربوية .. والثقافية ..
والنقدية .. والاقتصادية .. والبيئية .. والفنية ..

هدية الوعي الإسلامي للأطفال المسلمين

مجلة براعم
الإيمان



تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
بإدارة الكويت مطلع كل شهر عربي

الكويت - المسجد الكبير بدالة : ٨٤٤٠٤٤ - ٢٤٦٧١٣٢ - ٢٤٧٠١٥٦ فاكس : ٢٤٧١٣٧٠٩

البريد الإلكتروني: info@alwaei.com موقع المجلة على شبكة الإنترنت: www.alwaei.com

الافتتاحية

الإرادة



جهاداً وثباتاً.

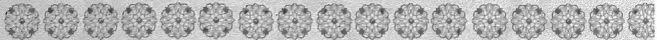
نحن اليوم في أمس الحاجة إلى «الإرادة الجادة والحازمة، الكفيلة - بكل المعايير والمقاييس- أن تنفذ المطلوب والمبرمج من المشاريع الإسلامية على أرض الواقع، ونختصر بذلك الطرق الطويلة والجهود الكثيرة ويضرح المؤمنون بنصر الله الذي وعدنا إياه «إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ» (محمد، ٧).

وهذه دعوة للجميع من منبر «الوعي الإسلامي، بضرورة العودة إلى تاريخنا الإسلامي العريق ودراسته حتى نستنبط الدروس والعبر في مجال الإرادة والعزيمة والمثابرة ونرى كيف استطاعت قلة من المؤمنين إدارة ثلثي العالم في حقبة من الزمن، بالإضافة إلى الاستفادة من التكنولوجيا الحديثة والتقنيات المتطورة.

رئيس التحرير
أنور الحمد

الأفكار والمشاريع والبرامج التي استهلكت الكثير من الصفحات في الخطط الاستراتيجية الطويلة والقصيرة، العامة والخاصة، والتي انتشرت في العالم الإسلامي والعربي، وانتفخت بها العقول والأفهام، وثررت بها الألسن لحناً وتنقيماً، وزادت في رقعة المساحات المكانية من المراكز والمؤسسات والهيئات، وتلايلات جذاباً وجمالاً إعلامياً، وشاعت بين مجالسها القيادية المباركات والمجاملات الاستبقائية.. كل هذا النجاح البراق إن لم يكن أصلاً وعقيدة وأساساً وقاعدة فلا بد له من الانكسار والانحسار وجفاف روح المؤسسة.

إن اللبنة الأولى في بناء الطموح والهمة العالية وقيمة المبادرات هي «إرادة الفرد» التي تصنع «إرادة الفريق والمجتمع» «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقِوْا حَتَّى يَغْيُرُوا مَا بَأَنفُسِهِمْ» (الرعد، ١٠)، وتصنع إرادة الفرد من الإيمان العميق والفهم الدقيق والخلق الرفيع فيطبع ذلك على سيرته فيزيدها عطرًا ويكمل حياته زهراً ويعبق انتظامه



كلمة العدد

دعوة طيبة

الدعوة الكريمة التي أطلقها مؤخراً سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح من أجل إنشاء صندوق للحياة الكريمة في الدول الإسلامية متبوعاً بدعم الكويت للصندوق بمائة مليون دولار يهدف توفير السلع الغذائية الأساسية للمحتاجين بشكل سريع والمساهمة في زيادة إنتاجية الحاصلات الزراعية والتعاون والتنسيق مع الإدارات المماثلة دعوة طيبة مباركة تصب في الاتجاه الصحيح لتضاف إلى مساهمات الكويت الأخرى في دعم صناديق عدة أنشأتها منذ عقود لدعم حركة التنمية في الدول العربية والإسلامية وفي مقدمتها الصندوق الكويتي للتنمية الذي قدم مليارات الدولارات إسهاماً من الكويت في دعم الشعوب العربية والإسلامية وغيرها من شعوب العالم.

إن ظهور هذا الصندوق الجديد إلى حيز الوجود سيساهم بلا شك في دعم حركة التنمية المجتمعية في العالم الإسلامي وسيكون لبنة جديدة في بناء تكتل اقتصادي إسلامي يستطيع تحقيق التوازن المطلوب بين الدول الغنية والفقيرة في عالم التغيرات المتسارعة والتكتلات الاقتصادية المعقدة.

وقبل انعموا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون (التوبة ١٠٥)

الوعي الإسلامي

موضوع الغلاف



هل جميع الأساطير مقتبسة من قصص الأنبياء أم الأساطير تتماشى مع مشاهد قليلة من هذه القصص وهي مجرد حكايات وتوارد خواطر...

داخل العدد

- ٢٢ • سياسة شرعية
- ٢٤ • د. أمال عبد الرحمن : سرطان الإسرائيلية يطارد تراثنا
- ٣٧ • بين واقعية الانتماء وإشكالية الولاء
- ٦٠ • أمثال العرب كنز دعوي
- ٦٩ • الحب عند الرجل والمرأة تكامل نفسي
- ٨٣ • جامعة وتردام الإسلامية

الاشتراكات

الأسعار

- داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دينار - للمؤسسات ١٥ دينار كويتي
- الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (أو ما يعادلها).
- دول العالم : للأفراد ٢٠ دينار كويتي (أو ما يعادلها).
- للمؤسسات : ٢٥ دينار كويتياً (أو ما يعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

- الكويت ٥٠٠ فلسا • السعودية ٧٠ ريالاً • البحرين ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالاً • الإمارات ٧ درهم • سلطنة عمان: ٥٠ بيسة • الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر ١٠٠ دنانير • اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٢٠ ليرة • المغرب : ١٠ درهم • ليبيا : دينار واحد • أوروبا : ١,٥٠ جنيه • استراليا : ١٠ دولار • أميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو ما يعادلها.

التمسك بالمبدأ

زماننا هو زمان الإغراءات وزمان المغريات وزمان المساومات، ومع تصاعد حركة العملة القائمة على التجارة (نظام التجارة هو أقوى النظم الثقافية وأشدها إغراءً) وأشد تأثيراً) صار لدى كثير من الناس إحساس قوي بأن أشياء كثيرة صارت قابلة للبيع وقابلة للمساومة وقد تضائل الذين يقولون (لا) وصاروا غرياء.

والله إنه امتحان شديد، والذين ينجحون في هذا الامتحان قلة من الناس، لننتعلم من نبينا ﷺ الصلابة في الحق والتمسك المطلق بالمبدأ مهما كانت النتائج ومهما كانت الخسائر ومهما كانت القرص الضائعة، وهذا يعود إلى ما استقر في فهم الأخيار من أبناء هذه الأمة من أن الحياة من غير مبادئ هي أشبه بحياة السوائم الذليلة أو حياة النبات، السوائم الذليلة التي لا تعرف إلا العمل والأكل والشرب والتكاثر والنبات أيضاً يتكاثر ويموت ويذبل.

فالحياة من دون مبادئ لا تصبح حياة إنسانية، قيمة الحياة أن تكون فيها مبادئ يضحي بالحياة نفسها من أجل تلك المبادئ، عرض على نبينا ﷺ الملك والقيادة وعرض عليه المال والنساء، هذا ما فعلته قريش قبل أن يهاجر إلى المدينة المنورة فقد ساوموه على أن يترك دعوته، ولكن النبي ﷺ رفض كل هذه العروض وأصر على المضى بدعوته إلى آخر الطريق مهما كان الثمن الذي سيبدله.

نبينا ﷺ يضرب لنا في التمسك بالمبدأ ولو أدى إلى تقويت مصالح أو وقوع خسائر أو حدوث آلام، فحياته كرسة الولاء للمبدأ وللواله للقيم التي يؤمن بها، إنه رجل المبادئ من الطراز الرفيع.

إن بعض الناس يتفنى بأنه صاحب مبدأ فإذا امتحن سارع إلى الاستسلام وإن أكبر عدو للمبادئ المصالح وسوف نخطئ إذا كنا نظن أننا نستطيع تحقيق كامل رغباتنا وكامل طموحاتنا ومصالحنا مع التمسك التام بمبادئنا، فلن يكون هذا، وعلينا أن نضحي ببعض المصالح حتى نبقى على الطريق القويم، حتى نحرز النصر العظيم واليمين فيها بعد، وهذا ما نعلمه من سيرته عليه الصلاة والسلام.

محمد سعيد أبو حوية - سورية

ملاحظة قارئ

لفت نظري واستدعي انتباهي وأنا أتصفح العدد ٥١١ بعض الأخطاء البسيطة المطبعية تحت كلمة العدد كناطح صخرة جاء فيها «بإعادة نشر الرسول المسببة للرسول وصوابها بإعادة نشر الرسوم المسببة».

ومع حرصي وغيرتي كتبت لكم هذه الرسالة، متمنيا لكم كل توفيق وسداد.

■ هشام علي أحمد عويس

المحرر، شكراً على ملاحظتك. وهذا خطأ غير مقصود ونأمل من جميع الإخوة القراء والأخوات القارئات أن يكونوا سنداً لنا في مسيرتنا الفكرية تكرس معاً الإيجابيات وتجنب السلبيات.

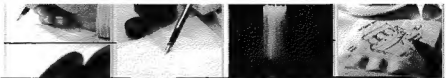
لغة الأرقام وعالم الغابة

البحر لتحافظ على سعره العالمي ويموت الملايين جوعاً، الدول الكبرى تحتل المصغرى لتتهب ثرواتها وخيراتها. الدول الكبرى تثير الفتن بين الدول لتتناحر وتتقاتل لتتخلص من أسلحتها الصلبة، لتعمل مصانعها ويشغل عمالها، إنهم لا يعرفون سوى لغة المصلحة والمنفعة أنها شرعية الغابة.

أما ديننا ففيه العظمة كلها والكمال كله، ولكننا بعددنا عنه دخلنا مع رقم ٥,٥ مليار نسمة الذين يعيشون تحت خط الفقر قارئ غيور

كوكب الأرض وهم جزء من ١٥ جزءاً من سكان العالم، كذلك تفيد الإحصاءات أن ثلاثة من أغنياء العالم يملكون ما يزيد عن الإنتاج الوطني لـ ٤٨ دولة بحسب تقرير الأمم المتحدة. أيضاً ٢٠ ٪ من سكان العالم وهم من دول الشمال يستهلكون ٨٠ ٪ من المواد المتاحة بينما ٨٠ ٪ من السكان يستهلكون الباقي. ٣٥٨ ملياردير في العالم دخلهم يساوي ٤٥ ٪ من دخل سكان العالم، أنها شرعية الغابة، البقاء فيها للأقوى وليس للأصلح. الدول الكبرى تلتقي بإنتاجها في

لقد كان برناردشو محققاً حين قال في سخرية: أنها غزارة في الانتاج وسوء في التوزيع. ويقصد بذلك أن قلة تعيش في رغد العيش والغالبية العظمى مطعون وتعاني الفقر والموز وسوء التغذية والأنيام، وأرقام منظمة الأغذية والزراعة الفاو خير دليل. حيث ذكرت أن ٥٠٠ مليون فقط يعيشون في سعة من الرزق، وإن ٥,٥ مليار نسمة تعيش تحت خط الفقر رغم أن الانتاج العالمي يزيد عن حاجة العالم بمقدار ١٠ ٪. خذ مثلاً أميركا تستهلك نصف المواد الخام على



العالم الذي نريده

- قال عنه رسول الله ﷺ «أشأن إذا صلحنا صلح الناس وإذا فسد فسد الناس العلماء والأمرء» (الترمذي).
- العالم الذي نريده هو الذي يتطابق قوله مع عمله ويومه كله في مرضاة ربه ونصرة أمته وإحياء الدين في نفسه وأمة قرآنا وسنة.
- العالم الذي نريده هو الذي يوقن قولاً وعملاً أن القرار لا يطيل عمراً وإن الإقدام لا ينقص أجلاً.
- العالم الذي نريده هو المترفع عن المنصب الزاهد في الدنيا فارس بالنهار راهب بالليل، وأن قبل المنصب فهو على سنة ويوظفه في خدمة أمته ونصرة دينه.
- العالم الذي نريده هو الذي يقف في الميدان وإن تكثرت عليه طغمة الشر، يظل مجاهداً مناضلاً حتى الرق الأخير ويدعو في صبر الأمة كي تفوز معارك الانتصار ضد أهواء الشيطان وحزبه.
- العالم الذي نريده هو الذي يقاوم الظلم مهما كان ثمنه ويقول الحق ولو كان فيه حقه.
- العالم الذي نريده هو الذي قال عنه ﷺ «عالم واحد أشد على الشيطان من ألف عابد» (؟؟؟؟).
- العالم الذي نريده هو الذي يحمي شرف الأمة بأحكام الدين والأخلاق، يرفع راية الدين ويقوي رباط العقيدة بين المسلمين، لا يكون مستباحاً لكل طامع، ويستमित دون دينه ووطنه وأمته.
- العالم الذي نريده هو المتواضع في عزة القوي في لين لا توعد أبوابه في وجه العامة ويكون يداً للحاكم في نصرة دينه.
- إذا كان جل علماء الأمة على هذه الشاكلة يومها سيكون النصر للاسلام والمسلمين لأنه بالعالم سيكون الحاكم، وبالعالم ستكون الأمة «أن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم» (محمد: ٧).
- العدل حسين العدل الغنيمي - مصر

ترشيد استهلاك الموارد ضرورة حياتية

سواء في الري أو الاستخدام الأدمي.

والمثال الآخر والذي يشكل أهمية كبرى خاصة في عالمنا المعاصر هو سوء استنزاف الوقود الحفري (الفحم، البترول، الغاز الطبيعي) والذي تم تكوينه في باطن الأرض منذ ملايين السنين، ومعنى هذا أن ما يستهلك منه لا يمكن تعويضه، ومن ثم يجب ترشيد استهلاك هذه الموارد والاعداد علمياً وتقنياً لليوم الذي يشع فيه البترول قبل أن ينضب تماماً، ولعل كثيراً من الدول تبهت إلى هذا الأمر فهدأت تنجته إلى توليد الطاقة من الوقود النووي فنشط البحث عن اليورانيوم، وأنشئت المفاعلات غير أن استخدامها مازال محدوداً للعديد من الاعتبارات.

إننا في أشد الحاجة لترشيد استهلاك مواردنا والبحث عن البديل وديننا يرشدنا إلى ما في الوجود من منافع الثروة ومصادر الخير والحث على العناية بها ووجوب استغلالها، وأن كل ما في الكون العجيب مسخر للإنسان، ليستفيد منه وينتفع به.

وقال تعالى: ﴿ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السماوات وما في الأرض وأصبح عليكم نعمه ظاهرة وباطنة﴾ (لقمان: ٢٠).

■ حسن عبدالعال محمود - مصر

لقد أصبح استهلاك الموارد وإدارة مقومات البيئة مشكلة ملحة ينبغي التصدي لها لوقفها والعمل على علاج آثارها، ولقد تنبه العلماء إلى الآثار الضارة وسوء استخدام مصادر البيئة فتبتهوا إلى ضرورة الاقتصاد في استهلاكها.

والواقع أن الإنسان يعاني من الآثار المباشرة لسوء استخدام الموارد الطبيعية فضلاً على ارتفاع أسعارها وتأثر اقتصاد كثير من بلادنا العربية والإسلامية بذلك، ومن هذا المنطلق أصبح على المؤسسات التعليمية والإعلامية دور هام في إبراز خطورة هذا الأمر وتوضيح طرق الاستخدام الصحيح وترشيد الاستهلاك، على سبيل المثال لا الحصر مشكلة المياه وهي أخطر مشكلة تواجه الكرة الأرضية والاستهلاك المتزايد للمياه حتى أصبح مصطلح «حرب المياه» يكاد يكون شائعاً في كلام المحللين السياسيين والعسكريين خاصة إذا علمنا الحقيقة العلمية التي تثبت أن نسبة المياه العذبة على سطح الكرة الأرضية تمثل نسبة ١٪ ومياه البحار والمحيطات نسبة ٩٧ ٪ والتلوج القطبية نسبة ٢ ٪. ومعنى هذا أن الماء العذب يمثل نسبة محدودة للغاية وهي التي تقوم عليها جميع الكائنات الحية، من خلال ذلك ندرك أهمية ترشيد الاستهلاك للمياه

أصوات في عيون مستمعينا

لحظة سكون.. حين تقود سيارتك مسترخيا فجأة تمر بجانبك سيارة يقودها شخص «على آخر موضحة» الشعر «سبايك»، يرتدي الأربطة والسلاسل، ليست هذه هي المشكلة، المشكلة أن صديقنا هذا يستمتع جيد للموسيقى.

ظهرت في الأونة الأخيرة ضجة جديدة بالمع صرعات الشباب، أو كانت موجودة لكن زادت أخيرا، وهي رفع صوت الموسيقى بالسيارة وإزعاج أذان من حوله، وذلك للفت انتباه الجنس الآخر، وبهذا الفعل قد اقتصم بقوة حريات الآخرين، لكن ليس هذا ما أفكر فيه، بل ما أفكر فيه هو ما يحدث الآن من أفعال ليس سببها الشباب المستهتر فقط، بل للتلزم أيضا، ولا أضني كل الشباب بل بعضهم فربما وقفت سيارتان على إشارة المرور فنرى أحدهما يستمتع بشحن صيحات الموسيقى الهابطة، لكن في السيارة الأخرى شخص منزعج.. فإذا كان على شاكلته استخدم نفس الأسلوب، لكن إذا كان ملتزما استخدم القرآن الكريم وسيلة لإسكات الطرف الآخر، وإذا لم يكن يملك شريطا للقرآن استخدم أشرطة الأنشيد ونرى تنافسا واضحا بين الطرفين والمتضرر الوحيد هو من يقف بجانبهم.

لقد جاء في الحديث الشريف: «عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: إياكم والجلوس على الطرقات فقالوا: مالنا بد إنما به مجالسنا نتحدث فيها قال: فماذا أيقنم إلا المجالس فأطعوا الطريق حقا قال: وماحق الطريق؟ قال: غص البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، متفق عليه.

استمع فلما أحد ينعكس من الاستماع لكن استمع بحيث لا تزعج الآخرين بما تسمع، فالطريق ليس ملكا لك وحدك بل ملك للجميع فكف الأذى عنهم.

بدر حرسين - النادي الصحافي - جامعة الكويت

يسامحتك ولو من غير علمك

السامحة أمر جميل وكلنا يعرف قصة الصحابي عبد الله بن عمر الذي قام بحيلة لكي يبيت عند رجل أخبر الرسول ﷺ عنه أنه من أهل الجنة ويأت لديه ثلاث ليال لمراقبته وإذا به لم يعمل أي شيء شاق على أي مسلم غير أنه كان يؤدي الصلاة وغيرها من الأمور الواجبة. فني الليلة الأخيرة صارحه أنه اقتعل تلك الحيلة ليقوم بمعرفة السبب الذي أدى إلى أن يقول عنه رسول الله ﷺ إنه من أهل الجنة وقال جلست لديك ثلاث ليال فلم أجد عليك ما هو زائد على ما يفعله أي مسلم! فقل لي ما سررك يا أخي؟

فرد بأنه لا يفعل شيئا غير أنه لا يبيت ليلة ويقلبه شيء على مسلم، أي مسلم، أي يسامح كل من أساء إليه ومن لم يمس إليه. وأنت هل ترغب ألا يأتي أحد يوم الحساب ويأخذ من حسناتك أو يرمي عليك سيئاته؟

سامح الآخرين كي يسامحك الله.

وارحم الآخرين يرحمك الله.

فسامحنا.. فسامحتني حتى لو لم تعرفني!

فقط سامحتني!

فواز الحزمي - النادي الصحافي - جامعة الكويت

الماضي

من أملي. فكم من المرات حملت وحلمت بأشياء كنت أتمنى أن تتحقق لي ولجهمي وقله خبرتي كنت أظن أنني أملك أملا لتحقيقها وبعد أن كاد يتحقق سلب مني، ففرضت بقضاء الله وقدره، ولكن من بعدها أصبحت أشعة الشمس تشرق على وحدي ومع ذلك لا تشرق على أملي. وأني لأطرح بين يديك أيها القارئ الكريم ذاك السؤال الذي بات يهزني هزا كلما طرحت على نفسي: هل أنا بهذا مؤمنة بقضاء الله وقدره؟ أم أنني خاضعة خائفة أحمل القضاء والقدر ما افترفته يداي؟

آلاء جابر عبد المجيد إدريس

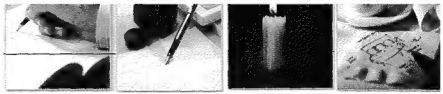
- كلية أصول الدين - جامعة الأزهر

هذا أنني استرجع ما في الماضي من فرح فافرح وما فيه من ألم فأتالم واسترجع ما فيه من لحظات حزينة فاجدد الحزن الذي في قلبي. بل وفي بعض الأحيان أزيد على الحزن حزنا وعلى الكمد كمدًا. وإذا سألتني ما كل هذا العناء ؟ قلت : ذلك أن أيامي الحاضرة تمر علي ولا أعلم كيف أفيد منها أو أنفع فيها أحدا، فعدوا سيدي دعني اعترف لك بكل جرأة منكسرة بأنني للأسف الشديد كغيري كثير من الشباب أفقد الهدف الذي أسمى لكي أحققه.

أما الأمل، فأشعة الشمس التي تظهر في كل يوم في علوها وإشراقها أقرب إلي

كثير منا يؤثر أن يطوي صفحات الماضي فإرا بذلك من ذكرى تزهة أو فجيعة تنقض مضجعه أو واقعة يعمصر لها قلبه أما، لكن.. هل تكون هذه هي الحال إذا كان الماضي يجعل أجمل الذكريات وأحلاها، وأسهل الأوقات وأصفاهة؟ إن الماضي مع ما به من صعوبات ولحظات حرجة ومواقف غير هينة وأيام حزينة، ورغم ما يحويه من ألم وسد وأفراح وأتراح، عند بعض الناس هو الأفضل.

أتصدقني إذا قلت لك إنني من هؤلاء الناس الذين يعيشون على أمل الماضي رغم حداثة سني التي من المفترض أن يصحبها تطلع للمستقبل! بل أعجب من



اليأس.. أسباب وعلاج

ضيق أو عسر أيقن أنها شدة عما قريب ستجلي قلن يغلب عسر يسرين: ﴿إِنْ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ إن مع العسر يسراً. إن المؤمن في كل أحواله صاحب أمل كبير في روح الله وفرجه ومعيته ونصره: لأنه لا يقف عند الأسباب الظاهرة فحسب، بل يتعداها موقناً أن لها خالقاً ومسبباً وهو الذي بيده ملكوت كل شيء. وإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون، فيمتلئ قلبه توكلًا ورجاءً وأملًا. وهذا ما يفتقده غير المؤمنين: لذلك تراهم ينتحرون ويصابون بالعقد والأمراض النفسية الكثيرة. نسأل الله العافية.

علاج اليأس:

- 1- تعميق الإيمان بالقضاء والقدر بمفهومه الصحيح، وتربية النفس على التوكل على الله، وتعني بذلك أن يعتمد القلب في تحقيق النتائج على الله مع الأخذ بالأسباب المشروعة، وبذل الجهد الممكن للوصول إلى الأهداف المنشودة.
 - 2- تنمية الثقة بالنفس، والاعتماد على الذات في القيام بالأعمال، وتحمل المسؤولية عن نتائجها بغير تردد ولا وجل.
 - 3- اليقين بالقدره على التغيير إلى الأفضل في كل جوانب الحياة ومطالعة تجارب الناجحين في شتى الميادين.
 - 4- قراءة قصص الأنبياء والأصالحين الذين غير الله بهم وجه الحياة والتعرف على الصعاب والمشاق التي واجهوها بعزم صادق وقلب ثابت، حتى أدركوا مناهم بحول الله وقوته.
 - 5- اليقين بأن الاستسلام لحالة اليأس لن يجني صاحبها من ورائها إلا مزيداً من الفشل والتعب والمرض وأن البديل هو السعي والجد وتلمع الأمل.
- أحمد عبدالرؤف-النادي الصحافي- جامعة الكويت

في الأرض ولا هي أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير ■ لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تترجوا بما آتاكم والله لا يجب كل مختال فخور» (الحديد: ٢٢-٢٣). فإذا أيقن الإنسان ذلك فكيف ييأس؟ إنه عندئذ يتلقى الأمور بإرادة قوية ورضى تام، وعزم صادق على الأخذ بأسباب النجاح.

الإيمان يبعث في النفس الأمل.. هذه حقيقة واقع مشاهد يدفع عنها اليأس والأسى، فالؤمن الحق يرى أن الأمور كلها بيد الله تعالى فيحسن ظنه بربه ويرجو ما عنده من خير وأمام عينيه قول النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل: «أنا عند ظن عبدي بي» (أخرجه المستدرک وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه).

إن العبد حين يكون مؤمناً حقاً فإنه لن ييأس بل سيكون دائماً مستبشراً راضياً متطلماً للأحسن في كل الأمور مهما أصابه وقد قال الرسول الكريم ﷺ: «عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن: إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له» (رواه مسلم) فهو في كل الأحوال موعود بالخير فكيف ييأس؟ إنه ومن خلال إيمانه يستشعر أن الله عز وجل معه وهو ناصره وكافيه وينأى عن ذلك فهو إذا مرض رجا العافية. والأجر: «وإذا مرضت فهو يشفين» (الشعراء: ٨٠). وإذا ضعفت نفسه في وقت من الأوقات فوقع في مصيبة سارعة بالتوبة راجعاً عفو الله ورحمته وأضاعاً نصب عينيه قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (الزمر: ٥٢). وإذا أصابه

يتولد اليأس عندما يواجه الإنسان والشباب بصفة خاصة مشكلة ما سواء مشكلة عاطفية أو عائلية أو مادية أو ما شابه ذلك ولكن يجب عليهم أن يتذكروا قول الله تعالى: ﴿إِنْ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرٌ﴾ (الشرح: ٦) وأن يوقنوا أن مع الشدة هرجاء، ولا يياسوا لأن اليأس مربوط بالكفر، قال تعالى: ﴿وَلَا يُيَاسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ أَنَّهُ لَا يُيَاسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ (يوسف: ٨٧)، ولأن اليأس يعني عدم الإيمان بقدرة الله تعالى، ومن هنا يجب على الإنسان المؤمن إذا أحاطت به المشاكل أن يدرسها على أساس الواقع ولا يحبس نفسه في سجن ضيق من التشاؤم واليأس، بل يجب عليه أن يفتح لنفسه أبواب الفرج والأمل وعليه أن يتوكل على الله قال تعالى ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ (الطلاق: ٣) ومن هنا جعل الله للمشاكل قدراً محدوداً فحينما تضعف الإرادة، وتلين العزيمة، فإن النفس تتهاور عند مواجهة أحداث الحياة ومشاكلها التي لا تكاد تنتهي. وحين يفشل مثل هذا الإنسان في موقف أو مجموعة مواقف، فإنه يصاب باليأس الذي يكون بمثابة قيد ثقيل يمنع صاحبه من حرية الحركة، فيقع في مكانه غير قادر على العمل والاجتهاد لتغيير واقعه بسبب سيطرة اليأس على نفسه. وتشاؤمه من كل ما هو مقبل، قد ساء ظنه بربه، وضمف توكله عليه، وانقطع رجاءه من تحقيق مراده. لأنه يقعد بالهمم عن العمل، ويشتت القلب بالقلق والألم، ويقتل فيه روح الأمل. وإن العبد المؤمن لا يتمكن اليأس من نفسه أبداً، فكيف يتطرق اليأس إلى النفس وهي تعلم أن كل شيء في هذا الكون إنما هو بقدر الله تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ



مدير إدارة التنمية الأسرية بالأوقاف «بوحمر»

نفذنا ٣٧٨٤ محاضرة و ٨٢ دورة للأمهات و الفتيات

التدريبية، وقد بلغ عدد المحاضرات خلال النصف الأول من العام الدراسي (١٩٧) محاضرة تراوح عدد المستفيدات في المحاضرة الواحدة بين (٦٠ إلى ٥٠) طالبة، والخامس هو «برنامج رياض الجنة»، وهو موجه إلى مؤسسات الدولة المختلفة سواء الرسمية وجميعيات النفع العام وتضمن البرنامج ٥٨ محاضرة وقد نفذنا (١٢) محاضرة في جامعة الكويت، (١٩) محاضرة بجمعية الاصلاص، و(٢) محاضرات بالسراج المنير، و(٢) محاضرة بمركز المروج، و(٢) محاضرة بمركز شروق، و(٢) محاضرات بدور القرآن الكريم، و(٤) محاضرات بدار أم ناصر الصباح.

دورات للمدرسات ٢٩ دورة للطلبات وبلغ عدد المستفيدات ٥٤٠ طالبة. وذكرت بوحمر أن البرنامج الثالث هو «برنامج صفوة الوداد» لفتيات المرحلة المتوسطة والثانوية ويتضمن برنامجي «بر الوالدين» و«الحب» ويهدف إلى غرس أهمية وجود الوالدين في نفوس الفتيات وأهمية البر بهما وتم تنفيذ (٢٧) محاضرة، تراوح عدد المستفيدات في المحاضرة الواحدة بين (٦٠ إلى ٧٠) طالبة. والبرنامج الرابع هو «برنامج رياض الجنة»، وهو يشتمل على محاضرات إيمانية وأخلاقية وتربوية واجتماعية ويقدم في مدارس وزارة التربية للطلبات والأمهات وأعضاء الهيئة

أعلنت سعاد بوحمر مدير إدارة التنمية الأسرية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية أن مراقبة التوجيه الأسري بإدارة ممثلة بقسميها: التوجيه الديني، والطفولة أنجزت ٣٧٨٤ محاضرة، و ٨٢ دورة للأمهات والفتيات و ٢٩ دورة للأطفال، استفاد منها ٢٢٧٦٧ امرأة وفتاة وطفلاً خلال الفترة الماضية.

وقالت بوحمر: إن مراقبة التوجيه الأسري تقوم بإعداد وتنفيذ الخطط والبرامج التوعوية والتثقيفية ذات الطابع الشرعي والاجتماعي والتربوي. كما تقوم بالإشراف على تنظيم الدروس الخاصة بالوعي والإرشاد في الموضوعات المرتبطة بالأسرة والتنمية الأسرية في الجانب الديني وفقاً للإجراءات والأساليب المعمول بها في الوزارة، فضلاً عن الإعداد والتخطيط المناقشة ومعالجة القضايا والمشكلات الاجتماعية والتربوية ووضع الحلول اللازمة لها والخاصة بمجال التنمية الأسرية والطفولة. ومتابعة المشكلات الأسرية الخاصة بجوانب العلاقات الزوجية وتربية الأبناء عن طريق الخط الساخن.

وأوضحت بوحمر أن قسم التوجيه العيني قام خلال الفترة الماضية بتنفيذ ٨ برامج هي: برنامج طموح وهو برنامج يقدم في مدارس الكويت للمرحلة المتوسطة والثانوية ويهدف إلى تأكيد وصياغة الهوية الإسلامية لخلق شخصية متميزة أخلاقياً وفكرياً وسلوكياً بما يتماشى مع تعاليم الشريعة الإسلامية وتقوية العلاقة بين الطالبة والمدرسة وغرس قيم أدب الحوار ومد جسور التعاون بينهما، وقد بلغ إجمالي عدد المحاضرات التي قدمت في الفترة الأخيرة ٦٨ محاضرة وبلغ عدد المستفيدات في كل محاضرة ٢٢٧ طالبة، والبرنامج الثاني هو برنامج ثلاثية الفجاح وهو عبارة عن دورة تدريبية على مدى ثلاثة أيام تنظم بالتنسيق مع إدارة المدارس التي ترغب في الاستفادة من هذا المشروع للطلبات والمعلمات، وتدور محاوره حول التميز والإيجابية والتخطيط السليم واتخاذ القرار، وتم عقد ٧

تعاون بين الأوقاف ومجموعة الأوراق المالية لتوزيع الفيلم الأميركي «محمد تراث نبوي»

أو التحريف والتي ربما تكون غالبية عن آذهان البمض لاسيما في ظل الغزو الفكري والتضليل الثقافي اللذين أصبحا سمة من سمات هذا العصر. فضلاً عن إجاباته عن معظم التساؤلات والشبهات التي تتداولها الأوساط الأميركية والغربية بشكل عام ملتزماً في ذلك بالأسلوب المتلفي المدرج. كما تطرق الفيلم إلى نماذج حياتيه لبعض المسلمين الذين يظنون أميركا وتوافق سلوكياتهم وحياتهم مع قيم الإسلام ومبادئه يؤكد بذلك براءة الإسلام من كل الاتهامات والافتراءات التي توجه إليه من قبل الحاقدين وغير المنصفين من أن لاخر.

وأوضح أبا الخيل أن الفيلم من تأليف صفيقن يهوديين اعتقا الإسلام وحاولا أن يقدموا شيئاً جديداً من خلال هذا الفيلم الذي أنتجته شركة kikim media مستخدمة في ذلك أحداث

أعلن صلاح الخيل مدير إدارة الإعلام الديني بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية عن باكورة تعاون مشترك بين الإدارة ومؤسسة مجموعة الأوراق المالية لنشر وتوزيع الفيلم الأميركي (محمد تراث نبوي)، لافتاً إلى أن ذلك يتفق مع إستراتيجية الوزارة للتواصل مع جميع المؤسسات والهيئات المعنية بالشأن الإسلامي وتعزيز كل ما من شأنه أن يساهم في ترسيخ القيم الإسلامية بجانب دعم دور الكويت الريادي ومكانتها كراعية للثقافة الإسلامية المعتدلة سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي.

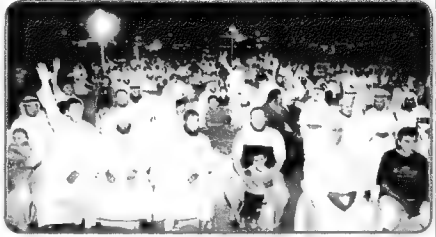
وأشار أبا الخيل أن الفيلم مدته ساعتان يناقش عبر أحداثه شخصية الرسول ﷺ بصورة جذابة ومؤثرة إلى حد كبير تبدأ من قبل ولادته وحتى وفاته، برواها مفكرين ومؤرخون غربيون ومسلمون مقيمين في الغرب.

ونوه إلى أن الفيلم قد حاول ملازمة العقليات الغربية من خلال عرضه لسيرة المصطفى ﷺ بصورة بعيدة عن التشويه

يوم ترفيهي لموظفي قطاع المساجد وأسرهم

نظمت إدارة الإنسان في وزارة الأوقاف يوماً ترفيهياً للعاملين بقطاع المساجد من أئمة ومؤذنين وإداريين وعاملين في الإدارة الهندسية في منتزه الشعب الترفيهي، حضره مدير الإدارة أحمد العصفور ومراقب الرعاية والإسكان منيف الهاجري ورئيس اللجنة المنظمة منذر الحممراني ونائبه علي الحسيني وعدد من العاملين.

واشتمل اليوم الترفيهي على عديد من المسابقات والأنشطة الترفيهية والترويحية التي شارك فيها الأطفال مع أولياء أمورهم في أجواء من المودة والمحبة.



المراقبة النسائية تفعل مشروع «الدعوة الخارجية»

وقيادات من الطالبات لحمل رسالة الإسلام في بلدانهم واستكمال مسيرتهم الثقافية.

وقد شرعت المراقبة في إنجاز العمل من خلال إقامة حلقات لتعليم القرآن الكريم وتحفيظه، وعقد دروس لفئة الشباب والأطفال، ثم تطور إلى فتح مدارس ومراكز عمل في الصيف لإقامة محاضرات توعوية ودينية وشرعية، ومزاولة أنشطة ثقافية واجتماعية وترفيهية مثل مسابقة حفظ القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة.

يذكر أن المستفيدين من هذه المدارس يمثلون جميع الشرائح والفئات العمرية (الأطفال والشباب والفتيات والنساء)، ويبلغ عددهم 5 آلاف فرد.

فعلت مراقبة العمل النسائي بالمسجد الكبير في وزارة الأوقاف مشروع «الدعوة الخارجية» بهدف تكوين عناصر دعوية مؤهلة لخدمة الإسلام والدعوة، والمساهمة في التعريف بالإسلام ونشر تعاليمه السمعة الصحيحة خارج الكويت.

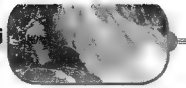
وهذا المشروع تقوم به المراقبة سنوياً منذ عام ١٩٩٨، ويخصص طاباات المنح الدراسية، إذ يتلقين تدريبات ومهارات لينجحن في القيام بأنشطة دعوية خلال الإجازة الصيفية، من خلال تبني أهداف سامية تتمثل في نشر العلم والتوعية الثقافية الشرعية في بلدانهن.

وتؤكد الاحصائيات والتقارير حاجة تلك البلدان الماسة إلى العلم والثقافة الشرعية، بالإضافة إلى تاهيل داعيات

التقنيات الفنية المعاصرة مع متابعتها الدقيقة لصحة المعلومات وشعارها في ذلك قصة حقيقية تنشر بصديق يمكن أن تغير في حياة الناس .

كما شارك في إنتاجه مؤسسة unit productions وهي منظمة غير ربحية تبنى بإنتاج الثقافة لاسيما الروحية منها وذلك بهدف تعزيز التفاهم والتعاون بين شعوب العالم، علماً بأن هذا الفيلم هو إنتاجها الأول، كما ساهمت عائلة القرشي السعودية صاحبة المشاريع التجارية بشكل كبير في دعم الفيلم الذي أطلق عليها the qureishi family وأكد أبا الخيل أن الفيلم سوف يتم توزيعه على السفارات والهئات والمراكز الإسلامية والإعلامية المتخصصة للناطقين وغير الناطقين بالعربية، وذلك مساهمة في الدفاع عن المصطفى ﷺ بأسلوب عملي لا سيما بعد تناول البعض عليه في الآونة الأخيرة.

ودعا أبا الخيل جميع مؤسسات المجتمع المدني وكل المؤسسات المعنية أو المهتمة بالشأن الإسلامي بشكل عام أن تتقدمي بمجموعة الأوراق المالية فزيراً نستطيع استعادة مكائنا الثلاثة وريادتنا المعلقة.



مبرة «آل والأصحاب».. محبة وقرابة

عبادة نوح

مبرة الآل والأصحاب، مشروع عملي فريد من نوعه على الساحة الإسلامية والخيرية، يقدم لونا جديداً من العمل التطوعي وهو الاهتمام بثرات آل البيت الأطهار والصحابية الأخيار بما يبرز بجلاء فضلهم ومناقبهم ودورهم العظيم في نشر الدين ونصرتة، وبما يبين بوضوح العلاقة الحميمة بين الآل والأصحاب والتراحم والمودة بينهم الذي بلغ حد المصاهرة والنسب بين كثير منهم.

وتعد التجربة الكويتية رائدة. وتهدف إلى نشر تراث الآل والأصحاب، وغرس محبتهم في نفوس المسلمين وتعزيز وحدة الأمة بشكل عام، والوحدة الوطنية بشكل خاص بين أبناء القطر الواحد وكل بلد إسلامي من خلال تجلية المفاهيم الخاطئة المتعلقة بثرات الآل والأصحاب في نفوس بعض المسلمين.

وتنطلق المبرة من قواعد ومبادئ أساسية ترتكز على البعد عن الخوض في القضايا السياسية والمنازعات الطائفية. والبعد عن الاحتكاك بأصحاب المذاهب العقدية والفكرية المختلفة. والتركيز في العمل على الشأن الطائفي لتصحيح إشكالاته. وبالتالي فهي نموذج للإغاثة الفكرية لا الإغاثة المادية التي تقوم بها سابقاتها من مؤسسات العمل الخيري القائمة حالياً. بحيث لا يشكل وجود المبرة تكراراً لنماذج الإغاثة المادية الموجودة من مؤسسات العمل الخيري في العالم.

وتتجلى ملامح العمل في المبرة في استيعاب جميع التيارات الدينية الموجودة في الكويت واجتماعها على الخط العقدي والعلمي والفكري الصحيح. وكذلك العمل على تكامل البعد الديني والبعد الوطني والبعد الاجتماعي. وتبيان الحقائق الدعوية بعيداً عن الإثارة. ومد جسور الاتصال والدعم بين المبرة والتجارب المماثلة التي تحمل نفس الرسالة في المنطقة.

وتنحصر كتابات المبرة وإصداراتها وشعاراتها في الإطار التقريبي. ومن شعاراتها: آل البيت والصحابية.. محبة وقرابة..

أهداف المبرة

- 1 - العمل على غرس محبة الآل (آل البيت) الأطهار والأصحاب (الصحابية) الأخيار في نفوس المسلمين.
- 2 - نشر العلوم الشرعية بين أفراد المجتمع وخصوصاً تلك المتعلقة بثرات الآل والأصحاب من عبادات ومعاملات.
- 3 - التوعية بدور الآل والأصحاب، وما قاموا به من خدمات جليلة لنصرة الإسلام، والدفاع عن المسلمين وتحقيق هدي القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.
- 4 - دعم الوحدة الوطنية وزيادة التقارب بين شرائح المجتمع من خلال تجلية بعض المفاهيم الخاطئة التي رسخت في نفوس بعض المسلمين عن أهل البيت الأطهار والصحابية الأخيار.

وسائل تحقيق الأهداف:

- 1 - إقامة الندوات والمحاضرات ونشر الكتب والأشرطة التي تحقق أهداف المبرة وما شابهها من وسائل إعلامية.
- 2 - تأسيس مجلة فصلية متخصصة تعنى بشؤون التراث المتعلق بآل البيت الأطهار والصحابية الأخيار.
- 3 - البدء في عمل موسوعي ضخم وكبير عن آل البيت والأصحاب رضوان الله عليهم أجمعين يتميز بالحيدة التامة والموضوعية.

أموال المبرة

تتكون أموال المبرة من:

- 1 - المبالغ المخصصة من قبل المؤسسين.
- 2 - الوصايا والأشلات والهبات وآية مساعدات أخرى تقدم للمبرة في سبيل تحقيق أهدافها النبيلة.
- 3 - الزكاة من مصرفها السابع (وفي سبيل الله) الذي أصدرت المبرة في تفسيره بحثاً ضم فتاوى الجهات الفقهية الرئيسية في العالم الإسلامي مثل: الهيئة الشرعية في بيت الزكاة بالكويت، ولجنة الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، والرناسة العامة للدراسات والبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، ومجلس المجمع الفقهي الإسلامي بمكة المكرمة، والمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة (الأزهر الشريف)، وندوة الاقتصاد الإسلامي التي ضمت ثلة من أبرز علماء العالم الإسلامي في مجال الاقتصاد الإسلامي.
- 4 - وتواجه المبرة مجموعة من التحديات أبرزها حداثة الخطاب الدعوي للمبرة على الناس، وحساسية محتوى موضوع العمل في المبرة من البعد الطائفي، وكذلك الإرث التاريخي المناوئ والمستغل بشكل سلبي في المجتمع من قبل البعض.

تم إظهار المبرة رسمياً من قبل وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل بالكويت في محاولة لإظهار الترابط والمحبية التي تجمع بين آل بيت النبي ﷺ والصحاب الكرام رضوان الله عليهم أجمعين وقد ظهرت في الشئنا المتبادل، وترضى بعضهم عن بعض، بل تصاهر بعضهم ببعض، وتسمى بعضهم بأسماء بعض، رضي الله عنهم جميعاً.

بذلك الكتاب والسنة والتاريخ والعقل: لذلك أردنا من خلال الاسم أن نقولها بصوت مرتفع: إن الأمل والأصحاب أنساب وأحياء وأصهار وإخوان، وما كانت تجمعهم إلا المحبة في الله، ويصدق عليهم قول النبي

الذين يظلمهم الله في ظله، منهم: «ورجالا تحابا في الله».

- ١- تمام الآله في سيرة الشهداء حمزة بن عبدالمطلب
- ٢- الحسن المثنى وابنه عبدالله سيرة عطرة وتاريخ مزيج
- ٣- النعمان الندي في سيرة الإمام الحسن بن علي
- ٤- الأضواء والمجاهرات بين آل البيت والصحاب
- ٥- المنهج المقترح لتبصير طلاب العلم
- ٥- الروض الناضر في سيرة الإمام أبي جعفر الباقر
- ٦- درة فواطم أهل البيت فاطمة بنت الحسين
- ٧- مرويات آل والأصحاب
- ٨- الشأن المتبادل بين آل البيت والأصحاب

١٠- شذى الياسمين في فضائل أمهات المؤمنين.
١١- طالب الابتدائي هي رحاب الآل والأصحاب.

١١- طالب الابتدائي في رحاب الآل والأصحاب.

١٢- الملقات:

مقالة مقالة

■ معلقة مقولة جعفر الصادق: ولدني أبو بكر الصديق مرتين.

■ معلقة المصاهرات بين آل بيت النبي وبين آل أبي بكر الصديق.

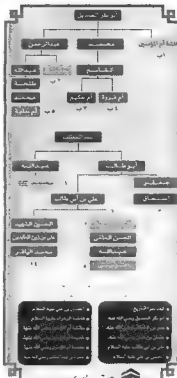
■ معلقة مصاحفات النبى ﷺ والخلفاء الراشدين.

● مولانا مصباح الدین عثمانی بن عثمان بن علی بن ابی طالب علیہ السلام

ملاحظة: معاهدات آلا ستالان

معلمة مظاهرات أن بيت النبي ﷺ مع بني

نزعة وفجوة مصطلحان في
تمايز حب صحابة رسول الله
ﷺ وآل بيته الطاهرين، كرسها
البعض للفرق بين المسلمين،
بينما التاريخ يشهد بمعظم
روح التساخي والتسالف
التي ربطت بين قلوب
هؤلاء الصحابة وآل بيت
رسول الله ﷺ، وفي مثل
ذلك يقول الإمام جعفر
الصادق (عليه السلام): «ولدي
أبو بكر الصديق مرتين...»
فالإمام جعفر الصادق بن
محمد بن علي بن الحسين
بن علي بن أبي طالب
رضي الله عنه، هذا نسبه
من جهة أبيه، ومن جهة
أمه أم فروة بنت القاسم
بن محمد بن أبي بكر
الصديق، وأم فروة أمها
أسماء بنت عبد الرحمن
بن أبي بكر الصديق؛ لهذا
جاءت تسمية فروة بنسبها
من أمها وأبيها إلى
بكر الصديق، ومنه قال
الإمام جعفر: «ولدي أبو



في اللقاء التعريفي الأول لرابطة علماء الشريعة في دول مجلس التعاون

التقارب في الآراء الفقهية بين علماء الخليج .. ضرورة دينية ومصلحة حياتية

الخليجية، والعمل على توحيد الآراء الفقهية والفكرية فيما بينهم حول القضايا الكبرى، وكذلك النظر في القضايا المستجدة ووضع الحلول المناسبة لها في ضوء أحكام الشريعة ومقاصدها، وإصدار البحوث والدراسات الشرعية التي تعالج الأمور المستجدة على الساحة الخليجية بما يعقق مقاصد الشرع ومصالح الخلق، وتفقيه المسلمين بدينهم وتوعيتهم بالإسلام الصحيح في شموله ووسيطته ويسره وسماحته من الغلو والتطرف، والاهتمام بقضايا المسلمين العامة وتنبيههم إلى الأخطار التي تهدد عيولهم العقائدية والثقافية وتعمل على تعزيز روابطهم وإبعادهم عن الإسلام الذي يجمع بينهم. وقد انتخبت الجمعية العمومية لرابطة علماء الشريعة في الخليج مجلساً لإدارتها تكون من ١١ عضواً، جاء على رأسهم الشيخ الكويتي د. عجيل النشمي عاماً ورئيساً للمكتب التنفيذي للرابطة، واختير العالم البحريني الشيخ فريد محمد هادي نائباً للأمن العام ونائباً لرئيس المكتب التنفيذي، كما اختير الشيخ خالد السعد أميناً مالياً، والشيخ الإماراتي محمد عبد الرزاق الصديق أميناً للسرا.

وقرر مجلس الإدارة، في اجتماعه الأول، تشكيل عدة لجان، هي: لجنة الفتوى، لجنة العلاقات العامة، لجنة الحسوار، لجنة الدراسات والبحوث، بالإضافة إلى عدد من اللجان الأخرى، كما قرر مجلس الإدارة إصدار مجلة دورية للرابطة.

في بادرة فريدة من نوعها عقدت رابطة علماء الشريعة في دول مجلس التعاون الخليجي لقاءها التعريفي الأول يوم ٢٠٠٨/٤/١٢ في البحرين بحضور لفيق من العلماء والشيخ والمعلمين يتقدمهم رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية الشيخ عبد الله بن خالد آل خليفة، والشيخ د. يوسف القرضاوي، والشيخ د. عجيل النشمي، والشيخ ناظم المسباح، والشيخ د. سلمان العودة، ورئيس التحرير أنور الحمد.



د. النشمي يترأس إحدى اجتماعات الرابطة

ولذلك رأينا وشهدنا الإسادات على النبي الكريم ﷺ، وعلى الإسلام والمسلمين، داعياً الرابطة إلى الوقوف بالرصد لكل من حاول التهميم أو الإساءة إلى الإسلام الحنيف ونبية الكريم.

من جهة أخرى شدّد رئيس رابطة علماء الشريعة الشيخ د. عجيل النشمي أهمية قيام الرابطة التي تتسم قدر استطاعتها إلى تحقيق أهدافها وما يصبو إليه العلماء الأخلاء، عن طريق أعضائها، مشيراً إلى أن أعضاء الرابطة عليهم دور كبير في تحقيق هذه الأهداف بجزء أن يقوموا به وطالب د. النشمي أعضاء الرابطة بإقامة علاقات طيبة مع المسؤولين عن بلدانهم وأولي الأمر فيها، حيث ستر أن طاعة ولي الأمر واجبة ما دام لا يدعو إلى معصية، وأن يقدموا له النصيحة ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، موضحاً أنه ما من شيء أحب إلى الله عز وجل من الإصلاح.

بدوره قال الشيخ د. سلمان العودة

وقال بن خالد إن رابطة علماء الشريعة ستريد من توحيد الكيان الخليجي وستري مسيرة وحدة الأمة الإسلامية، حيث إنها ستعمل على إيجاد تقارب في الآراء الفقهية بين علماء الشريعة في الساحة الخليجية بما يعقق مقاصد الشرع ومصالح الخلق، وأوضح أن الرابطة ستعمل على تعزيز الفهم الوسطي للإسلام في شموله ويسره بما يعقق الانتماء للإسلام والحفاظ على هوية المسلمين، وأنها ستصطلح بدور رائد في تبصير المسلمين بالأوضاع المستجدة والأحوال المتطورة وتوصلهم إلى الآراء الناصحة والحلول المناسبة وستتعلق أيضاً إلى تحقيق مبدأ الحوار العلمي لهدف وردّ شتبهات عن دين الحبيب.

من حسنة أكد الشيخ د. يوسف القرضاوي، أن العلماء هم حراس الأمة وحرس العقيدة وأن عليهم دوراً كبيراً في توعية الأمة وتفتحها المالحق لها، وعليه مسؤوليته كبيرة في توصيل دعوة الله إلى الخلق مشيراً إلى أن دعوة الإسلام عالمية، وقال مع أن دعوة الإسلام عالمية إلا أنها لم تفصل المليات عن البشر.

بعد حياة حافلة بالعطاء والإنجازات وخدمة القرآن الكريم

شيخ القراءات والأسانيد عبد السلام حبيب في ذمة الله



الشيخ عبد السلام حبيب

بعد أن كتبه على اللوح المصنوع من الزنك فأجازه شيخه، وفي أوائل الخمسينيات التحق بمعهد الزقازيق الديني بعد أن اجتاز اختباراً في حفظ القرآن الكريم وحصل على الشهادة الثانوية عام 1959م ثم التحق بكلية أصول الدين سنة 1960م وعين إماماً وخطيباً بوزارة الأوقاف المصرية عام 1969م بمسجد الفلكاني بالقاهرة لمدة سنة انتقل بعدها إلى الوجه القبلي وبالتحديد محافظة

«إن الله لا يفتيخ العلم التزاعاً» ينتزعه من العباد، ولكن يفتيخ العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق علم، اتخذ الناس رؤوساً جهلاً فسلوا، فأفتوا بغير علم، فسلوا وأضلوا» (رواه البخاري ومسلم وغيرهما)، ولا شك أن أشرف العلوم وأزكاها ما كان مرتبطاً بكلام الله عز وجل، وقراءة وتفسيراً وحفظاً وفهماً وتعلماً وتعليماً، وقد دعت الأمة الإسلامية منذ أيام رجلا من أهل القرآن الذين تلوه حق تلاوته، عمل بما فيه وقضى حياته ليعلمه للناس حتى حفظ القرآن وتعلمه على يديه أكثر من أئمة مسلم في مصر والسعودية والكويت وسورية وتخلق بأخلاقه حتى شهد له كل من تقيه بذلك، هو العلامة الشيخ عبد السلام محمد محمد إبراهيم حبيب يرحمه الله يوم الأربعاء الموافق 2008/4/2 ودفن بمقبرة الصليبخات بالكويت، وشيعه جمع غفير من تلاميذه ومحبيه وعلماء الكويت وأعضاء مجلس الأمة مؤلده ونشأته

بني سويف حيث عمل هناك أكثر من خمس سنوات ودرس القرآن الكريم والقصة المالكي، لاسيما حاشية الصفتي، رغم أنه درس الفقه الشافعي، كما عين الشيخ حبيب مديراً لمعهد الإمامة وتدريب الأئمة بمسجد أبي العباس بابوحماد محافظة الشرقية ومديراً عاماً للأوقاف بمقافة والجناين بمحافظة السويس ومديراً للقراءات والعلوم الشرعية بالمعاهد الدينية، ثم سافر إلى المملكة العربية السعودية ومكث بالمدينة المنورة حوالي عشر سنوات حيث درس القراءات والعلوم الشرعية بجامعة الملك محمد بن سعود بالمدينة المنورة من عام 1977م إلى أوائل 1987م ثم عاد إلى مصر. ومالبث أن عاد للخليج مرة أخرى ولكن هذه المرة إلى الكويت، حيث عين إماماً وخطيباً كما عمل مدرساً وزارة الأوقاف عام 1978، ثم عمل مدرساً في دور القرآن الكريم والجمعيات واللجان الخيرية والدعوية كذلك عين إماماً وخطيباً لمسجد الأمير في قصر دسمان.

إجازات وأسانيد

كان الشيخ عبد السلام يقول يفتي الإنسان فخرًا أن تكون قراءته للقرآن موصولة بالنبي ﷺ عن طريقه مشايخه وأسانيدته، وفيما يلي عرض للإجازات والأسانيد التي حصل عليها:

- الإجازة برواية حفص عن عاصم عن الشيخ محمد أبويعسى عن الشيخ محبوب بن منصور السعدي وهو جد الشيخ عبد السلام 1949م.
- الإجازة برواية حفص عن عاصم عن الشيخ

الرسمية ولد الشيخ عبد السلام حبيب في قرية الجعفرية التابعة لمركز أبي حماد بمحافظة الشرقية بجمهورية مصر العربية في أول المحرم سنة 1355هـ، إلا أنه كان يحدث أنه ولد قبل ذلك بفترة هو وأخوه التوأم الشيخ السيد محمد حبيب رحمه الله، وفي ذلك كان يروي الشيخ أن والديه رزقا قبله هو وأخوه بتوأمين إلا أن الله عز وجل قبضهما إليه، هنالك صمدت والدتهما في السلم الخشبي الذي كان يستعمله المصريون للمصمود أعلى المنزل، وقالت تتاجي ربهما وأخذت اثنين فأرزقني باتنين، فاستجاب الله لدعائهما وولد لها الشيخ عبد السلام وأخوه السيد إلا أنها ظلا حبيسين عن الحركة قرابة أربع سنوات وهذا ما جعل إمامهما يمتنع عن تسجيلهما هذه الفترة لتأكيد كثير من الناس أن هذين الطفلين لن يعيشا طويلاً وشاء الله أن تكتب لهما الحياة ويكونا من أهل القرآن.

التحق الشيخ عبد السلام بكتاب الشيخ محمد أبو يحيى وهو ابن ثلاث أو أربع سنوات وتعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم كاملاً

- محمد رشاد الخضري 1950م.
- الإجازة برواية حفص عن عاصم عن الشيخ عبدالصديق عمار البيومي.
- الإجازة برواية حفص عن عاصم عن الشيخ الولد محمد حبيب عن الشيخ الجد محبوب بن منصور.
- الإجازة بالقراءات السبع عن الشيخ محمد عبدالرحمن البريري.
- الإجازة بالقراءات السبع عن الشيخ سيد لاشين أبو الفرح 1985م.
- الإجازة بالقراءات العشر عن الشيخ عبدالفتاح المرصفي 1985م.
- الإجازة بالقراءات كلها المنوارة والشاذة عن الشيخ المنصور بالله الكتاني.
- ومن أبرز مؤلفاته:
- إرشاد العباد إلى طريق الرشاد.
- إزراك الغيث في الذب عن عرض أهل الحديث.
- بحر أنساب الأكابر والأماجد عن عرب مصر وعرب العابد.
- تاريخ القراءة والمقرئين.
- تطهير خاطر في الرواية عن سيد الأوائل والأواخر.
- الحياة في الإجازة.
- مسند الإمام أحمد الرضاوي.
- النفحة المطرية في أسانيد الأئمة الأربعة وغير ذلك.
- رحم الله شيخنا الجليل رحمة واسعة وأسكنه ضريح جناته مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً.

الندوة الأولى في إطار سلسلة الندوات التي تنظمها اللجنة النسائية بالندوة العالمية للشباب الإسلامي

نظمت اللجنة النسائية بالندوة العالمية للشباب الإسلامي بالمدينة المنورة ملتقى «تربية خمسة نجوم» يوم الاثنين ٢ ربيع الثاني ١٤٢٩هـ ضمن جدول ملتقيات سقيمه اللجنة النسائية خلال الفترة القادمة وجاءت هذه الدورة في طليعة الدورات حيث تضمن ملتقى «تربية خمسة نجوم» نقاشات عديدة من الحضور حول المستجدات التربوية التي تشارك الآباء تربيتهم لأبنائهم والدخائل القريبة من خلال الزحف الإعلامي السيئ الذي يستهدف أطفالنا وشبابنا والذي استطاع وبكل أسف جذب الكثير منهم، بل وغيبهم عن المناحي الطيبة والعمل النافع والاستفادة من أوقاتهم.

كما طرحت أسئلة صريحة وقوية للأهالي عن تخليهم عن تربية أبنائهم وإسناد هذه المهمة الخطيرة بالكلية للخدمات أو اليأس السريع وعدم متابعة ومراعاة النية (الأولاد) حتى تزني أكلها. وكان من توجهاتها زيارة دار الأيتام، حيث يتوافر الملك والمليس وكل ما يحتاجه الإنسان إلا حنان الأم ومتابعتها ورعايتها. وركزت على طرق السلف الصالح في تربيتهم لأبنائهم، حيث كانوا يهتمون بسقي أبنائهم وإروائهم من القرآن وكذلك الاهتمام بالصدق والقدوة الحسنة ثم الحرص في العقاب والتدرج والصبر ثم الصبر على النتائج وعدم الحكم من أول تجربة أو سلوك

ولكن المتابعة وتقييم ما اقتنأه من أساليب وجداها. وأصدر الملتقى عدة توصيات لضمان التربية الصحيحة للأبناء وهي كما يلي:

- التحذير من المخاطر التي تواجه تربية الأبناء كوسائل الإعلام الضارة والفراغ والخدمات الأجنبية دون مراقبة وانفصال المدرسة عن الأسرة.

- البحث على تعلم كيفية اكتشاف ذكاء ومواهب وقدرات الأبناء المختلفة، ودور ذلك في زرع الثقة فيهم وبث عوامل النجاح والتفوق والإيجابية في الحياة بطريقة سليمة.

- عدم ترك تعليم التربية الجنسية عند الأبناء للصدفة أو للجهل أو لصديق أو شخص يضل، فالآباء أفضل وسيلة لتوصيل المعلومة المطلوبة للسنة المناسب والشخصية المناسبة.

- احترام الأبناء وعدم السخرية منهم والاستهزاء بهم، بل تنمية الوعي والصراحة والوضوح بآداب واحترام مع إشراكهم في القيام بأدوار اجتماعية وأعمال ناعمة.

- التشجيع الدائم للأولاد وتقديم الهدايا والمكافآت التشجيعية. قبول التنوع في اختيارات الأبناء الشخصية كاختيار اللباس وبعض الهوايات إذا لم تشتمل على محاذير شرعية.

- عدم التهديد بالعقاب الدائم للأبناء، ولا تنسى الدعاء وسحره في إصلاح النفوس.

المؤتمر العلمي الدولي الثامن: إدارة التغيير ومجتمع المعرفة، بجامعة الزيتونة

نظمت جامعة الزيتونة الأردنية كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية المؤتمر العلمي الدولي السنوي الثامن «إدارة التغيير ومجتمع المعرفة» في الفترة من ٢١-٢٤ أبريل ٢٠٠٨، وقد نجح المؤتمر في تحقيق أهدافه، التي دارت حول تعميق الدراسة والتحليل لمفاهيم وممارسات وخبرات إدارة التغيير في القطاعات المختلفة، وتطوير المداخل والاستراتيجيات الجديدة لإدارة التغيير ومصادر الميزة التنافسية فيها، وكذلك تعزيز الاهتمام بنمط جديد من الشركات هو الشركات القادرة على التغيير. تطوير معايير القياس والتقييم لأنماط التغيير في الشركات العاملة في القطاعات المختلفة.

سلة العالم الإسلامي تناقش: التعليم وتطوره في غرب إفريقيا، بالنيجير

أعلنت رابطة العالم الإسلامي عن تنظيم ندوة دولية علمية تحت عنوان «التعليم وتطوره في غرب إفريقيا» وتعد في الفترة من ١٢ - ١٣ مايو ٢٠٠٨م في مركز الأمير سلطان الثقافي في نيامي عاصمة النيجر، برئاسة الأمين العام للرابطة الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ومشاركة عدد من العلماء والمفكرين وأساتذة الجامعات ومسؤولي المنظمات الإسلامية المهتمين بشؤون التربية والتعليم ومدراء المؤسسات التعليمية.

تناقش الندوة أربعة محاور، عن التعليم وتطوره في غرب إفريقيا، ومؤسسات التعليم العام وأهدافه في دول غرب إفريقيا، التعليم الأكاديمي في غرب إفريقيا، التعليم الجامعي وإشكالياته.

الاحتياجات الخاصة

كانت «قمة ذوي الاحتياجات الخاصة في القرن الحادي والعشرين» حاضرة على مائدة المنتدى الاجتماعي الرابع بالكويت، حيث ناقش المنتدى قضايا فئات ذوي الاحتياجات الخاصة في القرن الحادي والعشرين من حيث التوقعات والتحديات. وجاء هذا المنتدى تزامناً مع الاتفاقية الدولية التي صدقتها منظمة الأمم المتحدة في عام ٢٠٠٧م مع معظم دول العالم لضمان حقوق الأفراد من ذوي الاحتياجات الخاصة ودعم قضايا الدمج الاجتماعي.

«المؤتمر السنوي الثالث للإعجاز العلمي في القرآن والسنة» في جامعة المنصورة

نظمت جامعة المنصورة (شمال مصر) في الفترة من ١٦-٢٠٨/٤/٢٠٠٨ المؤتمر السنوي الثالث للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، بالتعاون مع الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ورعاية موقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

استهدف المؤتمر عبر أبحاثه ونقاشاته التي جرت إظهار مختلف نواحي الإعجاز العلمي في القرآن والسنة عن طريق الربط بين الفكر العلمي والإيماني، وتفعيل سبل الاتصال والتعاون مع جميع الجهات ومنظمات الإعجاز العلمي لمشاركة الباحثين، وإعداد الردود العلمية على الافتراءات والشبهات التي تنتشر وتذاع عن الإسلام سواء من الداخل أو الخارج، وتوظيف الأبحاث المقدمة في مجال نشر الدعوة الإسلامية.

الهيئة الإسلامية الماليزية تنظم «مجلس حفظ القرآن الكريم»

على مدى خمسة أيام ابتداء من ٢٠ إبريل الماضي، نظمت هيئة التنمية الإسلامية الماليزية، فعاليات «مجلس حفظ القرآن الكريم لعام ١٤٢٩/٢٠٠٨» الذي عقد تحت عنوان «توليد أمة متميزة» على المستوى الدولي، وتعد هذه هي الجلسة التاسعة والعشرون، في قاعة مسجد الولاية الفدرالية.

الدورة الثالثة للمنتقى الشارقة لمن الخط العربي

دشنت إدارة الفنون بدائرة الثقافة والإعلام بالشارقة بدولة الإمارات العربية المتحدة الدورة الثالثة للمنتقى الشارقة لفن الخط العربي في ٢ إبريل ٢٠٠٨ ولمدة شهرين. وتقام فعاليات المنتدى في متحف الشارقة لفن الخط العربي والزخرفة وساحة الخط العربي بمنطقة الشارقة القديمة. يحتوي المنتدى على ثلاث فعاليات رئيسية، تتضمن الأولى المعرض العام والثانية المعارض الفردية والثالثة تنظيم مجموعة ورش فنية. ويعتبر المنتدى بمثابة بينالي دولي لفنون الخط والفنون الإنسانية القديمة.

مؤتمر تحلية المياه في البلدان العربية

تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود، نظمت وزارة المياه والكهرباء والمؤسسة العامة لتحلية المياه المالحة خلال الفترة ٢٠ - ٢٢ إبريل ٢٠٠٨م في الرياض مؤتمر تحلية المياه في البلدان العربية، ناقشت البحوث والأوراق المقدمة في مؤتمر تحلية المياه في البلدان العربية ARW ADEX ٦ كل مستجدات تقنيات طرق تحلية المياه في الدول العربية وتفعيل تبادل الخبرات المكتسبة من تجارب الدول والهيئات والمنظمات الإقليمية والعالمية في مختلف النواحي التشغيلية والاقتصادية والبيئية في مجال تحلية المياه.

جامعة النجاح تناقش مستقبل التعليم التقني في فلسطين

عقدت كلية هشام حجاوي التكنولوجية بجامعة النجاح الوطنية الفلسطينية وبدعم من مجموعة الاتصالات الفلسطينية وبالتعاون مع الوكالة الألمانية للتعاون الفني GTZ، المؤتمر العلمي الأول في فلسطين للتعليم التقني بعنوان «التعليم التقني في فلسطين .. آفاق وتحديات» خلال الفترة من ٢١-٢٢/٤/٢٠٠٨ في القاعة الكبرى في حرم الكلية.

تضمنت محاور المؤتمر: إستراتيجية التعليم التقني، خطط تطوير التعليم التقني، الاتجاهات الحديثة في التعليم التقني، ملاعبة مخرجات التعليم التقني والتدريب المهني لسوق العمل، الجودة في البرامج التعليمية والتدريبية، أساليب التدريب الحديثة في مجال التعليم التقني، الأبحاث العلمية التقنية.



ضمانات الحكم الراشد كما يصورها القرآن

د. عبد الكريم حامدي - الجزائر

في واقع الناس، وقد دل استقراء الشريعة على ذلك، وأن من مقاصدها أن يكون للأمة ولاه وحكام يسوسون مصالحها ويقيمون العدل فيها، وينفذون أحكام الشريعة بين المحكومين، ومن أجل إقامة ذلك المقصد العظمي، فإن الشريعة عيّنت الحقوق لأصحابها، ولم تنكرها مهمة أو مجهولة سدا للشأخ والمشاحة، ولم تكف بذلك بل أمرت بتولية الحكام وشذ أزهرهم بقوة يستعينون بها على تنفيذ الشريعة وإيصال الحقوق إلى أهلها، وبذلك كانت إقامة الحكومة والسلطان من لوازم الشريعة، وقد أشار إلى هذا قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَرْسَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ نَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾ (الحديد: ٢٥)، فالحكومة إذا وسيلة وليست غاية لتحقيق الجاه والثراء والمنصب الفاخر، بل هي أداة وجهاز لإيصال الحقوق إلى مستحقيها، والعدل بين المحكومين عند الشأخ والتعصب، وتعيينها من غير ظلم ولا غش، فيصل الضعيف والمعجز والفقر، إلى حقه بقوة العدل (٤).

الحكمة من إقامة العدل

للعدل حكم وأغراض عديدة أهمها:

- ١- بالعدل يرتفع الظلم، والخوف والقلق على الأنفس والأموال والأعراض، فيستتب بذلك الأمن العام والخاص، ويطمئن الناس على حرمانهم، لعلهم أن الحكومة العادلة تتصفهم، وتسترع حقوقهم، وبم العدل ينتشر الرخاء في البلاد، ويعم الخير، وتنقل أسباب العدوان من سرقة وغصب ونهب، وغيرها من طرق الكسب الممشروع، لعل الناس أن العدالة ستلاحقهم وتقاضيهم ومتابعهم.
- ج- بالعدل تامن الطرقات، فينصرف الناس إلى أعمالهم، ويسعون في الأرض بالتعمير،

تشكل الحاكمية جوهر الإصلاح الذي جاء به القرآن الكريم، فقد تحدث عنها وجعلها من لوازم الإيمان، الذي لا يتم إيمان المرء إلا بالإذعان والتسليم، وأمر القرآن الناس بالاحتكام إلى شرعه المنزل، وعدم استبداله بشرع آخر مهما كانت الدوافع والمبررات، وحذر من عواقب الخلط بين الشريعة والهوى في مسائل الحكم، ومن أجل ذلك وضع الأسس الضابطة للحكم الراشد في مصلحة الفرد والجماعة والأمة، وأرشد إلى مجموعة من الضمانات التي تساهم في بنائه واستمراره، حتى لا تتدخل الأهواء والمصالح الضيقة في الانحراف به عن هدايته، إن المراجعة الواعية للقرآن وتحكيمه في قضايا الحكم، هو الضمان الأودح لسياسة راشدة تضمن للعالم الإسلامي التثوق والانتصار في قضايا حقوق الإنسان، والتنمية، وغيرها من المكاسب الضرورية في العصر الحاضر، خاصة أننا قد ولجنا قرنا جديدا، يحتاج من العلماء والسياسيين ورجال الحكم إلى التعاون ومد جسور الصلة والثقة لبناء مجتمع متفوق وقادر على النهوض من جديد بقيمة وتجارية وأفكاره. وفي هذه الدراسة جانب من تلك الإشارات الأثرية في ضمانات الحكم الراشد ليكون خيرا على المسلمين وعلى البرية أجمعين، والله المستعان.

الضمانة الأولى: العدل

هذه هي الضمانة الأولى، وهي العدل، وقد دل عليه القرآن وأمر به مرارا عاها وخاشا

أما العدل العام، فهي مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾ (النحل: ٩٠)، فالامر بالعدل هنا جاء عاما ومحملا في تفصيل أنواع الحقوق، وبيان مستحقيها، ولرفع في معرفة ذلك يعود إلى بخصوص الشريعة ومقاصدها وهو عام على كل الناس هم جميعا ممنهوزون بالعدل مع أنفسهم ومع غيرهم ممن عاشرون ويساكئون.

أما العدل الخاص، فهي شؤون الحكم والخص، بين الحكوميين وهذا واجب على تحكيم ولاه الأمور، والقضاء الدين وسوسهه ويقيمون بينهم في المنازعات والمحاصمات، وهو قاعدة أساسية وضرورية للحكم الصالح بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ أَنْ تَدْرُوا الْإِمَامَاتِ إِلَى أَخِيهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ (النساء: ٥٨) فالنص امر، وحطاب خاص بولاة الأمر، والحكام (١)، ذلك

لأن الحكم بين الناس يحمل إما بالولاية العامة أو القضاء (٢)، والعدل في الحكم بين الناس معناه: تحزي المساواة والمائلة من الخصمين (٣)، وإن كان في واقع الأمر لا مساواة ولا مائلة بين الظالم والمظلوم، والمعتدي والمعتدى عليه، لكن كف الظالم عن ظلمه عدل وإنصاف له.

قيمة العدل

والعدل سواء أكان عاما أم خاصا، فهو واجب وهريضة على الحاكم وعلى المحكومين معا، الأمر به ورد مطلقا، ولم توجد قريبة تصرفه إلى الدب أو الإجابة، فقله: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾، وقوله: ﴿كُونُوا قَوَّامُونَ بِالْقِسْطِ﴾، كلها أوامر محمولة على ظاهرها من الوجوب، نظرا لأهمية العدل ومنزلته في رد الظالم وأداء الحقوق والأمانات إلى أهلها.

ضرورة الحكومة لإقامة العدل

ومن أجل إقامة العدل، ونظرا لأهميته وقيمتها الاجتماعية والسياسية البالغة، فإن الشارع أوجب نصب الحكومة لتحقيق ذلك

على أخرى بسبب لغة أو لون أو جنس أو وطن أو دين، فالكل سواء في التمتع بالحقوق العامة، ومن مظاهر تلك المساواة ما يلي:

- المساواة في حق الحياة والوجود، المعبر عنها في الشريعة بحفظ النفس، فالكل متساوون في هذا الحق الطبيعي الفطري، ومن ثم تكفلت الشريعة بحفظ هذا الحق، بتشريع القصاص والذيات والحراية.

- المساواة في حق النسيب، المعبر عنه في الشريعة بحفظ النسل، فالكل متساوون في هذا الحق، وقد شرع لحفظه، إباحة الزواج، وحذ القذف، وحذ الزنا.

- المساواة في حق الملكية، المعبر عنه بحفظ المال، وشرع لصونه إباحة الكسب الحلال، وفتح أبواب العمل، وحمايته من السرقة والنصب، كحد السرقة.

- المساواة في حق التعبير والتفكير، المعبر عنه بحفظ العقل، وشرع لإقامته إباحة النظر والاحتجاج وحرية التفكير والتعلم، وكل ما ينفي حاسة التفكير، ومن أجل ذلك حرمت المسكرات والمخدرات، وكل ما يضر سلامة العقل ويفسده.

- المساواة في الانتساب إلى الدين، المعبر عنه بحفظ الدين، فالكل متساوون في حق الدين والاعتقاد وأداء الشعائر

والمناسك، ولذلك منع الإكراه في الدين والحجر على التدين.

- المساواة في الحق السياسي، عن طريق المشاركة في الرأي فيما يتعلق بالحكم والشورى، وغيرها من المصالح العامة، فلا يحرم رأي الأفراد، أو يحتكر لفئة دون أخرى، بل الحق لكل الأفراد في اختيار الحاكم، وممثلي المجالس الشورية.

- المساواة في القضاء، أو ما يعبّر عنه اليوم بالمساواة أمام القانون، فالكل متساوون في حق التقاضي، ورفع الدعاوى، وتقديم الشكاوى، من أجل الوصول إلى الحق، وكذلك المساواة في تطبيق الأحكام

المساواة (٧).

وقد أكد القرآن على الغاية من خلق الناس واختلافهم شعوباً وقبائل، وأنه للتعارف، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ (الحجرات: ١٣)، فالتعارف هو الغاية من الخلق، وهو الحكمة الباعثة للاختلاف، فليس الاختلاف من أجل التمايز والتفاضل المعرفي والطبيقي، فالناس جميعاً بمقتضى أصلهم



والبناء، فتزداد الفئات والتفاوت، ويتفقد الناس بعضهم بعضاً.

د- بالعدل يفوز الحاكم بثقة الشعب، وثقة الحكوميين، فيطيعونه، ويتصرونه، ويمدونه بالقوة والساعدة، فيزداد نفوذه، ويتقوى سلطانه، ويهاجم أعداؤه من المتزعمين به.

هـ- بالعدل يثق الناس في شرع الله، فيزدادون تمسكاً به، وطاعة لأوامره ونواهي، فتسود بذلك شريعة الله، على الأهواء والباطل في الأرض، ويتمكن سلطان المسلمين في العالم الموعودين به في قوله. ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَقْبَلُونَنِي لَا يَشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ (النور: ٥٥).

وهكذا تتجلى قيمة العدل كأساس من أسس الحكم الراشد، والحكمة منه في إقامة النظام، وإيصال الحقوق، ونشر الأمن، وبسط النفوذ، والتكئين في الأرض.

الضمانة الثانية، المساواة

هذه هي الضمانة الثانية، وتعدّ

المساواة من أهم ضمانات

الحكم الراشد ومبادئه

وقواعد النظام السياسي

الإسلامي، والمقصود

بها كفالة حقوق الأفراد

والمساواة بينهم في التمتع بها، ولا يخلو

قانون لحكومة دستورية في العالم من

تقرير حق المساواة، وتشريع الأحكام الكفيلة

بتحقيقه وصونه (٥)، وقد أقرت الشريعة

الإسلامية مبدأ المساواة حتى صار مقصداً

من مقاصدها (٦).

وقد أضل القرآن هذا المبدأ وأكد على

ضرورة التكفل به لصالح الحكوميين،

في عدة آيات منها. قال ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ

اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ

وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا

وَبَنَاتًا﴾ (النساء: ١)، فالأية تقرر مبدأ

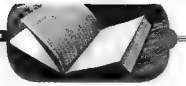
المساواة بين البشر، انطلاقاً من كونهم

ينحدرون من أصل واحد، وهو آدم -عليه

بالعدل يفوز الحاكم بثقة الحكوميين فيطيعونه .. ويثق الناس بشرع الله

الواحد إخوة في الإنسانية، وعلة هذه الأخوة، هي: وحدة الأصل، أما التقوى فإنه لا أثر لها على تطبيق مبدأ المساواة في حياة الناس الدنيوية، بل جعلها الآخرة، حيث يكرم المتقون (٨)، فالصلصة العليا إذا من خلق الناس هو التعارف المؤدي للثمان التبادل في دائرة البر والخير الإنساني العام، الموصل إلى التواصل والتلاحم، المقيم للحضارة والعمران (٩).

مظاهر المساواة: يرد بالمساواة في الحكم، معاملة الحكوميين على اختلاف طبقاتهم ودرجاتهم الاجتماعية معاملة واحدة، قوامها العدل والإنصاف، فلا تمييز لفئة



القضائية، دون تمييز بين قويّ وضعيف، ولا بين غنيّ وفقير.

وجميع مظاهر المساواة السابقة، شاملة للرجل والمرأة، لا فرق بينهما في التمتع بتلك الحقوق الشخصية، والمدنية، والدينية، والاجتماعية، فالمرأة مثل الرجل، في التمتع بها والتفاضي عليها^(١٠). وهكذا فالمساواة شاملة لجميع المصالح والحقوق، الضرورية والحاجية، من غير فرق يذكر في الضروري، وقلمًا توجد فوارق بينهم في الحاجي^(١١).

المساواة لا تتطافى مع التفاضل: إذا كانت المساواة واجباً وحققاً في أن واحد، فهي واجبة على الحكام في مراعاتها، وحقّ للمحكومين في المطالبة به، فإنّ ذلك ليس على إطلاقه، بل قد تتعرض عوارض، تمنع المساواة المطلقة، وذلك

لظهور مصلحة راجحة

في عدم المساواة، أو

ظهور مفسدة عند

إجراء المساواة^(١٢).

ومن ثمّ فإنّ الضابط هنا

يرجع إلى مقدار ما ينتج عن إجراء المساواة وعدمها، من صلاح أو فساد،

وهكذا فإنّ قاعدة المساواة لا تمنع التفاضل

والتفاوت في الدرجات والمناصب الناشئة

عن العلم والعمل في الدنيا وفي الآخرة.

وبناء على هذا الأصل، فإنّ الضابط

في إجراء المساواة من عدمها، هو مدى

الصلاح أو الفساد المترتب على ذلك، وقد

منع الشارع المساواة بين المسلمين في بعض

الحقوق، كما منعهما مع غيرهم في حقوق

آخرى، ولا يعتبر ذلك قدحاً في مبدأ

المساواة، أو تمييزاً للبعس عن الآخر.

ومن هنا، فلا سبيل لأحد، حاكماً أو قاصياً

أو مفتياً، أن يحري المساواة في أمور فصل

فيها الشارع خصوصاً قاطعة، وأنّ ذلك لا

يدخله الاحتياط، لكون المصلحة فيه من

الثواب وليس من المتغيرات، وأنّ أي إجراء

قانوني أو تشريعي يهدف قلب تلك الحقائق

والمساواة، هو موهوم في الذن، لكونه

يعارض نصوص الشريعة ومقاصدها،

فالمصلحة في الحقوق المختلف فيها.

الثابتة بالقوامع، هو المحافظة عليها من غير تغيير. والقاعدة الأساسية في ذلك أنّ كلّ ما شهدت له الفطرة بالتساوي فيه بين المسلمين، فالتشريع يفرض فيه حقّ التساوي في الحقوق، وكلّ ما شهدت الفطرة بالتفاوت فيه بين البشر امتنع التساوي^(١٣).

من هنا، فإنّ الحكم الإسلامي، استس على بنهان مئين من المساواة بين المواطنين، في العالم بأسره، لا فرق بين عربيّ وأعجميّ، ولا فضل لأبيض على أسود، إلا بالتقوى، وبذلك وحده يكون راشداً وصالحاً.

الضمانة الثالثة، الحرية

هذه هي الضمانة الثالثة لإقامة حكم راشد، وهي: إقرار الحريات الفردية والجماعية، وهو مبدأ أقرّه الأنظمة

المساواة تعني معاملة المحكومين

على اختلاف درجاتهم الاجتماعية

معاملة واحدة قوامها العدل والإنصاف

السياسية والتستورية^(١٤)، ودعت إليه الشريعة الإسلامية، وبالت في ذلك، حتّى صار مقصداً من مقاصدها^(١٥). ومن ثمّ

شرعت له ما يصونه ويحفظه.

والمراد بالحرية: "تمكّن الشخص من

التصرف في نفسه وشؤونه كما يشاء دون

معارض^(١٦)، وقيل -أن يكون الشخص

قادراً على التصرف في شؤون نفسه وفي

كلّ ما يتعلّق بدائه، ائناً من الاعتداء عليه،

في نفس أو عرض أو مال أو ماؤى، أو أنّي

حق من حقوقه على ألا يكون في تصرفاته

عدوان على غيره^(١٧)، أي إطلاق يده في

التصرف فيما ينفعه في نفسه وينفع غيره،

لتخرج بذلك التصرفات الضارة، فإنّه يعجز

عليها، لكون إطلاق الحرية فيها مضرة

بمصالح الفرد والمجتمع، ومن ثمّ شرع

الحجر على الصغير والتقييد والمجنون،

وغيرهم من ناقصي أهلية التصرف.

أصل الحرية ومظاهرها في القرآن

جاء القرآن بتأصيل هذا المبدأ، وإقراره كحقّ فطريّ وطبيعيّ للإنسان،

ونصوص القرآن تدلّ على مقصد الحرية في القرآن، وأنّه حقّ من حقوق الإنسان، مكتسب بالفطرة، إذ يولد مزوداً بهذا الحقّ، كما أنّه حقّ من حقوق المجتمعات والدول، إذ لها الحقّ في العيش في ظلّ الحرية، إذ هي مظهر من مظاهر السيادة والكرامة، لذا كانت قاعدة أساسية من قواعد الحكم،

لا يقوم الحكم الصالح إلا عليها.

أما مظاهر الحرية في القرآن فإنها عديدة ومتنوعة، وأهمّها:

- حرية التدنّ، والمراد منها حرية الفرد

في اختيار العقيد الذي يراه صالحاً دون

قسر وإكراه، وقد دلت العديد من النصوص

على هذا الحقّ.

- حرية الرأي: سبق القول أن القرآن أطلق

حرية البحث والنظر والتفكير، ونهى عن

تكبير عقل الإنسان بقيود

التقليد والتنبهية، ويتفرّع

عن ذلك أهمّ مظهر من

مظاهر الحرية السياسية،

وهي كفالة حرية الرأي

في الشؤون العامة للدولة،

فجعل من حقّ الأفراد، نصيحة الحكام،

ونقد تصرفاتهم، ومعارضه أرائهم، في

حقوق المصلحة العامة^(١٨).

وإن فتح باب الحرية السياسية هو الذي يمنع

جور الحكام واستبدادهم، وهو الذي يشكل

ضمانة سياسية لصلاح الحكم ونجاحه في

تدبير شؤون الأمة، ولذلك شدّد القرآن على

إقامته وعدم تركه، كما فعلت نوا إسرائيل

التي لحقتها البئنة الإلهية بسبب ذلك

﴿لَعَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى

لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا

وَكَانُوا يَفْسُدُونَ كَانُوا لَا يَتَنَبَّأُونَ عَنْ مَكَرٍ

فَعُولَهُ يُبَشِّرُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (المائدة: ٧٨)

، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حقّ

وواجب معاً^(١٩)، فهو حقّ سياسي للأفراد،

والتجمّعات السياسية، والهيئات الشورية،

يجب عليهم العمل ليكون حقاً مكتسباً،

ويجب على الحكام أن يوفروا أسباب قيامه،

ومحاميته، كتفجّح العمل السياسي، وإباحة

التعددية السياسية، وإجراء الانتخابات

لاختيار الحكام وممثلي الهيئات الشورية،

ثانياً: احترام القيم الأخلاقية، فلا يجوز التعرض لها، بدعوى حرية التصرف، ولذا قيد القرآن التصرفات القولية والفعلية بما لا يعود بالضرر والفساد.

ثالثاً: احترام المصلحة العامة، وذلك عندما يتعدى الجمع والتوفيق بينها وبين المصلحة الخاصة، وحينئذ تترك المصلحة الخاصة، حفاظاً للمصلحة العامة، ومثال ذلك:

الحجر على الصغير والمجنون والسفيه، فإن المصلحة العامة تقتضي ذلك حفاظاً لأموالهم.

– الحجر على المدين والمفلس والمريض مرض الموت، من التصرف فيما زاد عن الضروري، حفاظاً لحقوق الدائنين والورثة، – منع احتكار الضروري من الأقوات، حفاظاً على أصول المعاش.

– فرض التسمير على السلع والمنتجات الضرورية ذات الاستهلاك الواسع، حفاظاً للقدرة الشرائية.

– منع استيراد بعض السلع والبضائع إذا كانت تضر بالإنتاج المحلي. وبالخلاصة: أن الحقوق والحريات تخضع لقواعد وضوابط تضبطها، وهي: ألا يكون استعمال الحق بقصد الإضرار بالغير وألا تكون المصلحة المقصودة من الحق غير مشروعة، وألا تعارض المصالح الخاصة مصالح عامة أكبر منها(٢٤).

المصاحف، وفي توزيع سواد العراق(٢٦)، وغيرها من مظاهر حرية الرأي والاجتهاد، وكان ذلك أساساً لظهور المذاهب الفقهية، والفروق الإسلامية، وتعددها في إطار وحدة الشريعة الإسلامية، ومن ثم لم يحجر الإسلام على المسلم أن يكون حنفياً أو مالِكياً أو شافِعياً أو حنبلياً، أو أن يكون سُنِّيّاً سلفياً أو أشعرياً أو ماتريدياً أو معتزلياً(٢٧).

– حرية التصرف: والمراد بها حرية الإنسان في التصرف في ذاته بما يصلحه ولا يضره، كحرية التنقل، وحرية المأوى، وحرية التملك، وحرية البيع والشراء، وحرية الزواج والطلاق، وغيرها مما يتصل بالحرية المدنية.

قيود الحرية

إن إقرار القرآن للحرية كأساس للحكم وقاعدة له، لا يعني كونها مطلقة لا تخضع لأي ضابط أو قيد، وألا خرجت من المقصود منها، فالتوسع في إطلاق الحرية قد يؤدي إلى النقيض، وهو القهر والاستبداد والجور، ومن ثم كانت الحرية مقيدة في حدود الحق والعدل بما لا يعود بالمفاسد والأضرار، وأهم هذه القيود(٢٨):
أولاً: احترام الدين الإسلامي في أصوله وفروعه، فلا حق لأحد – باسم الحرية – أن يسيء إليه قولاً أو فعلاً.

وغير ذلك من مظاهر الحرية السياسية، كحرية الإعلام بمختلف أشكاله وأنماطه، المسومة المكتوبة والمرئية.

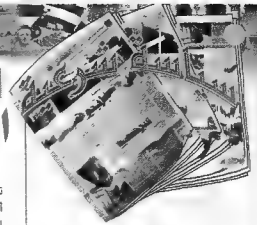
ويدخل في حرية الرأي التي كفلها القرآن، حرية الاجتهاد فيما يتعلق بالوقائع والتأويل المستجدة، في مختلف الشؤون السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدولية، قال تعالى: ﴿لَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعُيْلَهُ الَّذِينَ يَسْتَبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ (النساء: ٨٢)، فأولوا الأمر أهل العلم والفقه، ويدخل فيهم الولاة، والآية تدل على جواز الاجتهاد فيما عدم فيه النص والإجماع(٢٩). وكفالة حرية الاجتهاد من أهم مظاهر حرية الرأي في النظام السياسي الإسلامي، لكونها تتعلق باستمرارية الشريعة، وخلوها، وتطبيقها في مختلف العصور.

وقد كفل الرسول ﷺ والخلفاء من بعده حرية الاجتهاد، فقد كان الرسول يأخذ برأي أصحابه في المسائل التي لا نص فيها، فقد أخذ برأي سلمان الفارسي في خصر الخندق للدفاع عن المدينة، وأخذ برأي أبي بكر في مسألة أسرى بدر، وأخذ برأي أصحابه في الخروج لملاقاة المشركين في غزوة أحد، واختلاف الضعفاء في تعيين الخليفة بعد وفاة الرسول ﷺ مرده إلى حرية الرأي، واختلافهم في حروب الردة، وفي كتب

الهوامش

- (١) – القرطبي: الجامع، ج٥/ ٢٥٨.
- (٢) – رشيد رضا: تفسير المنار، ج٥/ ١٧١.
- (٣) – رشيد رضا: المرجع نفسه، ج٥/ ١٧٤.
- (٤) – ابن عاشور: مقاصد الشريعة، ص: ١٩٢.
- (٥) – خلافت: السياسة الشرعية، ص: ٣٢.
- (٦) – ابن عاشور: المرجع السابق، ص: ١٣٠.
- (٧) – الشوكاني: فتح القدير، ج١/ ٤١٧.
- (٨) – المودودي: الحكومة الإسلامية، ص: ٣٤١.
- (٩) – سليم العوا: في النظام السياسي، ص: ٣٢٩.
- (١٠) – الدريني: خصائص التشريع، ص: ٥٥.
- (١١) – محمد المبارك: نظام الإسلام، ص: ١١٢، ١١٣.
- (١٢) – ابن عاشور: مقاصد الشريعة، ص: ٩٥، ٩٦.
- (١٣) – ابن عاشور: المرجع نفسه، ص: ٩٦.
- (١٤) – ابن عاشور: المرجع نفسه، ص: ٩٥.
- (١٥) – خلافت: السياسة الشرعية، ص: ٣٢.
- (١٦) – ابن عاشور: مقاصد الشريعة، ص: ١٣٠.
- (١٧) – ابن عاشور: المرجع نفسه، ص: ١٣٠.
- (١٨) – خلافت: السياسة الشرعية، ص: ٣٢.
- (١٩) – محمد المبارك: نظام الإسلام، ص: ١٣٠.
- (٢٠) – المودودي: الحكومة الإسلامية، ص: ٣٤٨.
- (٢١) – القرطبي: الجامع، ج٥/ ٢٩١.
- (٢٢) – بيسوني: نظرية الدولة، ص: ٣١٦، ٣١٧.
- (٢٣) – ابن عاشور: أصول النظام، ص: ١٧٢.
- (٢٤) – انظر: محمد المبارك: نظام الإسلام، ص: ١٠٩ فما بعدها.
- (٢٥) – الدريني: خصائص التشريع، ص: ٢٠٢.

الآفاق المستقبلية للق



إعداد: د. عمرو عبد الكريم - المركز العالمي لوسطية

مفاهيم ومصطلحات

التطور الدلالي للمفاهيم

يقول د. محمد عمارة: «إذا نظرنا إلى أي مصطلح من المصطلحات باعتباره وعاء يوضع فيه مضمون من المفاهيم ويحميانه أداة تحمل رسالة المعنى، فنستجد صلاحاً وصلاحية الكثير من المصطلحات لأداء دور «الأوعية» والأدوات على امتداد الحضارات المختلفة».

إما إذا نظرنا إلى المصطلحات من زاوية المفاهيم التي توضع في أوعيتها ومن حيث الرسائل الفكرية التي حملتها «الأدوات: المصطلحات» فمنكون بحاجة ماسة وشديدة إلى ضبط عبارة: «لا مشاحة في الاصطلاح» لأننا سوف نجد أنفسنا أمام «أوعية» عامة وأدوات مشتركة بين الحضارات والأنساق الفكرية، وفي ذات الوقت أمام «مضامين» خاصة ورسائل متميزة تختلف فيها وتتميز بها هذه الأوعية العامة والأدوات المشتركة لدى أهل كل

حضارة من الحضارات المتميزة.

لذا تتبع أهمية المفاهيم والمصطلحات عموماً من أنها الوعاء الذي تلوح من خلاله الأفكار، فإذا ما اضطرب ضبط هذا الوعاء أو اختلت دلالاته التعبيرية أو تميّعت معطياته اختل البناء الفكري ذاته واهتزت قيمه في الأذهان، أو خفيت حقائقه، فضطرب الاصطلاحات والمفاهيم ليس من قبل الإجراء الشكلي أو التناول المصطنع بقدر ما هو عملية تمس صلب الضمير وتتبدى أبعادها إلى نتائج منهجية وفكرية خطيرة، مما يعددونا للبحث في: «علم اجتماع

هاجس مستقبل قضية فلسطين من أشد الهواجس إلحاحاً على كثير من العرب والمسلمين في هذه المرحلة الزمنية البالغة الحرج، ربما كانت الظروف الدولية التي تمر بها القضية غير مواتية لتحقيق انتصارات جوهرية أو مكاسب حقيقية على الأرض، خاصة مع حالة الزهن التي تعم العرب والمسلمين وفقدان السلطة الفلسطينية توازنها ووحدتها وعدم تطوير إمكاناتها على مجابهة المستوى الجديد للصراع، وعجز مذل عن حماية الشعب الفلسطيني أو تأمين الحد الأدنى من ضروريات حياته، وفقدان الظهير العربي مع انهيار التوازن الدولي، والأسوأ من كل ذلك هو غياب مشروع تحرير عملي واضح المعالم محدد القسمات منمّج الخطى لمسوم المراحل مستوعب لحجم التحديات لكل أحياناً تكون المكاسب في مراحل الضعف والوهن هي الحفاظ على صفاء القضية ونقاها كقضية إسلامية مركزية وإمكاناتها لنقلها لجيل ربما كان أكثر قدرة على الحركة وأكثر صلابة في مواجهة التحديات وعدم تكبيلها بانقاقات إذعان تحد من حريته وقدرته على تحرير بلاده، أو الرجز به في وسط ظروف أشد قسامة، ذلك أن قضية فلسطين هي قضية

تتصف القضية الفلسطينية بأمرين قل أن يجتمعا في قضية أخرى من قضايا العرب والمسلمين، أول هذين الأمرين: هو أنها القضية المركزية لأمتنا العربية والإسلامية، فعلى مدار أكثر من قرن من الزمان لم تحظ قضية بإجماع العرب والمسلمين واهتمامهم شعوباً وحكاماً وحركات إصلاح على على اتساع مثلما حظيت قضية فلسطين وفي قلبها قضية القدس الشريف، فلأجل قضية فلسطين قامت دول وممالك وإنهارت أخرى واندلعت حروب وانزوت عروش وبجعت ثورات ومحاولت أخرى وإن أخفقت، بل لقد مثلت تلك القضية المركزية أهم أصول الشرعية الدينية والسياسية لكثير من دول وممالك عالمنا العربي والإسلامي.

الأمر الثاني أنها القضية المعيار (الترمومتر) فعلى مدار أكثر من قرن عبرت قضية فلسطين أصدق تعبير عن حالة الأمة: صحة ومرضا، قوة وضعفا، فكانت - بحق - القضية المعيار الذي يمكن أن نقيس به بقطة الأمة أو غفوتها، ومحاولاتها لصد الهجمة الغربية عليها أو استسلامها واستكانتها للمحتل الفاسد، وربما كانت قضية فلسطين أبرز المرايا العاكسة لنفاعلية عالم المسلمين المعاصر.

ومن ثم التطور، مثل سوء الفهم وبلي الأنفاظ والابتذال.

ب - الحاجة: حيث يرتبط أمر التطور الدلالي في حقيقته بالحاجات الاجتماعية والنفسية في جوانب متعددة.

ولأن المفاهيم هي عماد العلوم ولبناتها الأساسية فهي تتطور مع تطور العلوم ذاتها ولأن المفاهيم أيضاً أدوات للتفكير فهي تتطور مع تطور التفكير ونظالم المفاهيم أصدق تعبير عن حيوية الأمة وقايلتها، وكلمات الأمة في عافية وفي حالة صحة دافعت عن حياضها المفاهيمية وعن مصطلحاتها فالكلمات

المعاني: وعلم التطور الدلالي للمفاهيم والمصطلحات».

وعلى مدار حقبات زمنية تطول أو تقصر تنشأ المفاهيم والمصطلحات، غير أن معرفة قضايا التطور الدلالي للمفاهيم من أهم المنطلقات التي تساعد على إدراك دلالات المفاهيم وعمليات تأسيسها وإجراءات تشييدها.

وقد رد د. إبراهيم أنيس في كتابه «دلالة الأنفاظ» أسباب التطور الدلالي في: عالمين:

أ - الاستعمال: وضم فيه مجموعة من المصوغات الداعية إلى التغيير أو التجاوز

سراج الملوك

مؤلف الكتاب هو أبو بكر محمد بن الوليد بن خلف بن سليمان الفهري المالكي، المعروف بأبي بكر الطرطوشي نسبة إلى مدينة طرطوشة الأندلسية وكان مولده في (٢٦ من جمادى الأولى ٤٥١ هـ الموافق ١٠ يوليو ١٠٥٩م)، وظل يعمل في مدرسته حتى توفي في (٢٦ من جمادى الأولى ٥٢٠ هـ الموافق ٢٠ يونيو ١١٢٧م) وهو في التاسعة والستين من عمره. أهدى الطرطوشي كتاب «سراج الملوك» إلى أبي عبد الله محمد الأموي وقد قسمه إلى أربعة وستين بابا بدأها بتناول مقامات العلماء والصالحين عند الأمراء والسلاطين، ثم تناول ضرورة وجود الحاكم ويحدد منافعه ومضاره والصفات التي يجب أن تضبط علاقة الحاكم بالربعية والأسس التي حددها الشرع لتنظيم الدولة والمملك وكذلك تناول أسباب زوال الدول وعدم دوامها وأسباب بقائها واستمرارها مركزا على أهمية العلم والعقل والقيم الأخلاقية والعدل والشورى كأسس لصلاح الدول واستمرارها، ثم يعرض بعد ذلك بالتفصيل لاختلاف مؤسسات الدولة مبتدئا بالولاة والقضاة ودورهم في تحقيق العدل، ثم الوزراء وولاة الجند والخارج بيت المال ومختلف الدواوين ثم سيرة العلماء وضرورة فهمهم لأحكام أهل النعمة والصفات الواجب توافرها في العمال والشروط والعهود التي يجب أن تؤخذ عليهم وخطورة قبولهم للهدايا أو الرشاوى

قضية الفلسطينية

تستجيب عمليا لنداء الواجب الديني والوطني والأخلاقي حتى وإن غابت عنها الرؤية الواضحة لمنهج هذه الاستجابة والقواعد الحاكمة لخط السير مما يجعل حركة الشعوب عفوية وتلقائية وأيضا قضية المدى لفقدانها البوصلة التي تحدد التوجه وترسم خط السير ومداء وسقفه واستراتيجية حركته، وإذا كان هذا هو شأن حركة الجماهير في عفويتها وتلقائيتها وعدم انضباطها فلا ينبغي أن يكون هذا هو شأن حركات التحرير التي أخذت على عاتقها مهمة إحياء الأمة وإيقاظها، غير أن التجربة العملية لتفاعل كثير من الحركات الوطنية مع واقع الأمة أثبتت أنها أشد التقصا بعفوية الأمة منها بمنهج للسير منضبط. وهكذا فلا مناص من البحث عن «رؤية» في الحركة - لجمال قضية فلسطين - تحدد إجابات واضحة حول الأسئلة البديهية الكبرى وتساؤلات المرحلة ومحاولة تطوير القدرات التنظيمية والسياسية وإعادة تأسيس الشرعية وتجديد الأدوات والأساليب، وإعادة ضبط البوصلة المرتبطة تاريخيا بالتوحد الداخلي والتركيز على هدف التحرير والاستقلال واستعادة الحقوق المسلوقة وعدم السقوط في شرك الممارك الجانبية أو الأهداف الثانوية.

العرب والمسلمين جميعا ولا يحق لجماعة ولا لحزب ولا لتيار ولا لدولة ولا لشعب ولا حتى لجيل من الناس أن يستأثر بها ويقرر مصيرها ومستقبلها. صحيح أن المشاريع الحضارية الكبرى لا تتحرك في فراغ وإنما يحكمها موازين القوى على الأرض وتفاعلات الأحداث وسير الأمور وتتداخل شبكات العلاقات والمصالح ومحاور التحالفات الاستراتيجية الوافعة والمحتملة لكن يظل الحفاظ على ثوابت القضية ومركزاتها أهم انتصارات مراحل التوحد.

إن جوهر المشروع الصهيوني أنه راس الحربة لمشروع استعماري كبير وقفت وراءه إمبراطورية يحجم بريطانيا في مرحلة ثم تسلمت الولايات المتحدة الأميركية وكثير من يهود العالم راية العدوان، ومن ثم فإن هزيمة مشروع استعماري بهذا التحدي يتطلب مشروعا حضاريا للتحرير تفت على رأسه حركة تحرير وطني واضحة الملامح محددة الأهداف يدعمها أغلب الشعب الفلسطيني أو التيار الأساسي فيه، ثم تواتر ظروف دولية تسمح بحركة على أرض الواقع تحزن إنجازات مقدرة. غير أن الشعوب في تفاعلها مع القضايا التي تمس كياناتها ومستقبلها ممسا مباشرة

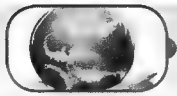
عملية البحث عن قوانين تشغيل المفاهيم وكيف تعمل من أهم الأدوار الفكرية للباحثين، ولا يمكن القيام بهذا الدور الفكري إلا الهام إلا بعد عمليات دراسة عميقة لسيرة المصطلح أو المفهوم ومعرفة تطوره الدلالي.

كما يقول مصطفى صادق الرافعي كالأرض والعرض. والمفاهيم النابعة من حضارتنا لها قدرتها الكبيرة على الوصول إلى جماهير الناس والتأثير فيهم حيث تعبر عن وجدانهم ومنظومتهم العقيدية والفكرية، وتبقى

مقالة العدد:

يقول الماوردي في كتابه أدب الدنيا والدين:

اعلم أن ما به تصلح الدنيا، حتى تصير أحوالها منتظمة، وأمورها ملتزمة، ستة أشياء، هي قواعدُها وإن تضرعت، وهي: دين مُتَّع، وسلطان قاهر، وعدل شامل، وأمن عام، وخصب دائم، وأمل فسيح.



صاحبة دراسة (الإسرائيليات في تفسير الطبري) د.آمال ربيع:

سرطان الإسرائيليات يطارد تراثنا

حوار: أحمد إبراهيم- مصر



نجدت في تتبع سرطان الإسرائيليات الذي اخترق بعضاً من تراثنا خاصة كتب التفسير وقصص الأنبياء، ولم ترسخ لأغراء جهات صهيونية حاولت أن تشتري علمها ونتائج بحثها مقابل مبالغ مالية كبيرة.

الدكتورة آمال محمد ربيع الأستاذة بكلية دار العلوم جامعة القاهرة، والحاصلة على درجة الماجستير في رسالتها عن المرأة اليهودية من جامعة، ليدز، شمال إنجلترا، وصاحبة رسالة دكتوراه بعنوان «الإسرائيليات في تفسير الطبري.. دراسة في اللغة والمصادر العبرية، والتي أشرت اهتماماً كبيراً في الأوساط العبرية، وكشفت خبايا هذا الخطط..

التقتها (الوعي الإسلامي) ودار معها الحوار التالي

بداية نود أن نعرف ما هي الإسرائيليات، وكيف ظهرت في كتب التفسير القرآني؟

– الإسرائيليات هي اصطلاح علماء التفسير والحديث تعني «تلك الأساطير والأحاديث المنقولة عن مصادر يهودية على كثرة نصرانية على قلة» إذ أن معظم ما يروى عن الأساطير

يرجع مصدره إلى أصل يهودي، كما أن أول من نشرها بين المسلمين كان من اليهود الذين عاشوا إلى جوار المسلمين في المدينة، ويمكن القول إن الإسرائيليات هي كل ما دخل إلى التراث الإسلامي، وبخاصة في مجال التفسير من روايات لها أصل ومصدر يهودي يمكن الوقوف عليه، كالمعهد القديم أو التلمود. أما فيما يتعلق بأصحاب هذه الإسرائيليات فقد جاءوا إلى جزيرة العرب قبل ظهور الإسلام بمئات السنين، فقد انتشرت المسيحية على نطاق واسع خاصة في أطراف الجزيرة، كما غلب اليهود على أقاليم كاملة منها، وكانت تهرب وجمهر وتيماء ووادي القرى هي أبرز مستوطناتهم التي استقروا فيها وأقاموا بها حصونهم حتى جاء الإسلام.

ولاشك أن هذا الوجود اليهودي كان له أثر ثقافي على العرب من خلال الاتصالات بين العرب وهؤلاء فتحت أبواب التأثير والتلقي، وإن كان ذلك بصورة محدودة.

هل هناك مراحل تاريخية يمكن من خلالها تتبع ظهور الإسرائيليات؟

– عندما جاء الإسلام كان من الطبيعي أن تكون هناك حوارات ومجادلات بين النبي ﷺ وبين

في الرواية حتى صعب على المسلمين التمييز بين الأصلي والمشوه.

أما الشكل الثاني من أشكال التفسير فقد تمثل في التدوين الذي بدأ في عهد عمر بن عبد العزيز رحمه الله، حيث أمر بجمع ما صح لدى العلماء من حديث الرسول ﷺ، وما اشتمل عليه من تفسير، وقد تسربت الإسرائيليات في مرحلة الرواية، حيث كانت نفوس الصعابة تنوق إلى معرفة تفاصيل بعض القصص المجل في القرآن والذي لم يسأل النبي ﷺ فيه فكانوا يسألون أهل الكتاب من جيرانهم إشباعاً لحالة الفضول الإنساني عندهم، وزاد الأمر في عصر التابعين ومعه زادت رواية الإسرائيليات والأساطير التي لا سند لها، فانتسرب الذي حدث إذن في التفسير

أهل الكتاب من أجل عرض هذا الدين الجديد عليهم، وقد أسلم عدد من عامة أهل الكتاب وأخبارهم ورهبانهم، منهم من حسن إسلامه ومنهم من دخل نفاقاً، بغية الهدم والتخريب، ومن هنا تهيأت عوامل تسرب الإسرائيليات إلى التراث الإسلامي.

ومن المعروف أن التفسير ارتبط بالحديث، حيث كان الرسول ﷺ يفسر لأصحابه ما خفي عليهم من كتاب ربهم، وأخذت الرواية أول شكل من أشكال التفسير فكان الصحابة يروون ما سمعوه حتى انتقل الرسول ﷺ إلى جوار ربه، وقد قام التابعون بنفس المهمة، ولكن لم تكن درجة الدقة والتثبت في الرواية على مستوى واحد في مراحلها المختلفة، فقد فشا الكذب في عصر التابعين وتساؤل بعضهم

بدأ منذ عهد الصحابة في صورة محدودة ولكنه اتسع مع مرور الزمن.

أما في مرحلة التورين، ونتيجة للاتصال الذي تم بين تدوين التفسير وتدوين الحديث وحذف الأسانيد فقد كثرت الإسرائيليات التي أضفت بالتقاسير، كما غلبت الهداية والأمية على العرب، أضف إلى ذلك الروح الفضولية لدى النفس البشرية، زيادة على شعورهم بعدم ارتباط الإسرائيليات بالأحكام والتشريعات الأمر الذي سهل روايتها وتلقها.

ما طبيعة هذه الإسرائيليات، وهل لها تصنيف معين؟

- لقد قسم العلماء الإسرائيليات ثلاثة أقسام وفقا لموقعها من شريعتنا.

أولها: ما يوافق ما صرح من شريعتنا، ومن ذلك ما ذكر في صاحب سيدنا موسى أنه الخضر، وهذه أقرها الإسلام ولا ينهي أن نطلق عليها مصطلح إسرائيليات. ثانيها: ما يخالف شريعتنا، وجاء تكذيبه في مصادرنا العلمية، مثل ما ورد في شأن الأنبياء وفيه طعن في عصمتهم، وبخاصة ما ورد عن لوط ويوسف وداود وسليمان عليهم السلام، وهذا بطلانه واضح ويجب تنقية كتب التفسير منه.

وثالثها: ما ليس في شريعتنا ما يوافقها أو يخالفها، أي المسكوت عنه، فلا نؤمن به ولا نكذب، وهو ما روى أبو هريرة بشأنه قول الرسول

الكریم ﷺ: «لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، وقولوا أمانا بالله وما أنزل إليكم» (رواه البخاري)، ومن أمثلة المسكوت عنه من الإسرائيليات ما ورد في أسماء أصحاب الكهف، ولون كلبهم، ونوع عصا موسى، وأسماء الطيور التي أحياها الله لإبراهيم عليه السلام، وهي روايات أهمها أكبر من نفعها ولنا في حاجة إليها.

كيف كان موقف علماء المسلمين القدامى والمحدثين منها؟

- دخلت الإسرائيليات في غفلة من المسلمين إلى تراثهم وتفسير قرائنهم، وليس من السهل تنقيتها فهي تتطلب معرفة عميقة بتراث بني إسرائيل ولغاتهم، ناهيك عن الإلمام بالعلوم الإسلامية

شنوا حريا لا هواة فيها على الإسرائيليات ورواياتها، وتعادوا في التحذير منها، وقد كان من نتائج حماسهم أن كذبوا بعض الروايات مع موافقتها شريعتنا، كما ردوا بعض الأحاديث التي توافقت، وأود أن أشير إلى أن من أبرز رواة الإسرائيليات في التقاسير عبد الله بن سلام الذي أسلم عند قدوم النبي ﷺ إلى المدينة، وله مكانة في صحابة رسول الله، وقد نقل عنه المسلمون الكثير، وليس هناك اتهامات موجهة إليه على نحو ما توجه إلى كعب الأحبار من ترويجه للإسرائيليات دون تمحيص، وذهب بن منه الذي أدخل الإسرائيليات بما فيها من قصص باطلة إلى كتب التفسير، ولكن الحق يقال، فهم لم ينسوا أيا منها إلى النبي

الإسرائيليات دخلت في غفلة من المسلمين إلى ثقافتهم

الضرورية، وهناك من السلف من تبنه للإسرائيليات وأشار إلى خطورتها، كالإمام الشافعي وابن تيمية وابن حجر رحمهم الله، وهناك من المفسرين من وقفوا في الفخ أمثال القرطبي والطبري والعماليق والتسفي.

ولذلك يمكن القول أن موقف السلف من الإسرائيليات اتمم بالتساهل، فتسريت عبر سطورهم ومصنفاتهم، بينما نجد تفسير القرآن العظيم لابن كثير مجذرا من الإسرائيليات وناقدا لها، وكذلك مناهج المفسرين المحدثين كالإمام محمد عبيد ومصطفى المراغي ومحمد رشيد رضا، وقد

لم يفتقدوا، بل كانت لهم مصادرهم الإسرائيلية التي نقلوا عنها.

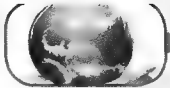
هل هناك من أثار خطيرة ناجمة عن تفشي هذا الخطر؟

- لا شك أن لهذه الإسرائيليات أثر سيئ في كتب التفسير، إذ كانت مدخلا لتسريب كثير من الأباطيل والأساطير التي أدى دخولها إلى النظر بعين الشك والاتهام لمن قام بروايتها، كما انتهز البعض الفرصة ونسبوا هذه الإسرائيليات إلى النبي ﷺ، كما أن المستشرقين استغلوا هذه الإسرائيليات وما تلقى بها من موضوعات للطنع في

الإسلام وتصويره كدين مليء بالخرافات، بل إن بعضهم قال بأن محمدا ﷺ قد أخذ عن علماء اليهود وأحبارهم دينه بالكامل، فأحد المستشرقين يقول: مطلوب إعادة تفسير القرآن ونقده تاريخيا من قبل المسلمين ليعرفوا ما يدينون به لليهودية وللنبي إسرائيل، لكن ولله الحمد فهذه الإسرائيليات مكشوفة رغم إقناع حبكها ودسها، فلم تزل من التشريع الإسلامي وأحكامه ولم تستطع أن تتال من صميم الدين.

ما أبرز النماذج التي تحوي مثل هذه الإسرائيليات؟

- أهم المصادر العبرية التي انتقلت من خلالها الروايات الإسرائيلية إلى تفسير الطبري مثلا كتاب اليهود المقدس الذي يسمى العهد القديم، ويضم التوراة وكتب الأنبياء والحكم والأمثال، بالإضافة إلى كتب المدراسيم أي التفسيرات للأمر الشرعية، وهي من تأليف أحبار اليهود، وهناك كتاب الأساطير المسماة عندهم الأجادوت ويغلب عليها الخيال والمبالغة، وهي كتب مقدسة لها باع في الديانة اليهودية، ومن المصادر التي تسربت إلينا منها الإسرائيليات أيضا التلمود الذي يعتبر الكتاب الأكثر أهمية لليهود، فقد ترك آثاره على بني إسرائيل في حياتهم التشريعية والمعيشية والروحية، هذا بالإضافة إلى ما فيه من نصوص طبية وتجارية وقصص أسطورية وقضايا تاريخية، ويتكون التلمود من المنشأة وكاتب تشريعي، وهناك الجمارا



وهي شرح للمشنة ومن هذه الكتب تمسرب الإسرائيليات إلى التراث الإسلامي وكتب التفسير.

وكيف إذن تسربت إلى بعض كتب التراث؟

- الإسرائيليات سلكت طريق المبهمات في القرآن، وهي أمور في سابق علم الله، ولكن العقل الإنساني فضوله يريد أن يعرفها مثل كيفية تقسيم خلق الكون على ستة أيام، وما الأسماء التي علمها الله لأدم، وكيفية خلق حواء من أحد أضلاع أدم، وقصة إغواء حواء لأدم، والحديث عن نوع الشجرة التي أكل منها، ونوع ورق الجنة الذي استتر به آدم وحواء، ونوع القرين الذي قدمه ولدا آدم، وعدد أهل الكهف، ولون كلبهم، ونوع عصا موسى، وأمور عديدة لا هائدة من تفصيلها ولا ضرر من الجهل بها، وأيضاً نال اليهود من قصص الأنبياء فأوردوا فيها إسرائيلياتهم وطعنوا في عصمتهم. فقالوا

سعدنا لوطاً زنى بابنته، وإن سيدنا سليمان جُنّ وذهب عقله وكان يعيش في الطرقات يشخذ اللقمة واللقمتين، وحددوا أوصاف سفينة نوح: طولها وعرضها، مما لم يرد به سند من نص قرآني أو حديث نبوي. كما حاولوا تحديد مصدر الدم الذي لطح به إخوة سيدنا يوسف قميصه، هل كان جدياً أم تيساً، وأيضاً قصة موسى عليه السلام التي كانت من أكثر قصص الأنبياء تعرضاً لنزوى الروايات الإسرائيلية، مثل تفاصيل رؤيا فرعون التي رأى فيها زوال ملكه على يد

غلام من بني إسرائيل، وكذلك عصر موسى عند إلقائه في اليم، وأسماء المراتين التي سقى لهما موسى، وعدد الطرق وأوصافها التي شقها موسى عندما ضرب البحر بالعصا، وغيرها من الإضافات والروايات والخرافات الإسرائيلية التي زجوا بها في قصص أنبياء الله: داود ويونس ويحيى، فلم يتركوا نبياً إلا نالوا منه وحاولوا تشويه صورته.

ولكن بحمد الله لم تقل الإسرائيليات من مجال العقيدة أو الأحكام والشرائع، ولم تقل من الأحاديث الصحيحة التي حققها علماء المسلمين، وربما سبب تركيزهم على كتب التفسير هو رغبتهم في توجيه

التفكير بشأنها إلى الجدل والإلحاد، فما يضيرنا إذا لم نعرف عدد أهل الكهف أو لون كلبهم، ويقول الله: «ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً» (الإسراء- 80)، فهو الذي يخلقها ويژهقها، فما يضيرنا نحن المسلمين في عدم معرفة ما هي الروح؟ وإلا فالأمر سيقودنا إلى طريق غير مأمونة عواقبه، ولكن الذي يضيرنا بالفعل هو وجود خلل أو عجز في التثريح، وهذا والحمد لله غير موجود.

ما الذي يؤخذ على الإمام الطبري في تفسيره؟
- رغم أن تفسيره كان جامعاً شاملاً، إلا أنه جمع في

تفسير القرطبي والطبري والثعالبي والنسفي سقطت في الفخ؟

تفسيره كما هائلاً من الروايات الإسرائيلية والخرافية ورددها دون أدنى إشارة منه إلى رفضها أو بيان فسادها، وللأسف فقد تساهل في النقل وسكت عن النقد، ويبدو أن سعة إلمامه بها كان سبباً في ترديده الكثير منها دون أن يتضح في ذهنه خطورتها على التراث الإسلامي، وإن كان في بعض منها صوب ما فيها واستكر أخطأها، وربما نتلمس العذر للطبري، فقد كان مؤرخاً غلب على شخصيته عنصر التاريخ، فعندما وقعت هذه الروايات بين يديه كان يعلم أنها جرت على ألسنة يهود، وذكر ذلك في تفسيره بقوله: «وما ذكر أهل العلم بالتوراة فهو إذن

الطعن للقلب، فقد حكيوا الكذبات في كتهم المقدسة، واحترفوا هذه اللعبة في ديانتهم وسائر الديانات الأخرى، فقد نالوا بشدة من المسيحية، ولكن والحمد لله لم ينالوا من صلب الدين الإسلامي.

ألا يمكن أن يعتبر البعض غموض هذه المبهمات نقصاً في الإسلام؟

- قد يقول البعض إن الإسلام يحجر على العقل والفكر ويحرم عليه التفكير في هذه الأمور، ولكنها حكمة الله في وجود هذه المبهمات دون أي تفسير لها، كما أن الإسلام يحمي العقل البشري من الدخول في أمور لا تتفعه، وربما تضره، ويدفعه

كان على دراية بها ولكنه نقلها كما هي ولم يعلق عليها إلا في حالات قليلة.

وقد يثور تساؤل من الممكن أن يكون عنراً لخطأ الطبري، وهو هل ترجم المصادر اليهودية بنفسه؟ أم استعان بأحد أحيار اليهود بترجم له؟ ومن هنا يمكن أن تكون الإسرائيليات قد تسربت، ولذلك فانا كتبت على حذر في تناولها لتفسيره لأنني سأطعن في تفسير له باع وشهد انتشاراً كبيراً حتى الآن، وهناك تفسير نجت من الإسرائيليات مثل الجلائين للسويطي، وتفسير ابن كثير، والظلال لسيد قطب، وتفسير الشعراوي، هؤلاء كانوا عل وعي وتبته بشأنها.

حديثاً... إلى أي مدى تواصلت حركة نقل الإسرائيليات إلينا؟

- هي موجودة حتى الآن وتتواصل في صورة اجتهادات المستشرقين، وهم المتخصصون في الدراسات الإسلامية والعربية في الجامعات اليهودية، مثل شالوم زاوي وداري وغيرهم ممن يعملون على النيل من الإسلام في صورة سلسلة من الجهود المتواصلة تقع حديثاً تحت مصطلح الاستشراق، وهو مسمى جديد للإسرائيليات، ولكن الهدف واحد، ولذلك نستطيع أن نقول إن حركتهم قديمة وبسيطة ومعاصرة، وهذا يؤكد أن الإسلام مازال مرصوداً من قبل اليهود، فمثلاً يقولون حديثاً: إن المسلمين يدعون أنهم لا يصلون في القبور، كيف ذلك والكعبة أكبر



الهولوكوست .. حقيقة أم خرافة صهيونية؟



يحيى سيكايك - الكويت

هيئة الأمم المتحدة U.N. بصدد إقرار مشروع يقضي «بتجريم، كل من ينكر أو يتحايل على ما عرف، بالهجرة النازية» (Holocaust) لليهود خلال الحرب العالمية الثانية بل وتتهمه «بمعادة السامية، كما يحلو للصهيونية العالمية إلصاق هذه التهمة بأي أحد إذا ما انتقد السياسة الاجرامية لإسرائيل حتى ولو كان هذا من السامعين أنفسهم. إن عصبية الأمم التي حلت محلها هيئة الأمم التحلت. قد أصدرت آخر تقرير لها حول عدد اليهود في العالم سنة ١٩٣٨ و قدّر بحوالي عشرة ملايين يهودي ثم جاء أول احصاء أصدرته الأمم المتحدة عام ١٩١٧م وقدّر بنحو عشر مليوناً.

غرة على مرأى ومسمع العالم وهيئاته ومؤسساته، وهذا الجدار العنصري يتلوى وينخر في جسد الأرض العربية في الضفة الغربية وأمام عجز وصمت الأنظمة العربية والدولية وأخيراً وليس آخراً، المناداة، بأن إسرائيل دولة يهودية.

من «رحم» الصهيونية هذه خرجت عدة «خرافات» و«أكاذيب» «أرض الميعاد» و«شعب الله المختار» و«التطهير العرقي» وربطوها بقراعات ذاتية لتصوص مزورة من كتبهم ثم خرجوا باكاذوبة أرض بلا شعب عن فلسطين ثم أسطورة الهولوكوست.

الهولوكوست: كلمة يونانية تعني «حرق القربان بالكامل» وكانت في الأصل مصطلحاً دينياً يهودياً يشير إلى القربان الذي يقدم للرب على سبيل التضحية ثم يحرق تماماً على المذبح.

أما في العصر الحديث أصبحت تعني «الابادة الجماعية لليهود على أيدي

جرائم عنصرية إنها قمة المنصرية وقد مارسها إسرائيل بعد قيامها بشهور قليلة. ففي ١٩٤٨/١١/١٠ أصدرت إسرائيل قانون «املاك الغائبين، للاستيلاء» على أراضي الفلسطينيين الذين تم تهجيرهم وطردهم قسراً من وطنهم وتولى «مناحم بيجن» زعيم عصابة الأراجون، وموشي ديان» قائد الوحدة «١٠١» ومن بعده «أرئئيل شارون» تنفيذ المجازر ضد العرب المسلمين لتحرير الأرض.

وفي عام ١٩٧٥م عرض «إسرائيل شاخاك» في كتاب له قائمة بأسماء ٣٨٥ قرية عربية دمرتها الجرافات عن آخرها من بين ٤٧٥ قرية عربية كانت تحت يد إسرائيل منذ عام ١٩٤٨م.

وهل يجب علينا التذكير بمجازر «مدرسة بحر البقر» في مصر وقانا» في جنوب لبنان وما يجري من حصار وتجويع وقتل للملّون ونصف الملّيون فلسطيني في قطاع

الدولي كله. الصهيونية مذهب سياسي استعماري عنصري منذ الإعلان عن تأسيس الحركة الصهيونية- التي نسبت نفسها- إلى جيل «صهيون» في القدس بفلسطين - أرض الميعاد- وهي خرافة أخرى من خرافاتها وحتى في المؤتمر الصهيوني الأول في «بازل» عام ١٨٩٦م كانت تعلن عن نفسها بأنها تهدف إلى جمع شتات يهود العالم.

بعدها أصبح مصطلح الصهيونية مرادفاً للحركة السياسية التي أسسها «ثيودور هرتزل». هذا ما نشرته موسوعة الصهيونية وإسرائيل- نيويورك ١٩٧١م أما الحاخام كوهين فقال في كتابه «التلمود» الذي نشر في باريس ١٩٨٦م «يمكن تقسيم سكان العالم إلى قسمين إسرائيليين من جهة والأمم الأخرى مجتمعة من جهة أخرى، فإسرائيل هي الشعب المختار وهذه عقيدة أساسية».

فاين إذن الملايين المتهمة من اليهود الذين أحرقوا في الهولوكوست؟

وإذا ما أخذنا بالاعتبار الزيادة الطبيعية التي يمكن أن تطرأ على اليهود نسبة ٢٪ فإنهم سيريدون ما بين ٣٠ و ٤٠ ألف نسمة خلال هذه السنوات، هذا ما أرادته وأدعته الصهيونية العالمية من أجل ابتزاز أمانها والمجتمع العالمي كله.

الأمم المتحدة ذاتها أصدرت قراراً باعتبار الصهيونية حركة «عنصرية فاشية» بعدما شاهدت جرائم ومجازر إسرائيل ابتداء من «ديبر ياسين» مروراً «بقيّة» و«يطه» و«السموع» و«خان يونس» إلى صبرا وشاتيلا وهي ذاتها الأمم المتحدة التي سمحت القرار وألفته بعدما تجتعت جهود «جماعات الضغط» اليهودي المعروفة «باللوبي» الصهيوني داخل الكونجرس الأميركي والتي يسيطر عليه الاصوليون المسيحيون حيث أملت الولايات المتحدة إزادتها على الأمم المتحدة والمجتمع

٢٥٠ ألفا، هذا طبقا لما ذكره المؤرخ راول هيلبرج في كتاب القضاء على يهود أوروبا أورده روجيه جاردودي في كتابه «الاساطير المؤسسة للسياسة الاسرائيلية» بل خفض هذا الرقم الى ٣٠٠ الف عند الكاتبة «ليا روش» في كتابها الوفيات في ظل الرايخ الثالث.

ليست أرقام الضحايا هي التي تباينت أعدادها.. بل إن طرق القتل والإبادة التي استخدمت اختلصوا في أنواعها... من إطلاق الرصاص على العسكريين أو المتهمين بتهمة عسكرية.. أو الصق بالكهرباء، كما حدث في بولندا أو غرف ابخرة حارقة الى استخدام النيران الشعل داخل شاحنات واستخدام غاز «زيكلون» وأخيرا غرف الغاز «المحرقة».

لقد جرى تغيير هذه الأرقام حسب ما تقتضيه مرحلة تنفيذ الصهيونية لمخططاتها؛ مثلا تميرت اللوحة الموجودة على مدخل معسكر «أوشفيتش» بـ«بيركناو» والتي كان مكتوبا عليها أن عدد الضحايا ٤ ملايين وضمت لوحة جديدة كتبت عليها أن عدد الضحايا مليون فقط، كما تغيرت اللوحة الموجودة على غرفة الغاز في معسكر «داخاؤ» ووضعت لوحة جديدة كتب عليها «إن هذه الغرفة لم تستخدم في الإبادة على الإطلاق» وفي ساحة فيلو دروم ويفر» كتب أن عدد اليهود الذين اعتقلوا هناك هو ٣٠ ألفا وتغيرت اللوحة وحلت محلها لوحة جديدة كتب عليها



الهولوكوست . مراعى للإنذار

سكتت الإنسانية عن ضحايا الحرب العالمية الأولى؛ وماذا عن ضحايا الحرب النازية من غير اليهود؟ ماذا عن ١٨ مليون سوفيتي قتلوا. وغيرهم من الفرنسيين والانجليز والأوروبيين بل ماذا عن ضحايا «فيروشيما» و«ناجازاكي» ولماذا سكتت الإنسانية عن الآلة الصهيونية الاسرائيلية وهي تقتل كل يوم العشرات من الفلسطينيين في نزيه لم يتوقف منذ الإعلان عن قيام اسرائيل.. هل لأنه من حق اسرائيل أن تدافع عن وجودها؟ كما يقول الرئيس سوش.. أم أنهم شعب الله المختار.

اختلاف الأرقام وتغييرها اخلفت أرقام ضحايا «الهولوكوست» من اليهود على يد النازيين من مصدر الى آخر فقد بلغت ٩ ملايين يهودي في فيلم «الليل والضباب» و٨ ملايين في كتاب «وثائق عن تاريخ الحرب» و٤ ملايين طبقا للتقرير السوفيتي و٢ مليون نسمة قهرها المؤرخ «ليون بولياكوف» في كتابه «صلوات الكراهية» ومليون

ومن مقاطعة وسائل الإعلام الى التهديد بالقتل. لقد تمتع الصهاينة بنفوذ قوي في الولايات المتحدة الاميركية منذ عام ١٩٤٢ بعد مؤتمر «يلتمور» وتدبقت الأموال الهائلة على اسرائيل من التعميمات الألمانية والنمساوية ومن المعونات الاميركية غير المشروطة ومن تبرعات اليهود، فقد قدمت الولايات المتحدة الاميركية ٢٨ مليار دولار مساعدات اقتصادية وعسكرية خلال عقد من الزمان (١٩٤٤-١٩٩٤).

(أكبر عملية إبادة)

وإذا كانت الإنسانية شريكة في أكبر عملية إبادة في التاريخ لماذا سكتت الإنسانية عن إبادة أكثر من ١٨,٥ مليون من السكان الأصليين للأميكتين Natives على أيدي المستوطنين الأوربيين الزاحفين من أوروبا والذين تم قتلهم بدم بارد وبطرق لا إنسانية «زراع الجراثيم والميكروبات» في الملابس التي كانوا يوزعونها على السكان الأصليين ولماذا

النازيين» وربما المقصود من الكلمة تشبيه الشعب اليهودي بالقرى التي حرق تماما لأنهم «شعب الله المختار».

هذا تعريف الكاتب «معمد هشام» في ترجمته لكتاب «الاساطير المؤسسة للسياسة اليهودية» دار الشروق - للكاتب روجيه جاردودي» إذن استخدمت اسرائيل كلمة ذات مدلول لاهوتي «الهولوكوست» لإضفاء صفة وطابع التضحية على المذابح الحقيقية من أجل التسمية والتعمية لتحقيق أهدافهم باحتلال فلسطين وطرد سكانها الأصليين.

وقد تمعدت الصهيونية التهويل والبالغة في أعداد ضحايا «الهولوكوست» وتمعدت أيضا ابتكار واختراع أسماء مسكرات اعتقال لليهود في البلاد التي سيطر عليها الألمان خلال الحرب العالمية الثانية؛ وكان أشهرها جميعا معسكر «أوشفيتش» في بولندا التي احتلها الألمان... ومعسكر «داخاؤ» و«ماجدانيك» وغيرها التي لم تكن سوى مستودعات ومخازن مهجورة نائية بل إنهم اعتبروها أكبر عملية إبادة في التاريخ ليقوموا بعملية ابتزاز «شيلوكيم» من المانيا وغيرها بحجة تموضعات عن هذه الإبادة، ومازالوا الى اليوم يبتزون المانيا تكفيرا لها على جريمتها القضيعة، بل وصل بهم الأمر الى اعتبار «أن الإنسانية جمعاء شريكة في أكبر عملية إبادة في التاريخ» لم تتورع قوى الضغط الصهيونية عن استخدام وسيلة لبلوغ أهدافها من الضغط المالي الى الابتزاز



التقاء مقولة النقاء العرقي الجرمانى مع اللقاء العرقي اليهودى دفع الضرر روزنبرج ، للمطالبة بدعم الصهيونية بكل قوة لتقلل مجموعات كبيرة من اليهود الألمان سنويا الى فلسطين

أن عدد اليهود الذين اعتقلوا هو ٨١٦٠ شخصا فقط.

صهيونية ونارية

صورت وسائل الإعلام الصهيونية أنها على خلاف وعداء مع النازية التي قامت «بالحرق».. وواقع الأمر أنها كانت على وفاق تام معها وتعاون فقد التقت مقولة «النقاء العرقي» الجرمانى مع اللقاء العرقي اليهودى وهذا ما جعل «الفرد روزنبرج» اسرر مفكرى النازيين يكتب في كتابه «آثار اليهود على مر العصور - ميونخ ١٩٢٧م» يجب دعم الصهيونية بكل قوة حتى يتسنى نقل مجموعة كبيرة من اليهود الألمان الى فلسطين سنويا.

إن «اسحق شامير» الذي كان يفاخر بأنه كان حليفا لهتلر يقول في مذكراته (النظر الى السوء والنظر الى الأمام) «ص ٥٧٤ عام ١٩٨٧م» خلافا للرأي الشائع لم تكن الغالبية العظمى ممن هاجروا الى اسرائيل بقايا النازيين من المذابح النازية- بل كانوا بالأحرى من يهود البلاد العربية وسكان المنطقة الأصليين.

«ادولف آيخمان (١٩٠٦ - ١٩٦٢م) أحد رموز النازية البارزين والضابط في فرق

الصاعقة الألمانية- والذي شارك بدور كبير في التخلص من يهود أوروبا - بالابادة

والتهمجير

كما تدعى

الصهيونية

كان من

القاتل الذين

هربوا ونجوا

من محكمة

«نورمبرج» عقب

الحرب العالمية

الثانية - إلى الأرجنتين

في أمريكا الجنوبية، وغير

اسمه وبذل شكله حتى عثرت

عليه المخابرات الإسرائيلية

«الموساد» وتم اختطافه

وتهريبه الى القدس حيث

وضع مخدرا في صندوق

طيلة رحلة الطائرة بتواطؤ

طاقمها، بطريقة تعجز عنها

عصابات المافيا- ليحاكم على

عجل في عام ١٩٦١م ويعدم

عام ١٩٦٢م ويدين معه الكثير

من الاسرار عن طبيعة العلاقة

بين النازية والصهيونية.

روحيه جبارودي- المفكر

الفرنسي - الذي جاوز

الثمانين - كتب مجموعة كتب

ينتقد فيها «الترمت» منها

عظمة الإسلام وانحطاطه

سجل فيها مقولته التاسلم

داء الإسلام، وكتابات آخران



باقية من الزهور في منظر مؤثر تخففها عبرات الندم. ولم تزل الأراضي الفلسطينية بل لم تشر أي إشارة إلى الهولوكوست الحقيقي في غزة...!! لأن من حق إسرائيل أن تدافع عن أمنها!!

وتبعها المرشح الجمهوري للرئاسة الأمريكية بساعات قليلة «جون ماكين» يستجدي أصوات يهود نيويورك من أصحاب القرار في تل

أبيب بطريقة ذليلة واعتبر «طابق» النفرة وبكى أمام حائط المكي «البراق» وزار مقفصية «سدبروت» وواسى أهلها الذين لم يمت منهم أحد. وأعلن أنه على استعداد لنقل سفارة الولايات المتحدة إلى... القدس!!

هل تظنون أنهم يقومون بذلك إيماناً بحق إسرائيل في الوجود؟! أم حبا لليهود؟ انها حرب صليبية جديدة كما أعلنها رئيس أكبر وأعتى دولة في العالم!! بل هي ليست «حوار ثقافات» بقدر

كلمة أخيرة

في مواجهة القوة الصهيونية ليست هناك حصانة

ولا ضمانات لأحد

التيست اسرائيل هي التي تقف وراء اقتطاع الولايات المتحدة ٢٠ مليون دولار من الميزانية الأميركية لصبر. لأنها سمحت لحجاج قطاع غزة بالعودة عن طريق مصر «رفع» دون المرور الى اسرائيل؟

وكانت وزيرة خارجية اسرائيل ليني أكثر صراحة حين هددت بأن اسرائيل ستضطر لابقاف المينة الأميركية كلها اذا تم فتح مصر «رفع» بين مصر وقطاع غزة دون مشاركة بل وسيطرة اسرائيلية عليه. إن قوة القنضة اليهودية تأتي من اقتناع الأمريكي الصولاني الذي يغفلها. ومن مليارات الدولارات التي تنقله وتطفي اسرائيل سبب وجودها...

التثبت منهج قرآني في التعامل مع الأخبار



د. عبدالرحمن المروري - القرب

الأخبار الكاذبة حوله، وتلفيق الصور الموجهة لنشويته، حتى إذا حققت غرضها تم إتباعها باستخدام الآلة المسكرية، ومن لم يكن معصنا بالتبين في الأمر كان فرصة سهلة لعدوه، ولا يخص الثبوت مجالا دون آخر، وأيضا لا يخص ما ينقل من أخبار أو يقرأ ولكن يعم كل ما ذكر وكل ما يخطر ببال المرء عندما يرى شيئا فيتوهم أنه شر يترقبه، فيجد نفسه يتصرف بسرعة لدفعه، حتى إذا انتهى منه ظهر له أن الأمر مخالف لما توهمه، وأنه اتبع ظنه فيندم على ما وقع منه أو العكس.

والأمثلة لعدم التثبت كثيرة، فالزواج مثلا قد يبلغه خبر سين عن زوجته من إحدى قريباته أساءه الحسد أو الفيرة.. وكذلك الزوجة قد يبلغها عن زوجها خبر يضرها، وإذا لم يتبين أمره أساء الظن ببعضهما وربما افترقا بسببه، والآب قد يأمر أحد أبنائه بالقيام بعمل ولا يكون الابن قد سمع ما أمره به أبوه، أو يكون أساء فحده، فيظن أن ابنة

ريما لا يخالفك أحد إذا قلت إن أفرادا اتهموا أو عوقبوا بسبب وشاية كاذبة من فاسق، فكم من أب ضرب ابنه لشكوى باطلة، وكم من معلم عاقب تلميذه لسوء ظن، وكم من عامل خالف رب العمل لسوء تقدير. وكم من مفت أفتى من غير تصور المسألة، وكم من طبيب أجرى عملية جراحية لريض للفحص الأول من غير داع إليها، وكم من قاض قضى بالسجن على متهمين من غير تثبت، وكم من عداوة قامت بين صديقين، وكم من صلة قطعت لخبز من مشاء بنميم... إنها ردود لأفعال تصدر من الشخص بسبب التسرع في الإجابة عما ينقل إليه، وعدم التروي في الحكم، وهي أحوال تعرض لكل أحد كبير وصغير، وقد رسم الشارع سبحانه لنا منهاج للتعامل مع الأخبار يبينه في كتابه، وطبقه رسول الله ﷺ.

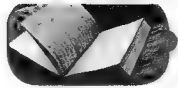
أقبلوا نحوه فهاهم، فرجع إلى رسول الله ﷺ وأخبره من دون أن يتثبت -أنهم قد ارتدوا عن الإسلام، فانتطلق خالد بن الوليد مبعوثا من طرف رسول الله ليتأكد من الخبر، فأتاهم ليلاً، وبث عيونهم، فلما جاءوا أخبروه أنهم سمعوا أذانهم وصلاتهم، لم تأكد هو بنفسه من صفة ما قالوا حين أصبح، فرجع إلى رسول الله بالخبر اليقين فنزلت الآية، ويفيد مدلولها أيضا ما يدل عليه قوله سبحانه: «ولا تقف ما ليس لك به علم، إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا» (الإسراء - ٣٦)، فإن تأويله - كما قال قتادة - أن «لا تقل رأيت ولم تر، وسمعت ولم تسمع، فإن الله تبارك وتعالى سائلك عن تأويل أي القرآن» (٢)، وفيه دعوة إلى اعتماد الصفة مطلقا وتحريها في النقل وفي الحكم.

هكذا ظن الوليد بن عقبة بن أبي معيط، واستشعرت نفسه أن بني المصطلق خرجوا لقتله وأنهم منعو الزكاة، فأخبر رسول الله بما شعر به، ولم يكن متعمدا الكذب في ذلك،

أمر القرآن بالتثبت في الأخبار

يراد بالتثبت في الأمر والرأي الثاني فيه، ويكون بالمشاورة فيه، وفحصه والتثبت في الأخبار منهج ديننا الحنيف، أمر الله به المؤمنين في كتابه ليقرأوه دائما، ويمعلوا به فقال سبحانه: «يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصيبوا على ما فعلتم نادمين» (الحجرات - ٦)، إن في هذه الآية بيانا لمنهج التعامل مع الأخبار، كيف نتلقاها، وكيف نتصرف عند سماعها، وفيها الأمر بالتبني وعدم التسرع بالغلم بمقتضى ما يتلقى من أخبار -تأتي من شخص أو جهة - حتى يتم التأكد من صحتها، والا كان الندم للاستعجال في اتخاذ المواقف، وللأسرع في ردود الفعل مما يضطر منه المرء إلى الاعتذار، وقد بما قالوا: «يا أيك وما يعتذر منه».

وإن سبب نزول هذه الآية كما ذكره كثير من المفسرين (١) هو أن رسول الله ﷺ بعث الوليد بن عقبة بن أبي معيط في صدقات بني المصطلق، فلما أبصروه



«وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتقرون» (النحل- ٤٤) وهم الذين نذروا جهنم لنفي تحريف الغالين عن حديث رسول الله ﷺ، وانتحال المبطلين وإقتراء الكاذبين. وإذا كان العهد النبوي قد عرف بعهد الصدق والأمانة على اعتبار أن الصحابة كلهم عدول لا يتصور أن يكذب أحد منهم على رسول الله ﷺ عند تبليغ الشاهد منهم الغائب، فإن هذه الصفة الحميدة بدأ التشويش عليها بوضوح عند موت الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، مما ألزم المسلمين اعتماد قواعد للتحديث والرواية بلغت درجة كبيرة من الدقة والضبط تصلح أن يستوعبها المسلمون اليوم، ويستفيدوا منها في تعاملهم مع الأخبار التي يثيها المفروض فيهم. وقد اشتبهوا باتباع الرواية ومطالبتهم بتعيين الأشخاص الذين يسيرون عنهم حتى تعرف درجتهم في الرواية، ويظهر للمتلقي مدى أهليتهم للتحديث، وأيضاً حتى تعرف أحوال السند وما يطرا عليه من أضرار الانقطاع. وقد اشتهر عن محمد بن سيرين (ت ١١٠هـ) قوله: «لم يَكُنْ يَكُونُوا رجالكم، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ منهم». ولقد مارس المسلمون هذه الرقابة، وتواصوا بطلب الإسناد، فكانت وصيتهم أن يطالبوا الرواة بأن يسموا من يحدثون عنهم ليعرفوا، وتقرر عندهم أن

لقد كاد التسرع هنا وعدم التثبت يصف الحياة الزوجية بل بروح الزوجة لولا أن فطنت لما يريد زوجها فيبادرته إلى الثاني في حكمه ووافقها على ذلك، وما أكثر المشاكل التي تنجم عن سوء الظن بالغير! وما أكثر العداوات التي يتسبب فيها التصرع في اتخاذ المواقف وإصدار الأحكام! وما أصعب وأحرج موقف الاعتذار حين يضع المرء نفسه فيها فياكله وما يعتذر منه. وهنا يحسن النص على أن المؤمن الكيس الفطن ينبغي أن يسد ذرائع المفاسد مخافة أن تدركه بين يديك وما يقوله حتى يفهم عنه، وبأن يستوضح سامعه هل فهم مقصوده أو لا. وبأن يبين ما يشكل على من يراه في أمر درء لكل تأويل سيئ، والأمانة التي تفيد هذا المنهج كثيرة من سنة رسولنا الكريم ﷺ.

التثبت في الأخبار
منهج الحديث في حفظ الحديث،
بناء على الأمر الذي ورد في كتاب الله بالتثبت في تصديق الأخبار. تأسس عند المسلمين منهج للتعامل مع المرويات، وتعمقت قواعد عبد علماء الحديث من أجل حفظ حديث رسول الله ﷺ حتى لا يدخل فيها- وهي ريب- ما لم يقله رسول الله ﷺ وهو المبين عن الله بمقتضى قوله سبحانه:

بجهالة فتصيحوا على ما فعلتم نادمين». وهذا أمر يعيش مشاهد أن ينجم المرء على تصرفه أو اتهامه غيره تبعاً لظن من يحصل مع الزوجة والأبناء والتلاميذ والأصحاب في العمل... ومنه ما رواه الإمام مالك بن أبي السائب مولى هشام بن زهرة أنه قال: دخلت على أبي سعيد الخدري فوجدته يصلي فجلست أنتظره حتى قضى صلاته، فسمعت تحريكاً تحت سريره في بيته فإذا حية. فتمت لأقفلتها فأنشأوا سيدي أن أجلس. فلما انصرف أشار إلى بيت في الدار فقال: أترى هذا البيت؟ فقلت نعم قال: إنه قد كان فيه حتى حديث عهد بعرس فخرج مع رسول الله ﷺ إلى الخندق، هيباً هو به إذ أتاه الفتى يستأذنه فقال يا رسول الله، أذن لي أحدث بأهلي عهداً، فأذن له رسول الله ﷺ وقال: حد عليك سلاحك فإنني أخشى عليك بني قريظة. فهاطلق الفتى إلى أهله فوجد أمراًة قائمة بين الناس شاؤى إليها بالرمح ليطعمها وأدركته عيرة. فقالت لا تعجل حتى تدخل وتظفر ما في بيتك، فدخل فإذا هو بعية منطوية على هراثة فركب فيها رمحه ثم خرج بها فصبه في الدار فاصطربت الحية في راس الرمح... الحديث. (٥)

عصى أمره فيبادر إلى معاقبته، وهذه الصورة قد تحمل لرب العمل مع العامل عنده، وللمعلم مع تلميذه، ولكل رئيس مع مرؤوسه وكذلك القاضي قد يرى في تلك أحد المتهمين في الجواب أو عدم حضوره جلسة الحكم أنه مجرم حقيقة فيقضي بعقوبته والحال أنه تلكا نخوف انتباه، ولا صلة له بما هو متهم به، أو يكون غيب عن جلسة الحكم لعدم معرفته بالاستدعاء... ولقد نبه الشيخ محمد الطاهر بن عاشور إلى أن مجال القضاء هو المجال الأوحى إلى اعتماد منهج التثبت في الحكم فقال: «الأمر بالتثبت أصل عظيم في وجوب التثبت في القضاء، ولا يتبع الحاكم القيل والقال، ولا ينصاع إلى الجولان في الخواطر من الطنون والأوهام». (٤) وذلك لأن خطأ القاضي خاصة في الإدانة والحكم- وهو يقضي في اليوم في أكثر من قضية- تضع به الحقوق. وتتضرر به الأعراس. فكان مطالباً أكثر من غيره بالتثبت. وأحياناً يتطلب التأكد من صحة خبر شيئاً من المصاريف المالية كأن تدعو الحاجة إلى السمر هيبيل بها المرء، أو شيئاً من الوقت فيمتنع في اتخاذ القرار، ولا يطلب وحه الحق فيه ولا يصبر وغير حاف من الفعلة فيما يحتاج إلى التاني لا تأتي بغير اداء. وذلك قوله تعالى: «فتصيحوا على ما فعلتم نادمين». من أجل ذلك كان التثبت هي الأمر لتعادي كل شر وجاء التحذير من عدم اعتماد في قوله تعالى: «أن تصيبوا فوما

ما أخطر المشكلات الناجمة عن سوء الضيق بلا دليل والتوسع في إصدار الأحكام

● الفهرس

- ١- (١) مثل ابن أبي حاتم في تفسيره للأية من حديث الحارث بن أبي ضرار الخزاعي، وابن جرير في تفسيره من حديث أم سلمة، وكذا الإمام أحمد في مسنده: مسند الكوفيين رقم الحديث ١٧٧٢١ .
- ٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري: عند تفسير الآية ٣٦ من سورة الإسراء .
- ٣) تفسير الفخر الرازي: (مفاتيح الغيب) عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ﴾
- ٤) تفسير التحرير والتوير: ج/ ٢٢١ .
- ٥) المتوسطاً: كتاب الجامع .
- ٦) صحيح البخاري: كتاب الاعتكاف، رقم الحديث ١٨٩٧ وصحيح مسلم بشرح النووي: كتاب السلام، رقم الحديث ٤٠٤١ .
- ٧) هذا قول سفیان الثوري (ت١٦١هـ) مقدمة كتاب المجرى للحافظ ابن حبان. ج. ١ / ٢٧
- ٨) أي حديث «من قرأ سورة يس فله كذا» .
- ٩) الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي .

المسلمين قولهم: «إذا كنت ناقلاً فالصحة أو مدعيها فالدليل» لكنا نشاهد اليوم - في غياب العمل بهذه القواعد والفظة عنها - كثيراً من التصرفات السيئة تصدر عن أشخاص مجرد شائنة يلتفتهم لم يتيبنوا أمرها، وعداوتهم تحصل بين أشخاص أقارب لسوء تأويل أو فهم لو تأنوا واستفسروا عنه لتم تصحيحه، وكذلك مواقف عدائية تتخذ للمجرد وشاية كاذبة لو خضعت للتحقيق لظهر كذب أصحابها وسوء قصدهم. وهذه التصرفات المتسارعة والمواقف المستعجلة كما تصدر عن الأفراد تجاه بعضهم تصدر أيضاً عن المؤسسات في مواجهة مناضيين.

ثالثاً- خلاصة

وهكذا يتضح أن تبين الأمر والتثبت منه منهج علمي أصيل. ينطق به كتاب ربنا، من شأنه أن يبني العقلية السليمة المتخصصة الناقدة، ويكون صمام أمان تكسر على صخرته سهام الغزو الإعلامي القاصي بالحق الهزيمة النفسية بالمسلمين، ويحمي المراه من تصديق كل ما ينقل إليه. إنه منهج نما وتطور مع اهتمام المسلمين بالحديث النبوي، يصلح لأن يجمع على جميع المجالات التي تعتمد في فلسفتها على تلقي الأخبار لإصدار الأحكام والقرارات بناء عليها، فهلا انتبهنا لهذا المنهج واهتمنا به دراسة وتدريسا وتطبيقاً؛ وهلا استمدنا منه وعملنا به في بيوتنا مع أبنائنا وفي مجتمعاتنا ومع غيرنا.

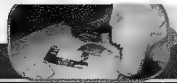
القرآن وزهدوا فيه وأخذوا في هذه الأحاديث، فعمدنا فوضنا لهم هذه الفضائل حتى يرغبوا فيه» (٩).

هذا نموذج من تضحيات أهل الحديث في تبنيهم، لم يمانوا أحداً من الناس عنه أجراً، ولكن دفعهم إليه حملهم لأمانة الذنب عن حديث رسول الله ﷺ فيذلو في سبيل ذلك وقهم فبدهم وأموالهم وإن المسلمين اليوم في حاجة - والأخبار من حولهم تتناسل - إلى هذا المنهج في التعامل معها، بالبحث عن مصدرها ليعرفوا هل هو من أهل الصدق والأمانة أو من ممدن الكذب والخيانة، ثم بمعرفة هل تم اللقاء بين الراوي وبين من يروي عنه أو أنه يحكي الخبر بواسطة من غير أن يسمع من صاحبه مباشرة؛ وهذه الطرق في أداء الرواية وضع لها علمائنا قواعد لضبطها يمكن التوسع فيها في مظاهرها والممارسة العلمية في البحث والتدقيق مكنتهم من اكتشاف علامات الكذب من خلال البحث عن أحوال الرواة وما يروونه.

وإن المدارس لجهود علماء الحديث في هذا الأمر، وللقواعد التي وضعوها لمعرفة من يروي عنه ومن لا يروي عنه يكتشف ما يكتز به تراث المسلمين من قواعد علمية للتعامل مع الأخبار والمرويات تسهم في بناء الفكر السليم الذي يعتمد الدليل ويطلب به عند الادعاء «وما آفة الأخبار إلا رواؤها» وقد ثبت عند علماء

«الإسناد سلاح المؤمن، فإذا لم يكن معه سلاح فبأي شيء يقاتل»^٩.

وثبت أنهم لم يكونوا يعجزون في تبين حال من يروي حديث رسول الله ﷺ فإذا وجدوه من أهل الرواية حملوا عنه وإذا اكتشفوا أنه ليس من أهلها تركوه وحذروا منه. ومما يذكر من تضحياتهم في تبنيهم ما أخرجه الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) عن المؤمل بن إسماعيل أنه ذكر عنده الحديث الذي يروي عن أبي عن النبي ﷺ في فضل القرآن (٨) فقال: لقد حدثني رجل ثقة سماه قال: أتيت المدائن فقلت للرجل الذي يروي هذا الحديث فقلت له: حدثني فإني أريد أن آتي البصرة فقال: هذا الرجل الذي سمعنا منه هو بواسط في أصحاب القصب، قال: فأتيت واسطاً فقلت للشيخ فقلت: إني كنت بالمدائن فحدثني عليك الشيخ وإني أريد أن آتي البصرة قال: إن هذا الذي سمعت منه هو بالكلاء. فأتيت البصرة فقلت للشيخ بالكلاء، فقلت له: حدثني فإني أريد أن آتي عبادان فقال: إن الشيخ الذي سمعنا منه هو بعبادان. فأتيت عبادان فقلت للشيخ فقلت له: «أتق الله ما حال هذا الحديث؟ أتيت المدائن - فتقصمت عليه - ثم واسطاً ثم البصرة فحدثت عليك، ثم ظننت إلا أن هؤلاء كلهم ماتوا، فأخبروني بقصة منهم الحديث» فقال: إنا اجتمعنا هنا فرأينا الناس قد يرغبوا عن



مسؤولية الإنسان عن فتنه نفسه

عبد السلام محمد الأحمر- المغرب

يميل الإنسان دائماً إلى التجرد من مسؤولياته البينة والخفية، ويبدل ما يستطيع من جهد، ويسخر ما أوتي من قدرة على الإجدال والمراوغة، لتبرئة نفسه من أخطائها وانحرافاتها. وهكذا تجده يتسبب ما يقع فيه من المخالفات الشرعية وما يقارقه من الذنوب والأثام إلى جهات خارجة عن ذاته دون اعتبار أي دخل لها فيما يحصل له من غواية وفتنة.

نتائجها في الواقع. وهكذا نجد في اتجاه الصلاة والاهتداء والاستقامة: الفطرة السليمة مدعومة بالوحي، قرآنا وسنة، وآيات الله في الأنفس والأفاق، وبعبارة أخرى نجد الروح المنفوخة وما يزيكها من بينات الوحي المقروء كتابا وسنة، والآيات المنشورة في النفس والكون.

ونجد في اتجاه الصلوات والنفوية والانحراف: الجسد بشهوته ونزواته المنحطة، وإبليس يوساوسه وتزييناته وتلبيساته، ومباهج الدنيا وزخارفها ومفاتنها التي تسبي العقول والألباب.

ومدار تأثير كل هذه العوامل بنوعيتها على قصد النفس وتوجيهها، الذي يفتح أبوابها على مصراعها، لتفعل فيها فعلها المعلوم بالهداية والرشاد، أو الغواية والفجوة.

وهذا يعني اشتغال الذات الإنسانية على أسس الهداية والضلال، وتحكمها الكامل في تقرير مصيرها، وبناء جميع أفعالها المحمود منها والمذموم، وهو ما عبر عنه الشاعر بقوله دواؤك فيك وما تبصر دواؤك منك وما تشعر وتزعج أنك جرم صغير

وتقديسه وإجلاله، واستغفاره ومحبته، والتوكل عليه والإنابة إليه، وحب الحق والجمال والعدل، والمكارم والفضائل الحميدة، قال تعالى ﴿فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها﴾ (الزوم: ٢٠).

ومن قابلية الضجور الميل أو الرجع، الذي قد تندفع به النفس للإثم بالاحمال من الرعية المتأججة لإشباع شهوات الجسد الفائرة، واستجابة لرغوات النفس وأهوائها الجامحة، الشهوات من النساء والبنين والقناطر المنقطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن الحساب﴾ (آل عمران ١٤).

فالإنسان هو الممول عن تحريك قدرات نفسه وتوجيه طاقاتها في اتجاه معين دون آخر، مع الإقرار بوجود عوامل للفتنة وأسباب خارجية، لا تستقل بالفعل والتأثير في النفس إلا بموافقتها، ورغبتها في الاستغناء بهذه العوامل المساعدة، لإنفاذ مراداتها ورغباتها وتحقيق

كوفئ بالجنة يتعمق فيها خالدا مخلدا، ومن أساء عوقب في نار الجحيم وعذابها الجهم. قال تعالى ﴿تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الففور﴾ (الملك: ٢-١).

ومن مقتضيات مسؤولية الإنسان، أن الله تعالى زود بالإمكانات والقدرات التي تحمله مالا لأمر نفسه، حرا محتارا في تصرفه، مستعدا لأن يصلح ويفسد، ويؤمن ويكفر، ويرضى ويتسامى أو يوبخ ويغدر، ويستقيم أو يعثر عن نهج الشرح وهدي الدين قال تعالى مؤكدا هذه الخاصية البشرية (ونفس وما سواها فاهلها فجورها وتقيها قد أفلح من زكاهما وقد خاب من دساها﴾ (الشمس: ١-٧).

فقد ركب الله في النفس قابلية الضجور كما ركب فيها قابلية التقوى، والإنسان حر في توظيف أي من القابليتين الخاضعتين للأساس إلى إرادته واختياره. فمن قابلية التقوى في ذات الإنسان، ما جبلت عليه فطرته من تطالع لمعرفة الله وتوحيده،

وهذا الموضوع يهدف إلى بيان نصيب النفس من المسؤولية في كل زيغ وانحراف، تماما كمسؤوليتها عما يكون عليه حالها من الاستقامة والصلاح. فنسوضح هذا الأمر، الذي لا شك أننا جميعا واقعون فيه، ومحتاجون إلى معرفة وجه الحق فيه، حتى لا نتعادي في مخادعة أنفسنا واستمراء مهادنتها، واتباع أهوائها ونكران مسؤوليتها عن هفواتنا وأدواتنا وعفلاتنا. لعل الله يفيضا بذلك ويوحدا ما يبدن إلى الحق وإلى صراطه المستقيم.

مسؤولية الإنسان عن أعماله في الحياة الدنيا لقد توارثت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي أخبرت الإنسان عن دوره في هذه الحياة الدنيا، والمتمثل في القيام بآمانة الاستخلاف في الأرض، المنقضي مسؤولية بني آدم عن أفعالهم كلها، ما حسن منها وما قبيح، وتفرصهم، على امتداد الوجود الدنيوي، لا ابتلاء بهذه الأعمال والاستئناس بها. ثم التعرض للمحاسبة عليها بين يدي العلي التقدير يوم الحشر. فمن أحسن

أو الرشد والقي.

فإن أحسن الإنسان فلفسه، وإن أساء فلفسه «إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها» (الإسراء: ٧)، «وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير» (الشورى: ٢٠)، «فكل الآيات القرآنية المشيرة إلى عمل الإنسان، حسنة وسيئة، تقرر مسؤولية المكلف الكاملة عنه وتستفيد خضوعه لأي إكراه أو قسر من العوامل الأجنبية عن ذاته.

مصادر الفتى راجعة إلى النفس البشرية

١- النفس مصدر كل هتة. لئؤكد بداية أن النفس هي مصدر كل فتة وغواية. مهما تعددت المصادر الخارجية، والتي تزيدها قوة واستحكاما وبروزا على صفحة الواقع المهيمن، وهذه الحقيقة أوضحتها الآية: «إن النفس لأمره بالسوء إلا ما رحم ربي» (يوسف: ٥٢)، كما تضمنتها نصوص من القرآن كثيرة منها: ما حكاه عن حال المناقضين يوم القيامة عندما يغشاهم سلام جهنم ويحال بينهم وبين المؤمنين، فيسألونهم شيئا من النور ويجري بينهم حوار صريح: «فإنهؤنهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتمكم الأماني حتى جاء أمر الله وغركم بالله النور» (الحديد: ١٤)، «لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة» (القيامة: ١-٢)، «فالنفس المستهتة بهدي الشر تلازم لوم نفسها، وتداول عتابها لذاتها، لما ترسخ فيها من اليقين بأننا هي مصدر ما تقع فيه من المعاصي والذنوب، وفي الحديث: (الكيس من دان نفسه (أي حاسبها) وعمل لما

بعد الموت، والمجاز من أتبع نفسه هواها، وتعنى على الله الأماني» (دواء الترمذي وابن ماجه وضعتهم الألباني). إن أول فتنة وقع فيها آدمي، هي فتنة آدم وحواء عليهما السلام، عند ما أكلا من الشجرة المنوعة في الجنة، ولم يتخل آدم عن لوم نفسه وتحميلها مسؤولية الخطأ الحاصل منه، وفي هذا تأكيد لأصل ثابت وهو كون النفس مسؤولة عن كل انحراف تقع فيه سواء كان دورها فيه

وعناية وفتنة عارمة يضل بها سعيه، ويختل نتيجة لها سلوكه، ويرزق بها قلبه، ويبعد صوابه ورشده. لكنها أيضا إذا اهتدت بهديا لله، وسلكت نهج دينه وشرعه، كانت مصدرا للخير والرشد والصلاح، وجلبت بذلك للإنسان رضى الله والخلود في جنات النعيم، وجنبته سخط الله وعذابه في نار السعير. ٢- قابلية مجالات الابتلاء لتكون مصدرا للهداية أو الغواية.



يمكن القول إن كل تكليف شرعي سواء كان أمرا أو نهيا، فهو مجال لايتلاء الإنسان واختبار إرادته، هل سيهتدي بفعل الأمر واجتنب النهي عنه، أم أنه سيمضل ويغوي بترك الأمر وفعل النهي. فتنة انسجام كامل بين طبيعة الإنسان ذات القابلية للهداية والغواية، وطبيعة تكاليف الدين ومجال الابتلاء بها، التي لها هي أيضا قابلية الإفضاء إلى الهداية أو الغواية، وذلك ما يصدق حتى على ما يعتبر مصدرا أساسيا للهداية، من قرآن وسنة وآيات الأنفس والأهواء الميثوقة في الوجود.

١ - متجدد القرآن الكريم الذي

أنزله الله هاديا للبشر إلى خالقهم، ومنهجه الذي ارتضاه للناس لينعموا في رحابه للفرعة والكرامة والطمأنينة في الدنيا والآخرة، «إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويشرح الصالحات الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا» (الإسراء: ٩)، هذا القرآن العظيم ذو قابليتين اثنتين، قابلية الهداية، وهي الأصل فيه والغاية من نزوله، وقابلية الضلال، وهي شيء ملأه عليه وراجع إلى طبيعة النفس المتقلبة له، والتي إذا اختارت الكفر بالله أو التكذيب بآياته البينات، لم تغفر منه إلا بمزيد التوبة والإيمان في النبي والعمه المطبق، قال تعالى «هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات، فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، وما يعلم تأويله إلا الله، والراسخون في العلم يقولون أمانا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب» (آل عمران: ٧). لقد اقتضت حكمة الله تعالى أن يكون تأثير الأشياء في النفس البشرية تابعا لحالها وإرادتها، وقبولها لتأثير الشيء وانفتاحها عليه، أو رفضها لذلك التأثير وانغلاقها في وجهه، بحيث عند الاختيار الثاني يتقلب التأثير إلى ضده تماما، كما يتقلب القلب من التعرض لتأثير معلوم، إلى الإعراض عنه ومنع حصوله. فما يكون لشيء من أمر الهداية والضلال أي تأثير بذاته في ذات الإنسان، لا يوافق ذات الإنسان ومطامعها له، وإذا أتت وعاندت استحالة التأثير، وتوقف بل قد ينكسر على النفس في اتجاه مضاد.



خاتمة

يتضح مما تقدم أن الإنسان هو صاحب المبادرة في كل ما يصور إليه حاله من الهداية والغواية، مهما بلغت درجة الفتنة، وقدرتها على توجيه اختيار الإنسان دون أن تملك أبدا أن تتحكم فيه تحكما مطلقا، تتلاشى تجاهه حرية الإنسان ومسؤوليته.

والخلاصة التي نستنتجها ختاماً فيها يتعلق بمواجهة أسباب الفتنة الخارجية، هي كما يلي

١ - الاعتقاد الجازم بأن لا شيء قادر على فتنة الإنسان وإغوائه رغم انفعه، وأن ما من فتنة يقع فيها إلا واستبصر إلى قلبه بعلمه وموافقته واختياره، وأنه لن يفقد حرية تماماً في رفض ما يضره ويفسد أخلاقه وعمله، ويوجب له تلعاس الدنيا والآخرة، وسخط الله وتائب صميم.

٢ - إذا فشل الإنسان في مقاومة دواعي الفتنة، وعجز عن صدها ودفعها عن نفسه، فإنما يكون ذلك بسبب تقاعسه في اتخاذ التدابير الشرعية، للوقاية من الفتنة والافتقار إلى مواجهتها وتقانها، ومن تلك التدابير: مبدأ التقوى والاحتياط بعدم الاقتراء من المحظور، واستحضار القاعدة: (كل ما يؤذي إني الحرام فهو حرام) وعدم المغامرة بالرعي حول الحمى بمجاثبات الشبهات، والتشابهات المفضية حتماً إلى مقارنة المحارم واقتحام الكبار.

٣ - تمجيد التوبة فور وقوع الفتنة، كي لا تستمرها، المس فتزاد اقتنائها، مما قد يجعل الخروج من دائرتها سهواً ومتباطأ عند ما تألها النفس وتعتادها

الهدى بعد إذ جاءكم بل كنت مجرمين (سبا: ٢١-٢٢).

فلمتبعون ينفون يوم القيامة حين تتكشف الحقائق وتزول الفساضات عن البصائر والأبصار، المسؤولية الكاملة عن فتنة التابعين، ويثبتون لهم نصيبهم من المسؤولية في تقبل غواياتهم وتضليلهم بإياهم.

وكما يملك دعة الفتنة والضلال قدرة على إغواء من في قلبه قسالية لتباعثهم واعتماد توجيهاتهم الخاطئة على درب

الحياة، فإنهم يمثلون مصدر استبصار، واتعاط واعتبار لذوي القلوب السليمة الخالية من الزيغ والفساد، فكلما أعملوا النظر في مواقفهم وأحوالهم، ودققوا في أفكارهم ومبادئهم واستعرضوا مآلاتهم وعواقب سعيهم المتنتية إلى سوء الخاتمة، زادهم ذلك إيماناً وتثبيتاً بالحق الذي نهجوه، وساروا على طريقه المبين "قد

خلت من قبلكم سنن فسبورا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين، هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين" (آل عمران: ١٣٧-١٣٨).

"أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم" (الباندة: ١٠٥). فالفاتنون المبطلون عند ما يتأمل الإنسان أحوالهم، تقوده لا محالة إلى خلاف نهجهم، ويقوم مسلهم دليلاً ساطعاً على إفلاس شرعهم وخسران مسلهم، وبالتأكيد على صواب ما يعارضونه من مبادئ الدين وقيمه السامعاء فيكونون بهذا وبغيره عاجزين عن تغيير ما انطوت عليه القلوب المظلمة من الهداية والحرص عليها.

الحياة، أو بسبب تغذالها وترك الحزم في التصدي لإملاءات الشيطان وإغراءاته المكشوفة في حين من الأحيان.

ولا يستطيع إنسان أن يدفع عنه المسؤولية عما يقع فيه من فتنة وغواية، متذرعاً بمكر الشيطان ونفخه ونفثه في صدره آناء الليل وأطراف النهار، لأن سلطانه على النفس رهين بخضوعها وانصياعها للتقاني، واستجاباتها الحرة، "وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخطفكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي إنني كبرت بما أشركتمون من قبل. إن الظالمين لهم عذاب أليم" (إبراهيم: ٢٤). فالذي يفوي الإنسان في حقيقة الأمر، هي نفسه، أما الشيطان فيأتي دوره في المرتبة الثانية، حتى ولو كان هو البائد بالأغراء والتحرير والفتنة، وفي المقابل تكون معادة الشيطان واتخاذ الحذر منه مفضية للهداية وميسرة لها.

ج - وكثيراً ما يسلك المرء مسلك لوم الآخرين، من شياطين الإنس الضالين المضلين، عندما يفون نفسه أو يخذعها بالرضوخ لأفكارهم وأباطيلهم، ويدهي براءة ذاته من أية مسؤولية، فيما يحصل له عن طريقهم من فتنة وارتيال، "ولو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم إلى بعض القول، يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا أنتم لكنا مؤمنين، قال الذين استكبروا للذين استضعفوا نحن صدناكم عن

لذلك جاء خطاب القرآن للمكلفين بالأحكام والتوجيهات، مسبوقة ببدء: أيها الذين آمنوا، لأنهم الممنون بأوامر القرآن ونهيه وبياناته ومضامينه، أما الكافرون به ما داموا على صفة الكفر، فإنه مضروب بينهم وبين علم القرآن ونوره وهدية بحجاب عازل لقلوبهم عن تأثيراته النافذة في أعماق النفس، "وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيمكم زادته هذه إيماناً، فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون، وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون" (التوبة: ١٢٥-١٢٦).

وكما يكون الأثر الطيب في النفس، منعكساً بحسب ما تطوي عليه من جوده وإنكار، كذلك لا ينفذ الأثر الخبيث في النفس إلا بتواطؤها ورضاها، أو إجحافها عن استكاره ورفضه.

ب - فآثر إبليس عن طريق سواسه وكيد، وتلبسه الحق بالباطل في نظير البشر، لا يبلغ مداه ومفعوله في النفس، إلا إذا سمحت له ومالت مع تربيته واستمراته، "قال رب بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين إلا عبادة ربهم المحتسبين، قال هذا صراط علي مستقيم، إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتعت في الغاوين، وإن جهنم لموعدهم أجمعين" (الحجر: ٣٩-٤٢).

فواضح من هذه الآية ومثيلاتها في الموضوع، أن الغواية لا تكون من جانب إبليس بالسوسسة والتريين فقط، وإنما تكون بالأساس نتيجة لرعية النفس هيبا وسميحها في طريقها واتخاذها منهاجاً ومسلكاً لها في

بين واقعية الانتماء وإشكالية الولاء



د. رافيق الحجري - فلسطين

وقد عبر ليفيف من الشعراء القدامى عن ولاتهم لأمكنة عزيزة على قلوبهم كالمرباع والمنازل القديمة التي غدت «أطلالاً» موحشة بمد أن صهرها أصحابها فرحل إليها الشعراء، ووقفوا واستوقفوا الصعب ليتذكروا الماضي العزيز الذي عاشوا في جنباته ومرامبه حيناً من دهر كانوا فيه، ولعل أبلغ ما جاء في ذلك هذه المفارقة العجيبة النابضة بالمشاعر الحية بين صورة شاعر يرتحل إلى من يحب وصورة ناقته التي تفرق من تحب من أبنائها:

هو ناقتي خلني وفداي الهوى
وإني وإياها لمختلفان
وهذا أبو تمام يقيد ولاده بكان ولادته:
بلاد بها حق الشباب تماشي
وأول أرض من جلدي ترابي
وقد ارتبط شعراء الغزل بصحراء نجد وجعلوها
موى قلوبهم وموطن رجالهم
باعتبارها بادية ينشأ فيها
الحب الطاهر العفيف، يقول
الأبيوردی (من شعراء القرن

الأصل اللغوي الثابت لدلالة الانتماء هو الانتساب إلى الأب- كما هي القواميس- ومع تطور الحياة وتمقيدها في ظل النظم الاجتماعية والسياسية المتعاقبة من النمط البدائي إلى العشائري فالقبلي فالنظام الحكومي فنظام الدولة الحديثة برزت الحاجة إلى ضرورة البحث عن «محددات» أخرى إضافية بهدف تحديد أدق لهوية الإنسان لتمييزه من غيره تمييزاً صحيحاً لا لبس ولا تشابه فيه، فلم يعد مجرد اسم الشخص مقروناً باسم الأب والأُم والعائلة كافياً للتمايز البشري بين إنسان وإنسان، بل أصبح من الضروري تحديد مكان الولادة وتاريخها. وذكر بعض الصفات المميزة كالطول واللون مع تحديد أوسع لموقع الشخص من الدولة التي ينتمي إليها يحددها الجغرافية المعترف بها دولياً، وهناك من الحكومات وخاصة العربية والإسلامية ما يضيف اسم الديانة.

البعولة الذي يقوم على الخلطة والمهر. يرتب على الانتماء - سواء أكان للأبوين أم لقليلة أم للدولة- التزامات معينة من الواجبات الأخلاقية والأدبية والموضوعية والقانونية وفقاً للتشريعات الخاصة بكل دولة وبكل عصر. وهذه الالتزامات تندرج تحت ما يسمى الولاء، ومن معاني الولاء لفوياً: المحبة والصداقة والنصرة والقرب والقربا، وفي هذه المعاني - كما نلاحظه - يختلط المعنى الخاص الضيق لمفهوم الولاء بالمعنى العام الذي يمتد ليشمل جميع أفراد المجتمع الذي ينتمي إليه، حينئذ يخرج الإنسان من دائرته الضيقة لذلك المفهوم إلى دائرة أوسع ومحيط أرحب، هو محيط مجتمع الدولة، وقد يمتد هذا الولاء (المحبة والصداقة والنصرة) إلى آفاق أوسع ليشمل العالم بأسره.

إضافة من الخارج، وهي ليست كالعادات التي يكتسبها المرء في حياته من خلال جملة من المؤثرات. ولأهمية الانتماء وصحته في حياة الإنسان والمجتمع حرصت الأمم السابقة منذ فجر التاريخ على التثبت من صحة انتماء الفرد إلى الأصول (انتماء الأبناء إلى الآباء)، وقد اهتم العرب في جاهليتهم بظاهرة الانساب اهتمام غيрым من الشعوب التي أولت النظام الأمري قداسة عالية وأحاملته بسياج من المحافظة وقيدته بقيود وأعراف وقيم أخلاقية رفيعة، باعتباره المصدر الرئيس للنسب الخالصة، والحاضنة الحقيقية للإنسان، لذلك عمد الإسلام إلى إلغاء ما يتناقض مع النظام الأمري، فأبطل الكثير من الزيجات التي عدّها فاسدة لا تصلح لإقامة نظام أمري سليم يمد المجتمع بالأبناء الأسوياء، وأبقى من تلك الزيجات على ما يسمى بزواج

معنى ذلك أن «الانتماء» بمحدداته السابفة يلازم الإنسان ولا يفارقه في حياته وبمدامته، فهو بمثابة بطاقة هوية للتعرف بالشخص في حله وترحاله أو هو معادل موضوعي لما صار يعرف حديثاً «بالجنسية» الأصلية التي تثبت للفرد منذ ولادته من أب وأم يتمتcan بهذه الجنسية (....) بخلاف الجنسية المكتسبة التي يحصل عليها وفقاً لظروف خاصة.

يمكن القول: إن الانتماء ثابت لدى الإنسان، حتى في حال حصوله على جنسية مكتسبة فلا يتبدل مساهم ولا انتساب إلى أبويه، ولا يتغير اللون ولا مكان الولادة وتاريخها، ذلك لأن الانتماء فطري، تتولد صفاته مع الإنسان منذ ولادة الشخص، ويمكن أن تطلق عليها صفات الماهية *epethit* de natuer، وهي الصفات التي تؤخذ من الشيء ذاته وتنبع منه، ولا تضافي عليه



(الخامس)

أحب لحيها ثلعات نجد
وما شغني بها لولا هواها
أما عبد الله بن الدمينه
فيقول:
ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد
لقد زانني مسراك وجدا على وجد
أما الشعراء المتدينون فقد
وجدوا في بيئة الحجاز حيث
الحُرمان الشريفان مهبطاً
لهوى قلوبهم. يقول الزمخشري
(المفسر):

يا من يهاجر في البلاد منقياً
إني إلى البلد الحرام مهاجر
إن هاجر الإنسان عن أوطانه
قاله أولى من إليه يهاجرُ
وقد عبر ابن الرومي عن حبه
لنزله الذي نشأ وترعرع فيه
- وأراد شخص آخر تملكه منه
بالقوة - بأبيات تعد من روائع
ما قيل في حب أول مسرل
للإنسان. وزاد من ذلك الحب
استخدامه كلمة «الوطن» بدلاً
من المنزل. لتصبح هذه الأبيات
من أفضل ما قيل في حب
الوطن والحسين إليه. يقول
ولي وطن أليت أن لا نبيعه

ون لا أرى عيزي له الدهر ملك
عهدت به شرخ الشباب ونفعمه
كنعمه قوم أصبغوا في ظلالكا
وحب أوطان الرجال إليهمو
مارب قصاهل الشباب هنالك
إذا دكروا أوطانهم ذكرتهمو
عهود الصبا فيها فحنوا لذلك
فقد أفته النفس حتى كأنه
له حسد إن بان عود هالك
لم تكن المجتمعات القديمة
تعاني من إشكالية الولاء.
فحيث يولد الإنسان يكون
الانتماء أولاً. ويتحقق الولاء
ثانياً. غير أن تطور الحياة
وتعقيداتها وانتشار ملاحظة

الحراك الاجتماعي، والهجرات
الفردية والجماعية جعلت من
مفهوم الولاء من بين التحديات
الجسام التي توليها الدولة
عنايتها واهتمامها وتضعها من
بين أولوياتها. لما قد ترتب على
ضعف الولاء من أزمات حقيقية
في الهوية الوطنية لهذه الدولة
أو تلك.
ففي مفهوم الدولة الحديثة
التي يحلو لبعض الباحثين

في مقابل ما تتعهد به الدولة
من الحماية التي عادة ما
توليها لرعاياها، ومن الديهي
القول إن الانتماء يكون فطرة
وجيلة، أما الولاء فيكون سلوكاً
وقناعة من قبل الإنسان، لذلك
يعد الولاء محكاً لمعدن الإنسان
وجوهرة وأصالته، بحيث
تتكشف من خلاله ملامح من
شخصيته، ومدى إخلاصه
وحبه لأرضه وأمنه.

في حياته منذ الطفولة والبلوغ
والرجولة، ومن تلك العوامل:
مدى تأثير الأسرة - وهو
الأخطر والأهم - ثم الأصدقاء
والمدرسة والثقافة السائدة في
المجتمع، ومن أبرز تلك العوامل
التي تؤدي إلى نقص الولاء
وضعه وتحويل مساره عند
الإنسان:

■ أن يكون أحد الأبوين أجنبياً،
ما يؤدي إلى تشتت ولاء الأبناء
بين محبة الأب وما يقتضية من
محبة وطنه، ومحبة الأم وما
يستدعيه من محبة وطنها.
■ اختلاف عقيدة أحد الأبوين،
كان يكون الأب مسلماً والأم
كاثلية وبقيت على عقيدتها،
فينشأ الأبناء في تنازع بين
العقيدتين.

■ التعليم الأجنبي، حيث
انتشرت في كثير من الدول
العربية والإسلامية مدارس



الخصائص الحديثة وأثره في البحث عن الهوية

أسباب ضعف الولاء

وإذا كان الانتماء ثابتاً لدى
الإنسان - كما تقدم - فالولاء
منحول، لأن الإنسان يكتسب
الولاء اكتساباً من خلال عدة
عوامل ومؤثرات يتعرض لها

تسميتها دولة القانون
أو الدستور. والتي لا
يريد عمرها حسب
رغمهم عن مائتي عام.
اكتسب مفهوم الولاء -
إلى جانب المعنى اللغوي
دلالة مقننة من الوطنية
والمشاعر الصادقة التي
ترجم على أرض الواقع
بالاندماج بشقيه المادي
والروحي في منظومة هذه
الدولة أو تلك. وقد أصبح من
مظاهر هذا الاندماج إبداء
روح التضحية والفداء والذلل
والعطاء والتعاني في الأداء.

أجنبية يلتحق بها الطلاب منذ
صغرهم، فيفقدون من خلال
ذلك الكثير من مقوماتهم
الوطنية ويتشبعون بالنموذج
الغربي والثقافة الأجنبية،
فتحدث في شخصيتهم عملية

جعل الإسلام كل من يعطي ولاءه لغير المسلمين من الكفار واليهود والنصارى خارجاً عن ملة الإسلام (فإنه منهم) كما جعل ذلك من الظلم الذي يوقفه الإنسان على نفسه، وهنا لا بد من التفريق بين الولاة وبمختلف معانيه من المودة والصحبة والنصرة وبين البيع والتجارة والمعاملات مع غير المسلمين وفقاً لمختلف الضوابط الشرعية. فهناك فرق بين الولاة الذي يؤول إلى الموالاة والاندماج العاطفي (....)، والإيثار بتقديم غير المسلمين على المسلمين في المودة والنصرة، وبين مجرد التعامل القائم على الندية لتحقيق المصالح المشتركة بين الشعوب عملاً بقوله تعالى: ﴿إنا خلفناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا﴾ «١٣-

الحجرات». ففي التعارف كثير من الأفاق الرحبة من التعايش السلمي، والتعاون الأمسي في مواجهة مختلف المخاطر والتحديات التي تهدد البشرية، وما أكثرها.

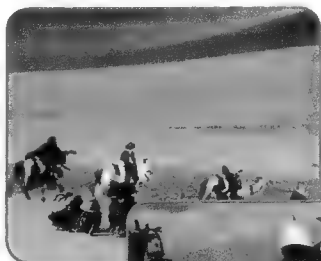
وحيث يتألف الانتماء مع الولاة في النفس البشرية الواحدة، وفي مختلف شرائح المجتمع وأطباقه تجلّى المواطنة الحقّة هي أسمى معانيها وأرقى صورها ويتجلّى الاندماج والانسجام، وتشيع روح المودة والوثام، فيصبح جميع أفراد المجتمع كالجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر.

ما يقدمه الإنسان لوطنه من منجزات، بحيث يملك الإنسان شعور صادق قوي بالإحساس بالمسؤولية ويأبى هو الوطن، يسعد بسعادته ويفرح لفرحه، ويحزن لحزنه ويشقى لشقائه، وأنه خليفة الله فيه. ولأهمية الولاة وخطورته البالغة وأثره الحميد في وحدة الأمة وتماسكها وضع الإسلام معياراً لفهم الولاء من الوجهة الدينية. فقد شدد الإسلام في عدة آيات

أن تكون معطيات الداخل هي الأساس النظري والعملي لكل حراك داخل المجتمع. ■ ضعف البرامج الإرشادية والخطط الهادفة لتنمية الشعور بالولاة للوطن، ولا بد لمختلف وسائل الإعلام أن تنشط في خدمة هذا الهدف السامي، فضلاً عن البرامج الدراسية التي تعتمد إلى بناء الإنسان، باعتباره الثروة الحقيقية. ■ غياب أو تغيّب القيم العليا

إحلال ثقافي عجيب وولاء للأجنبي غريب. ■ رفضاء المسوء، فقد يقع الإنسان فريسة لرفضاء المسوء فيفضل طريقه ويخرج عن القانون، وقد يحمل نزعة عدوانية يقدم الرذيلة على الفضيلة والمصلحة الشخصية على المصلحة الوطنية العليا. وقد ينخرط في ما يسمى بالظهور الخامس الذي يعمل على إحباط النفوس بما يخدم الدول المعادية.

■ انتشار الأحزاب غير الوطنية، فيقدر ما للأحزاب الوطنية وما للتعددية السياسية من أثر طيب في نشر الوعي السياسي، وتعميق الشعور بالولاة للوطن وتكوين معارضة نزيهة هادفة بنائة بعيدة عن الفوغانية (....) يكون لبعض الأحزاب (غير الوطنية) ذات



على ضرورة أن يكون ولاه المسلم للإسلام ولأخيه المسلم لأمة المسلمين. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَمِنْهُمْ كُفْرًا﴾ «المائدة-٥١»، وقال:

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تَتَّقُونَ إِلَهُكُمْ بِالْهُدَى» «الممتحنة-١» وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَاوْلَاكُمُ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ «الممتحنة-٦»، ففي هذه الآيات وغيرها

التي تعد الأساس القوي في إقامة مشروع النهوض الوطني، كالعائلة الاجتماعية وسيدة القانون والمساواة بين مختلف شرائح المجتمع، فلا تفاضل ولا تمايز إلا بمقدار

الأيدولوجيات المرتبطة بالخارج (اليسار) أثر سلبي على ولاه الإنسان لوطنه «الأم»، إذ تصبح معطيات الخارج هي صاحبة المرجعية الفكرية ومسنّثرة سؤلا الإنسان لها، بدلاً من



الجماعات المتطرفة. حرص على التنبه من انتماء الفرد إلى أصول

قراءة في نهضتي مصر واليابان

في القرن التاسع عشر



د. غازي التوفيق - الكويت

حير تعبير، الأول: «جيش قوي ليابان غنية.. والثاني: «تقنية غربية وروح يابانية»، وقد جمع الإمبراطور مايجي في حاشيته نخبة متميزة من كبار قادة الرأي في اليابان، تلفت (٤٠٠) شخصية من ذوي الاتجاهات المتنوعة والمبادئ المتتوعة، وقد بدأ حكمه بإعلان مبادئ الإصلاح الخمسة في ١٤ مارس ١٨٦٨، وتناولت التأكيد على أولوية المصلحة العامة، وعلى المساواة بين اليابانيين، وعلى ضرورة توحيد السلطتين العسكرية والمدنية، وعلى البحث لاكتساب الثقافة والتعليم المصريين في أي مكان في العالم واستخدامهما في بناء ركائز الامبراطورية اليابانية.

آليات الإصلاح

ومر الجدير بالذكر أن الإمبراطور مايجي اتخذ قرارات عدة لتحقيق تلك المبادئ أبرزها إنشاء «بعض الأنظمة القديمة التي كانت تعيق تحقيق الوحدة والمساواة بين أبناء الشعب

النهضة اليابانية قامت على أسس العدالة والمساواة واحترام حقوق الإنسان المنبثقة من رؤية فكرية التي غابت عن تجربة النهضة المصرية في عهد محمد علي

عام ١٨٢١، ولعبت دوراً أساسياً في نشر الكتب بالعربية والتركية والفارسية بالإضافة إلى الكتب المترجمة عن الفرنسية والانجليزية ... إلخ

التجربة اليابانية

وفي اليابان انطلقت في منتصف القرن التاسع عشر نهضة موازية حاولت اللحاق بالغرب، وقد جاءت هذه النهضة بعد انذار وجهته القوات الأميركية بقيادة بيري في ١٤ يوليو ١٨٥٢ إلى فتح الموانئ اليابانية أمام الملاحة الدولية، وتم لاحقاً توقيع اتفاقيات مثلة ومعجفة بحق اليابانيين أجبرتهم فيها الولايات المتحدة الأميركية في ٢١ مارس ١٨٥٤ على فتح موانئهم لأساطيل الدول الغربية، وجاء رد الفعل التسمي بإزالة الأسرة الحاكمة آنذاك وهي أسرة توكوغاوا لصالح سمودو الحكم الإمبراطوري، ثم طرح الشعب الياباني شعار «المجد للإمبراطور ويطرد الربابة»، ثم أعطي الحكم إمبراطور صغير السن تسمى باسم الإمبراطور «مايجي» أي «الإمبراطور المصلح» ١٨٦٨ - ١٩١٢، وطرح المجتمع الياباني آنذاك شعارين يعبران عن المرحلة القادمة

وتوقيع صلح كوتاهية ١٨٢٣، وانزال هزيمة بالجيش العثماني ١٨٢٩، وتوقيع معاهدة لندن والانسحاب المصري من بلاد الشام ١٨٤٠.

وفي المجال الاقتصادي ألغى محمد علي باشا نظام الالتزام والضرائب منذ ١٨٠٩، وأجرى المسح الزراعي الشامل لكل الأراضي المصرية ١٨١٢، كما أجرى المسح السكاني ١٨١٤، وبين هذا المسح أن عدد سكان مصر لم يكن يزيد على ٢,٥ مليون، وحضر ترعة الحمودية ١٨١٩، وأدخل زراعة القطن الطويل التيلة إلى مصر ١٨٢٠، وقامت سياسة الاقتصاد على ريكترين: تأسيس صناعة حديثة مع تطوير بعض الحرف القديمة لإنتاج سلع قادرة على منافسة السلع الأجنبية، واحتكار الدولة للتجارة .. إلخ

وفي مجال التعليم أرسل محمد علي باشا أول بعثة علمية إلى أوروبا عام ١٨١٨ وضمت أربعين طالباً، وكذلك اهتم محمد علي باشا ببناء المدارس المصرية في مصر، والتي بلغ عددها قرابة خمسين مدرسة تضم مايزيد على ٥٥٠٠ طالب العلم، وأسس مطبعة بولاق الشهيرة

اعتبر بعض الدارسين أن نهضة بدأت في مصر في عهد محمد علي باشا (١٨٠٥ - ١٨٤٨)، ودللوا على تلك النهضة بالتحديثات التي قام بها في المجالات العسكرية والتعليمية والاقتصادية، ففي المجال العسكري شكل محمد علي باشا جيشاً من أبناء الفلاحين وبشكل خاص من سكان بلاد النوبة، وقدم الفرنسيون الدعم المباشر من سلاح ومدربين، ونمت أعداد الجيش في العقد الثالث من القرن التاسع عشر، وبني محمد علي باشا مدرسة لقيادة الأركان، ومدرسة للموسيقى العسكرية، ومدارس للمجندين، ومدرسة للفروسية، ومدرسة للهندسة العسكرية وغيرها، وخاض الجيش عدة معارك منها: التصدي للحملة البريطانية على مصر ١٨٠٧، وإيقاع مجزرة القلعة في المماليك ١٨١١، وإرسال حملة عسكرية ضد الحركة الوهابية في الجزيرة العربية ١٨١١، وتوجيه حملات عسكرية إلى السودان والنوبة وكريت ١٨٢١ وتوجيه حملة عسكرية على بلاد الشام (١٨٣١ - ١٨٤٠) واحتلال الجيش المصري للناضول

الطبقات والسلطات والتكنولوجيا الغربية وعوامل الوحدة في الشعب الياباني ... إلخ، وقد غابت النهضة عن تجربة محمد علي باشا بسبب غياب الرؤية الفكرية عنده، فلم يكن له أي موقف فكري من الواقع، مع أنه كان مليئاً بالإيجابيات والسلبيات التي تحتاج إلى المعالجة على مستويين: الأخذ بالإيجابيات ومعالجة السلبيات، وقد أدى انعدام الرؤية الفكرية عنده إلى انزلاق تجربته إلى التفرغ عند حفيده المصري إسماعيل الذي اعتبر مصر قطعة من أوروبا، وأخذ بكل مظاهر التفرغ، وادى هذا التوجه إلى إضعاف مصر وخسارة الاستقلال السياسي عندما احتلها الإنجليز عام ١٨٨٢ .

والسؤال الآن: بماذا نفسر- إذن - كل هذه الإصلاحات التي قام بها محمد علي في مصر في المجالات العسكرية والعلمية والتربية والزراعية والصناعية؟ إن التعليل بسيط وسهل، فقد كان محمد علي باشا شاعداً ذا تطلعات شخصية يريد أن يبنى له ولأسرته من بعده دولة خاصة، وقد كان له سابقون في مصر وجوارها من مثل: علي بك الكبير، والجزار في عكا ... إلخ، لذلك بنى مصر عسكرياً واقتصادياً وزراعياً وصناعياً من أجل أن يحقق طموحاته الفردية، وقد استفاد من ميزان القوى المالي آنذاك من أجل الوصول فترة من الزمن، وساعدته على بناء جيشه ومصلحته الحربية، واستفادت من ذلك، لكنها توقفت عند حد معين لأن ميزان القوى الدولية لم يعد يسمح لها بذلك، فاضطرت إلى التخلي عنه في مرحلة تالية.

نهضة في اليابان وتعثرت في مصر؟ لماذا كانت النتيجة مختلفة؟ وهناك سؤال آخر: كيف تقوم النهضة وتولد؟ تقوم النهضة وتتولد بعمليتين مترافقتين هما: إجراءات عملية ورؤية فكرية، بمقدار ما تكون الرؤية الفكرية معمقة في توصيف الحاضر وتشرع الماضي واستشراف المستقبل بمقدار ما تكون النهضة ناجحة وذات أثر مستمر، وهذا ما حدث في أوروبا التي تراكمت نهضتها مع عصر الأنوار الذي قوم الأزمة القائمة بين أقوال رجال الكنيسة وأقوال رجال العلم، كما اتضح له

الخطأ في توجهات الرهبة القائمة آنذاك والتي تنبذ الدنيا نهائياً، والخطأ في موقف الكنيسة من المرأة واحتقارها، كما تبين له خطأ العلاقة بين الحاكم والحكوم والتي تقوم على الاستبداد ... إلخ كل ذلك دفع أوروبا إلى نهضة تقوم على العقلانية واحترام حقوق الإنسان والديمقراطية ... إلخ، وكذلك قامت نهضة في اليابان لأنه كانت هناك رؤية لواقع القائم: تقبل بعضه وترفض الآخر، وقد ذكرنا جانباً من هذه الرؤية التي طرحها الإمبراطور «مايجي» في مبادئ الإصلاح، وفي الموقف من

الآخر وهي النهضة المصرية؟ كيف كانت النهاية؟ لقد كانت النهاية حزينة كما قلنا. فقد استطاع محمد علي باشا أن يبنى دولة ذات جيش قوي واقتصاد قوي وإدارة حديثة ومنظمة ... إلخ ولمع محمد علي باشا دوراً سياسياً بارزاً في المنطقة سواء مع الخلافة العثمانية أم ضدها، لكن مصر انتهت إلى أن ارتهن اقتصادها للدول الغربية وشركائها في النصف الثاني للقرن التاسع عشر، مما ترك المجال لأوسع التدخلات في الشؤون المصرية، وغياب الاستقلال الاقتصادي، ثم غياب الاستقلال السياسي، وأدى ذلك إلى استعمار مصر في عظام

١٨٨٢ م من قبل وقد استمر هذا الاستعمار يدير شؤون مصر السياسية والاقتصادية، ويوجه شؤونها التعليمية والإدارية بشكل مباشر وغير مباشر إلى حين توقيع اتفاقية الجلاء في عام ١٩٥٤، وهي تعاني الآن ضعفاً في الاقتصاد واضطراباً في السياسة بالمقارنة مع اليابان، وهنا يأتي التساؤل: لماذا حدثت

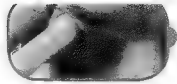
الياباني، منها: نظام الساموراي، ونظام الانقسام العائلي، ونظام الطبقات المنبوذة، وقد أقر في المقابل عدداً من القوانين والقرارات التي تدفع اليابان باتجاه التحديث والمحافظة على خصوصية اليابان وتقاليد العنيدة، كذلك اتخذ الإمبراطور خطوات عملية في إنشاء الجيش وتدريبه، وفي الإصلاح الزراعي، وفي إصلاح التعليم، وإرسال البعثات التعليمية إلى كل دول أوروبا وأمريكا وجلب الخبراء لاختلاف الوزارات ... إلخ

مآلات النهضةين
تلك كانت البدايات لما سيمه الدارسون النهضةين: المصرية واليابانية، فماذا كانت النهايات؟ واضح أن النهاية كانت سعيدة في نهضة وهي النهضة اليابانية، وكانت حزينة وفاشلة في نهضة وهي النهضة المصرية، إذ أصبحت اليابان دولة صناعية متقدمة طوال القرن العشرين، ولعبت طرفاً أساسياً في الحربين العالميتين الأولى والثانية، ومع أنها تدمرت في الحرب العالمية الثانية بشكل كامل، وبخاصة عندما جرت أميركا السلاح الذري للمرة الأولى في مواجهة اليابان، وأسقطت قنبلتين نوويتين على مدينتي هيروشيما وناجازاكي، ومع ذلك وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية استطاعت اليابان أن تعود إلى الملحة جراحاتها وبناء نفسها، فاستطاعت في نهاية القرن العشرين أن تصبح من أكثر الدول تقدماً في الابتكارات التكنولوجية، والأمور العلمية، وأن تصبح ذات اقتصاد قوي راسخ وذات مجتمع حيوي فعال ... إلخ

كيف جرت الأمور على الطرف



خطوة النهضة على غرار النهضة في أوروبا



التفكير وتشكيل العقل

د . عبدالله الشمران - الأردن

تتفاوت القدرة التفكيرية من شخص لآخر، وتتفاوت كذلك القدرة بين بني البشر في إنتاج وتوليد أفكار نوعية ومتميزة، وهذا من آيات الله تعالى في خلقه الذين جعلهم طبقات ومنحهم قدرات متفاوتة ومتنوعة، وهناك عوامل عدة تؤثر في عملية التفكير وكفاءتها وفعاليتها وحدة أثرها ومن هذه العوامل ما يلي،

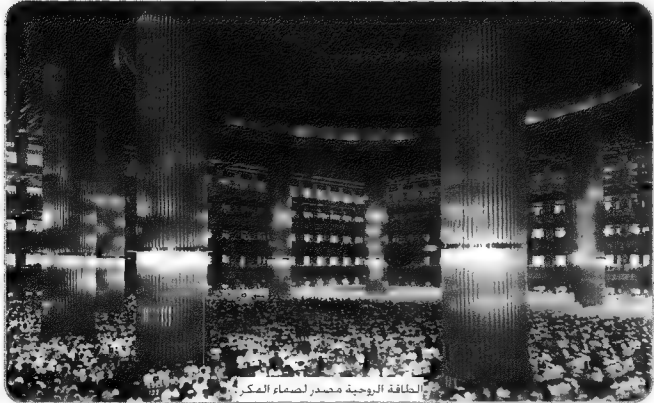
- ١- الأمن والأمان والشعور بالاستقرار والطمأنينة والاكتفاء.
- ٢- الحاجات البيولوجية الأساسية التي أودعها الله تعالى في جسم الإنسان.
- ٣- القدرات العقلية ومدى تحفيزها وتطويعها.
- ٤- الحالة النفسية ومدى اعتدال المزاج.
- ٥- المستوى التعبدي والطاقة الروحية.

وقال جل شانه: ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾ (الطلاق: ٢-٣).

٦- الحصيللة العلمية والمستوى الثقافي، حيث تؤدي زيادة الحصيللة العلمية إلى تحفيز التفكير وسعة آفاقه، وتثويج مصادره، وأشكاله فضلاً عن درجة فضوجه وعمقه.

٧- مستوى ومعدل الأداء والإنجاز على الصعيد الشخصي والعام، حيث يدفع الإنجاز الطيب إلى مواصلة العطاء المبارك، ويعزز الثقة بالنفس ويوسع آفاق الأمل والتماؤل والفرح والاستبشار، ويميل النفس بهجة وسروراً، مما ينعكس إيجاباً على نوعية التفكير وأهاقة

فكلما زاد منسوب الإيمان في القلب وصدق القول والعمل بالجوارح زادت القدرة على صفاء الذهن وهدوء النفس، وتعاظمت قدرة العقل على إنتاج أفكار نوعية فيها حير الدنيا والآخرة، وقد قال تعالى في محكم تنزيله، ﴿واثقوا بالله ويعلمكم الله﴾ (البقرة- ٢٨٢). وقال سبحانه، ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاً﴾ (الأنفال- ٢٩).



الطاقة الروحية مصدر لصماء الفكر

٨- الإرادة والتصميم والقدرة على صناعة الحدث، واتخاذ القرارات والحسم والتجديد.

٩- حُسن الاتعاط والاعتبار من دروس الحياة، وهذا يؤدي إلى حُسن مراس الحياة وإدارتها واستثمارها بشكل فعال مما يؤدي إلى جودة التفكير ومنطقيته وحيويته.

١٠- القدرة على حُسن التأمل والتفكير وحسن الانتباه والإصغاء.

١١- القدرة على التحكم بقدرات الصمت والكلام.

قال ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت» (رواه البخاري ومسلم).

١٢- استقلال الشخصية وتوطين النفس، وهذا يعني مستوى عال من الحرية واستقلال الإرادة، وبالتالي القدرة على التخلص من قيود التفكير وموانع الأداء المتميز، ويلزم ذلك المجاهدة والمصابرة وتعهد النفس بالعزيمة والهمة، وقد قال الرسول ﷺ: «سبعة يظلمهم

الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله عز وجل، ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحانا في الله اجتمعا عليه، وتفرقا عليه، ورجل دعت امرأته ذات حُسن وجمال، فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة، فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه» (متفق عليه).

١٣- القدرة على عراك شؤون الحياة وتديرها، والقدرة على استيعاب المحيط

بفناصره وأشخاصه وأشيائه وأحواله.

١٤- التفاضل والأمل، ومستوى الأمل والطموح وحدود القناعة والرضا، فالتفاضل والأمل يدفع نحو التفكير الطبيعي المعتدل المؤدي إلى كفاية عالية، وكذلك الطموح يشعذ بهم، ويقيو

العزائم والتي بدورها تحفز القدرة التفكيرية لدى الإنسان، أما القناعة والرضا بما قسم الله تعالى للمرء فيؤديان إلى عدم جموح الأفكار، وإلى هدوء الذهن وعدم تشبته ويدفعان باتجاه الاستقرار والطمأنينة، وكل ذلك بعد تحقيق مرضاة الله تعالى الذي هدانا للإيمان، وأمرنا بالإيمان بالقدر خيره وشره، وجعل ذلك من أركان الإيمان.

١٥- توافر عوامل تحفيز التفكير ومعينات الإنجاز والتميز، وهي في الكون الشاسع كثيرة ومتعددة، وجهنا الله تعالى لإعمال العقل والذهن فيها بالإضافة إلى وسائل التكنولوجيا الحديثة والبرمجيات وأفاق المعرفة ومجالاتها المختلفة، وهنا ينبغي تدريب العقل وتحفيز قدراته المختلفة بالتعرض

الإيمان بالله أحد أبرز العوامل المؤثرة في عملية التفكير الإبداعي

لآثار عوامل التحفيز المعرفية.

١٦- توافر عوامل وعناصر الترويع عن النفس والقلب والروح مما شرعه الله تعالى ودعا إليه الرسول الكريم الذي قال: «يا حنظلة، ساعة وساعة» (رواه أحمد وأبو داود والنسائي).

وقال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «روحوا القلوب ساعة بعد ساعة، فإن القلوب إذا كرهت عميت».

هل التفكير عملية إردادية أم غير إردادية؟

١- أفكار الصالحين المؤمنين، وعنوانها الطهر والاستقامة والخير.

٢- أفكار المطيعين المُخبتين، وعنوانها حُسن الطوية نقاء السريرة.

٣- أفكار المتواضعين وأفكار قوامي الليل، وعنوانها الصفاء والإخلاص.

٤- أفكار الصائمين، وعنوانها الرحمة والصبر والصفاء والعطف.

٥- فكرة حفر الخندق عند حصار المدينة، وقد اقترحها سلمان الفارسي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وقد كانت فكرة لم تمتدأها العرب.

٦- فكرة تغيير مواقع عسكري الجيش في غزوة بدر الكبرى، وكانت من الحباب بن المنذر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وقد أيداه الرسول الكريم ﷺ في نهجه وتفكيره هذا.

وهي الجانب المقابل لذلك هناك أفكار أخرى نقضية، ومثال ذلك:

١- أفكار الظلمة والظفاعة، وعنوانها القهر والظلم والاستبداد.

٢- أفكار المماندين والمكابرين، وعنوانها الكبر، والعناد والضغ.

٣- أفكار العصاة الفاسدين، وعنوانها الشر والباطل والضلال.

٤- أفكار المترفين، وعنوانها الميوعة والليونة والانحراف والزيف.

٥- أفكار المخربين المدمرين، وعنوانها الجشع والقسوة والضلال.

٦- أفكار الذين يتبعون الشهوات، وعنوانها التفسق والتحلل والهلاك.

٧- الفكرة الشيطانية التي استقرت عليها قریش بمبادرة من أبي جهل وبمواقفة الشيطان، حيث اتفقوا على قتل رسول الله ﷺ على يد مجموعة من شباب القبائل فيما بينهم بشكل جماعي، وذلك حتى يتوزع دمه على القبائل كما ظنوا، ولكن الله تعالى رد كيدهم إلى نحورهم وحمى الرسول الكريم ﷺ.

فيما سبق تم إيراد بعض العوامل المؤثرة في عملية التفكير، ولاحقاً سنأتي بمشينة الله تعالى على ماهية التفكير وهندسة عناصره ومجالاته، وكيفية تحفيزه وتطويرة للوصول إلى أداء عقلي متميز.



تنمية السلوك المدني

د. سعد الناصر - المغرب

التربية والتكوين.

بناء على كل هذا يمكن القول إن السلوك المدني أو التربية على المواطنة هو التطبيق العملي لمجموعة من المعارف والمهارات والخبرات والأخلاق التي يكتسبها الفرد داخل منظومة تربوية أو اجتماعية محددة تؤهله ليقوم بأدواره داخل مجتمعه. فهو يندرج في إطار يستند إلى رؤية أخلاقية واجتماعية تسعى في جملة ما تسعى إليه، إلى جعل المدرسة أداة للتحرر، أي مؤسسة تربي الإنسان على قيم وأخلاق تجعله يشعر بكرامته وحرية وإنسانيته، وتحفز طاقاته على العمل والإبداع.

إن الإنسان الذي يرغب أن يحقق ذاته ووجوده، ولا يكون مجرد صفر من الأصفار، ينبغي عليه أن يحدد هدفه من الحياة. لا نتحدث هنا عن الهدف الذي يشترك فيه كل البشر وهو الذي عينه الخالق جل وعز في قوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦) وإنما أقصد الهدف الخاص بكل إنسان، ما الذي يريد أن يكونه في الحياة؟ ما هو الإنسان الذي تشرف به ذاته هو وأسرته ومجتمعه وأمتة؟ إذا وضعنا هدفا لنا ولحياتنا سيمسول علينا تكوين شخصية لها استعداد للاستجابة إلى تربية مدنية تحقق طموحه وهدفه، وتحقق أمل وهدف المجتمع الذي ينتمي إليه. من هنا يجب أن نتعلم من ديننا أن التركيز يجب أن ينصب على بناء الإنسان الصالح، وتشكيل شخصيته بما يؤهله لأخذ مكانته داخل المجتمع وتأدية دوره فيه، وهذا ما يهدف إليه السلوك المدني. فما هي القيم الأساسية التي يجب عليه أن يكتسبها لتحقيق هدفه؟ وما هو أساس السلوك المدني وسبل تنميته؟ أولا: اكتساب القيمة الأخلاقية والإنسانية وتعميق النفس عليها. لكن ماذا نعني بالأخلاق؟ الأخلاق هي مجموعة من القواعد والمبادئ المنظمة للسلوك الإنساني، التي لا تقوم على

حين نقول السلوك المدني تأتي إلى أذهانتنا مجموعة من المعاني والدلالات، كلها تصب في هاتين الكلمتين، فتجد السلوك الذي يعني ما يقوم به الفرد الواحد من ممارسة في المجتمع، داخل الأسرة، داخل المدرسة، مع الأصدقاء، في المجتمع ككل. وهذا السلوك أو الممارسة هي التي تقيم الشخص، وتترجم مستويات مختلفة من القيم والأفكار الموجهة لذلك السلوك. أما معنى المدني فيجعل على مفهوم الحضرة، وهو مجموعة من المفاهيم والقوانين المرتبطة بتنظيم الحياة العامة في مجتمع من المجتمعات. وقد حدد بعض الباحثين السلوك المدني في مضمين يكسان تطور المفهوم: «معنى عام يشمل واجبات المواطن ومسؤولياته في علاقته بالدولة من جهة وبالمواطنين من جهة ثانية، ومعنى عام يحدد الفضائل الضرورية الواجبة في تنشئة المواطن الصالح المتبع بالجلس المدني والانضباط والإخلاص للمجموعة الوطنية» (١).

فالسلوك المدني يمكن اعتباره معيارا أخلاقيا لقيم العلاقة بين النزوات الفردية من سلوكات ومواقف وبين متطلبات الهيئة الاجتماعية التي ينتمي إليها الأفراد، الغاية منه توجيه السلوك الفردي من جهة، وتنظيم الحياة الاجتماعية من جهة ثانية. وهنا يجب الإشارة إلى أن الوعي بأهمية السلوك المدني وعي متأخر. كان يجب الالتفات إليه منذ زمان، وهو تأخر نتج عن غياب القيم الأخلاقية والإنسانية التي نجد معالمها ماثلة في ديننا. وعلى هذا لا يمكن أن يكون تحضر وتمدد وعلم بدون قيم أخلاقية وإنسانية. وهناك من يطلق على السلوك المدني التربية على المواطنة كي ترسخ علاقات مسؤولة بين الأفراد ومؤسسات الدولة والمجتمع، وتعميق روابط انتماء الفرد على المجتمع المؤسسة على احترام حقوق وحرية الإنسان والالتزام بالآليات الديمقراطية المكتسبة عبر

نظريات مذهبية، أو مصالح فردية، وهي ثابتة لا يمكن استبدالها تحت أي ظرف ولا في أي مكان. فهي ليست ثوبا يرتديه الإنسان لوقف ثم ينزع متى يشاء، كما أن جوهر الرسائل السماوية كلها هي الأخلاق. وما هو رسولنا ﷺ يقول: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» (صحيحه الألباني) فالفرض من بعثته -ﷺ- هو إتمام الأخلاق، والعمل على تقويتها، وإشاعة مكارمها بين الناس. وحين تتشكل شخصيتنا بالقيمة الأخلاقية فإنها ستنعكس إيجابا على سلوكياتنا وتصرفاتنا في المجتمع انطلاقا من البيت والمدرسة وانتهاء بالمجتمع والوطن الذي نعيش فيه.. ولذا نجد أن أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية لا يستطيع أفرادها أن يعيشوا متجاهلين سماء ما لم تربط بينهم روابط متينة من الأخلاق الكريمة. ولتأخذ مثلا على قيمة أخلاقية يجب اكتسابها، الحب، حب الله تعالى ورسوله، حب الوالدين، حب المعلم والأساتذة، حب الأصدقاء والأصحاب، حب الوطن، حب الناس جميعا، حب الخير، حب الدراسة والعلم، حب العمل والتفاني فيه، حين نتعلم أن نحب فعلا نقبض هذه القيمة على من حولنا، وننتقل للمصلحة العامة على المصلحة الخاصة، لأن الذي يجب لا يمكن أن نعلم، لا يمكن أن يعتدي على نفسه بالفش مثلا، أو بالكذب على والده أو أصدقائه، لا يمكن أن يقترب أي عمل أو سلوك فيه إساءة أو فساد مهما كان، لأن نشر الفساد واستشرافه في المجتمع، والإساءة إلى الناس مدمر لكل القيم الأخلاقية والإنسانية، بل تضيق الطاقة الإنتاجية في الإنسان. وقد ذكر الحديث عن هذه القيمة في الكتاب العزيز، وبين لنا الحق سبحانه أصناف البشر الذين يبيعهم، فهو يحب الحسنيين، الذين يحسنون إلى الناس، ويحرصون على عدم الإساءة إليهم، ويحب التواضع، ويحب المتقين، ويحب الصابرين،

ويحبّ المتطهرين، وفي مقابل ذلك فهو تعالى لا يحبّ المعتدين، ولا يحبّ الظالمين، ولا يحبّ الفاسدين، ولا يحبّ المستكبرين. وهاهو نبينا يعلن أمرا خطيرا يقول: «والذي نفسي بيده لن تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولن تؤمنوا حتى تحابوا» (رواه مسلم). وهذا مدعاة إلى إبعاد كل مشاعر الكره والحسد والخيانة والعنف وسوء المعاملة وغيرها واحتضان المحبة والإيثار والتسامح وغير ذلك.

ثانياً: الحرص على الهوية والمواطنة: الهوية بشكل مبسط هي معرفة أصل الإنسان وانتمائه، أي التعرف على ذاتي من أكون؟ من تكون؟. وحين نقرب من مكونات الهوية. نجد ما متعددة، كمكون اللغة والدين والعرق والوطن وغير ذلك، وهذا يعني انتماء الفرد إلى الجماعة الإنسانية أولاً ثم انتماءه إلى مجموعة معينة. وهذا الإحساس بالانتماء

الاجتماعي يرسخ في الذهن والوجدان الاغترار بالهوية وبقيمة المواطنة. ويعنيها حصانة وقوة. وترتبط الهوية والمواطنة بوعي الإنسان باعتباره ينتمي إلى جماعة يشترك معها في أشياء عدة كالتركيبة والدين واللغة وغير ذلك، فالتركيبة هو الذاكرة المشتركة التي تجمعنا على القوة والتوحد. الدين هو الرابطة التي تدهننا، بالإضافة إلى القوة والتوحد، إلى التسامح والتكافل واحترام الاختلاف. وهكذا.. والهوية هي حافظ للتشيع بالمواطنة. والمواطنة باختصار من أعماق المشاعر الإنسانية التي تضمي على الفرد قيمة واعتزازاً. كتعبس دلالاتها من مضامين الحرية والحق والعدل والخير، وتتحدّد أبعادها بوصفها مجموعة من القوانين التنظيمية والسلوكية تحدد موقع الإنسان في وطنه، وموقفه من وطنه. أما موقعه فيحرص على ترسيخ وجوده فيه من خلال مجموعة من الحقوق كالحق في مؤسسات وقوانين ديمقراطية، الحق في المساواة وتكافؤ الفرص، الحق في المشاركة والتدبير واتخاذ القرارات وتحمل المسؤوليات، الحق في حرية التعبير، الحق في الأمن، هي الصحة والتعليم والخدمات الأساسية العمومية، وغير ذلك من الحقوق

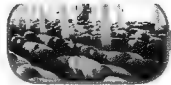
التي يجب أن يكون واعياً بها، أهلاً للتمتع بها. لكن هنا يبرز تساؤل: كيف يمكن أن أتمتع بحقي في المواطنة؟ يكون ذلك بالالتزام بمجموعة من الواجبات، والتي من أهمها: احترام النظام العام، عدم خيانة الوطن،



الحفاظ على الممتلكات العمومية، الدفاع عن الوطن كلما دعت الحاجة إلى ذلك، التقليل بأرضه التكافل والوحدة الوطنيين، المساهمة في بناء وازدهار الوطن. الاعتراف بمنجزاته الحضارية، واحترام تاريخه وتراثه، التماثل مع الآم شعبه وأماله. والوعي بالخطوط المتداخلة بين الحقوق والواجبات. هذا بصفة عامة، أما بصفة خاصة، فكل مواطن له واجبات يجب عليه أن يقوم بها من أجل التمتع بحقوق المواطنة، فهالنسبة لآنانا أهم واجب يجب أن نبضعو نصب أعينهم، هو الانضباط، والاهتمام بالوقت، الهدام التنظيم، احترام المؤسسة التعليمية والحفاظ عليها وتشكيل لجان نظافتها وتزيينها، احترام المعلم والأساتذ واعتباره قيمة حضارية لا يجوز المس بها، وقسوة ورمزاً للعدل والمسؤولية والعطاء والإخلاص، وقبل هذا وبعده، الحرص كل الحرص على الدراسة والعلم والتفوق فيهما. أي باختصار تمثل القيم الوطنية والقيم الأخلاقية، وتطبيقها عملياً من خلال السلوك والعلاقات. ثالثاً: اكتساب جماليات الملوك المدني: كثيراً ما نسمع ونزدد قول المصطفى ﷺ «إن الله جميل يحب الجمال» (مسحج مسلم)، وهذا يعني أن هذه القيمة متناصلة في حضارتنا.

فماذا نمثي بالجمال؟ الجمال هو انطباع في النفس والروح بسبب تذوق دلالات التماسق والتنظيم والإبداع والإتقان يؤدي إلى البهجة والانتشاء والراحة. والقرآن الكريم ينص في مختلف الآيات على تذوق الجمال في الكون وفي الإنسان من خلال التركيز على ارتقاء الذوق إلى مستوى التصرف والممارسة، وهو يجعل من الجمال سلوكاً وجدانياً يقتدرن بالمعبادة، فمثلاً في الصلاة حين يقول تعالى: «إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر» (العنكبوت: ٤٥) تكون تمارس شعيرة جميلة، تخرج المصلي من إطار أي فحش كقبح الفحشاء والمنكر إلى قضاء الجمال والفضيلة، وهكذا في كل ممارسة أو تصرف أو علاقة ينبغي التركيز على الدلالات الجمالية سواء من خلال الإتقان أو الإخلاص ليرتقي إلى درجة العبادة.

وهذا الارتقاء نجد تطبيقاته في قدوة ديننا محمد ﷺ. يقول تعالى: «فإنك كان كرم في رسول الله أسوة حسنة» (الأحزاب: ٢١)، وإذا كنا نسمع بأن المجتمعات المدنية مثل أمريكا وأوروبا تحرص على تربية أفرادها على جمالية السلوك المدني من مثل الحرص على النظافة، نظافة الطرقات والأماكن العمومية، عدم تكوم الشباب في الطرق والأزقة دون فائدة مما يشوه المكان والإنسان، عدم إزعاج الجار لجاره، لا يعد الرجل يده ابتداءً للسلام على المرأة حتى تمد يدها، إذا كنا نسمع مثل هذه الجماليات في السلوك المدني ويخيل إلينا أنها مكتسبات غربية، فإننا نقول إن رسول الله ﷺ كان ينبوعاً رقيقاً من جماليات السلوك المدني فهو فيض لا ينضب من الحب والحنان ورقة المشاعر والرفق، وهو رمز للتسامح والنظافة والعطاء. وإذا أردنا أن نتربى على السلوك المدني فليتنا بقراءة سيرة نبينا محمد ﷺ، والغوص في استشراف دلالاته الإنسانية الراقية، كما علينا التحلي بأخلاقه وجماليات سلوكه وعلاقاته، لتتمتع سلوكنا المدني، حتى نقدم من أنفسنا نماذج حضارية تبني ولا تهدم، تتسامح ولا تحقد، تعدل ولا تظلم، تحب ولا تكره، تتقن ولا تهمل، تتحاور ولا ترهب، تبدل ولا تتبع.



غياب الثقة وتخلف المجتمع الإسلامي



د. بوجمعة جيمي، القرب

أوقفتني في بعض معاجم اللغة العربية لفظة «الموثق» التي كانت العرب تسمي بها نوعا من الشجر الذي كانوا يقولون عليه في تغذية مواشيهم إذا حل بهم القحط. وانقطع الكلا والشجر. والرابط بين «الموثق» و«الثقة» - إضافة إلى اشتراكهما في الجذر اللغوي - هو أن كلا منهما يعتبر سندا قويا يعتمد. فالثقة مصدر، وثق به يثق. أي ائتمنه. (١) وهي القاعدة الصلبة التي تقام عليها المعاملات والعلاقات. حيث تفرض على كل طرف احترام حقوق الطرف الآخر. لذلك تعتبر حصن الطرفين الذي يحصنهما من التفكير في الخيانة والإخلال بالالتزامات. كما أن ذلك الشجر المعروف بـ«الموثق» بقي الماشية من الهلاك وخير من أوضح أن الإنسان يصعب أن يكون موضع ثقة دائما قوله عز وجل: «يا أيها الذين آمنوا إذا تدانستم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل» (البقرة- ٢٢٣)، لأن الكتابة أوثق وأمن من النسيان. وابتعد من الجحود. والملاحظ أن الحاضرين بكتابة الدين هم المؤمنون، فما بالك بمن ضعف إيمانهم.

استخفافهم بها استخفافا ناتجا عن فقدانهم لثواب الدين. فكان ظلمهم سببا في إقرار شريعة كبيرة من المجتمع بعد حرمانها من فرص الإنتاج ومن الإسهام في التنمية الاقتصادية. وبذلك تكون تلك الفئة - التي دأست الثقة - قدوة سيئة لضعاف الإيمان الذين يسلكون مهيعهم غير السليم، كل حسب الفرض غير الشرعية التي ينتهزها. فانقلب التفاضل في الخير إلى التفاضل في الشر. بحيث يتربى جيل الشباب - الذي سيوكل إليه تسيير الشأن العام لشعبه - على الاستخفاف بمقتضيات هذه الثقة التي استوفع فيه، فيكرس ما تركه أسلافه من أنواع الفساد التي استشرت في مجتمعه المتجه إلى السقوط في الحضيض. وقد رمز الشاعر أحمد شوقي إلى هذا الاستخفاف بالثقة بقوله:

أمن أكل اليتيم له عقاب
ومن أكل القفير فلا عقابا؟!!

فاستسلموا لخيانة الأمانة. بعد تصلبهم من مقتضيات القانون السماوي والنوعي للذين يفرضان عليهم أداء الحقوق لأهلها. وحمل من لهم سلطة عليه على احترام ذلك القانون. لأن النبي ﷺ يقول: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه يده، والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم» (قال الترمذي حسن صحيح) لأنهم إذا تعدوا حدود الله بمقتضى المجتمع بعد غضب الله تعالى عليهم. وكلما تزايد عدد المتضررين من جراء ظلم الذين دأسوا الثقة فخازوا الأمانة استغفل ما تركه تلك الأضرار من آثار سلبية على المستوى الاقتصادي والاجتماعي والتشريعي والسياسي... لأن المسؤولين عن حقوق الفرد والجماعة قد ضعف فيهم الإحساس بالحقوق من عقوبات القانون السماوي والقانون الوضعي. فحجت عنهم الواجبات التي يفرضها عليهم الوفاء بالعهد بسبب

ورواء بالعهد. فإن الأمانة هي مفهومها العام ودلالاتها العميقة مسؤولية. يقول عنها تعالى: «إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا» (الأحزاب- ٧٢) الأمانة في رأي علماء التفسير هي الطاعة والامتثال لكل التكليف الشرعية التي لو عُرضت على مخلوقات تُد مثلا في القوة والشدة لأبت حملها حوها من ثقلها وشدها. وفصرها الزمخشري بقوله: «ضعف أبين أن يحملنها. وحملها الإنسان. هانئ إلا أن يؤدبها وأبى الإنسان إلا أن يكون محتسلا لها لا يؤدبها. ثم وصفه بالظلم لكونه تاركا لأداء الأمانة. وبالجهد لإحطائه ما يسعده مع تمكنه منه وهو أدائها» (٢). وعليه: فإن الكثير من المسؤولين عن حقوق أفراد المجتمع الإسلامي وواجباتهم الذين وصفت فيهم الثقة. تحكمت فيهم الأهواء.

سأحاول في هذه المقالة تقييم الإسلام لأثر الثقة في الوضعية العامة للمجتمع الإسلامي. ومسوغ اختيار المجتمع الإسلامي لهذا الموضوع، هو أن الإسلام يعتبر الركيزة الأساسية التي يقوم عليها نظام المجتمع الإسلامي المسير لشأنه العام. والموجه للفرد والجماعة. فهل الثقة ما زالت تعتبر القاعدة الأساسية التي يبني عليها المجتمع الإسلامي المعهود والانضباطات التي تقتضيها المعاملات والعلاقات المختلفة؟ إنه تساؤل تختطف الإجابة عنه مسالك وعرة ومتعينة تشعب شؤون الحياة المعاصرة. ومعقدة تغدب أساليب العيش. لكن يمكن رصد بعض الظواهر والسلوكيات التي تنشأ عن العلاقات الاجتماعية على جميع المستويات لمقاربة تلك الإجابة التي سيعلب عليها الاقتصاد. وذلك من خلال.

١- معاملات المسؤولين للاحريين. إذا كانت الثقة انتمادا

العلاقة بين بلد ذلك المسؤول أو الميسور من المسلمين وبين البلد الأجنبي الذي تستثمر فيه أمواله فيتم حجزها، والاستفادة من استثمارها مما يؤدي إلى نشوء الخلل في كافة مجالات الحياة، مما يقتل من وسائل التنمية الاقتصادية والاجتماعية فيسد الباب أمام

على تطبيق التعاليم الإسلامية؛ فما بالك بعصرنا الذي ضعف فيه الإيمان في النفوس فارتضى معظم المسؤولين عن شؤون الأمة، وغيرهم من ضماص الإيمان في أحضان الشهوات والمغريات التي دفعتهم إلى البحث عن المال بوسائل غالباً ما تتعدى على حدود الله عز

يريد أن يتعظ هول ووزر الهدايا التي تتلصق بالشبهة، وزاد من فداحة هذا التهويل ترديد النبي ﷺ لقوله «اللهم هل بلغت» وهي كلمة يختم بها بعض أحاديث الشريعة التي تبين حكم الله تعالى بالمقاب الشديد على سلوكات منهى عنها شرعاً، فإذا كان تبادل الهدايا مستحباً في

إن الإسلام لا يحرم الرشوة فقط، بل يحرم الهدية التي تهدى لمسؤول عن حقوق الناس وواجباتهم، وذلك عندما تكتنفها شبهة.

ففي الحديث أن النبي ﷺ استعمل رجلاً من الأزدي يقال له ابن اللثبية على الصدقة فجاءه فقال: هذا لكم وهذا أهدي إلي فقام النبي ﷺ على المنبر فحمد الله وأثنى عليه، وقال: «ما بال عامل نبعثه فيجيء فيقول: هذا لكم وهذا أهدي إلي، ألا جلس في بيت أمه أو أبيه فينظر أبهى له أم لا.

لا يأتي أحدكم بشيء من ذلك إلا جاء به يوم القيامة، إن كان بعيراً فله رغاء أو بقرة فلها خوار، أو شاة فيعمر، ثم رفع يديه حتى رأينا عفرة أبيه، ثم قال: اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت؟»

(مسححه أبو داود والألباني)

من الواضح أن الحديث تتضمن تراكيبه دلالة بلاغية عميقة توحى بتحذير الرسول ﷺ لجميع المسؤولين من اتخاذ الهدية ذريعة للاستيلاء على حقوق الناس بعد إفراغها مما يقصد بها شرعاً، فويع ابن اللثبية الذي نظر إلى الهدية من منظور تعمي غير شرعي بأسلوب ساخر تفرع، كما بين ﷺ ثقل وزرها بأسلوب بياني تصويري بليغ، على مستوى تجسيم ثقل ذلك الوزر، وشدة العذاب المترتب عنه، وعلى مستوى التأثير الشديد لأصوات تلك الحيوانات في سمع الإنسان تأثيراً مروعاً معذناً، وهو أسلوب يقرب لن

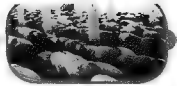


البحث العلمي، ويدفع بالأدمنة إلى الهجرة لدول غير إسلامية، فيُحجم المستثمرون الأجانب عن استثمار أموالهم في هذا البلد الإسلامي الذي انعدمت الثقة في التعامل معه، إن كان الهدف من هذا الاستثمار جلب المنفعة للطرفين.

٢- المعاملات التجارية التي تسرب إلى بعضها الغش والتدليس، مثل بعض المصانع التي فقد المستهلك الواعي الثقة في بعض منتجاتها لأنها قطعت أقوى رابطة تربطها

وجل، حيث يستغل المسؤولون نفوذهم بعمية الفئة الميسورة التي يتواطأون معها على نهب أموال الشعب بحيل مختلفة، فيبيذرون بعضها، ويهربون معظمها إلى خارج الوطن الإسلامي الذي يحرم من منافع استثمارها، وقد يتوفى بعضهم، فيضيع الرقم السري الذي أودعت به في أبناك أجنبية عن الديار الإسلامية، فتصبح من مصيب البنك المودعة فيه، أو تنتقل إلى ملكة تلك الدول الأجنبية، وقد تسوء

الإسلام، لكونها تقوي رابطة الود والتقارب بين المسلمين لقول النبي ﷺ «تهادوا فإن الهدية تذهب وحر الصدر» (رواه الطبراني في الكبير) من دلالة الحديث الشريف أن الهدية المشروعة هي البرينة من كل شبهة تفرغها من محتواها الشريف والمثالي، تلك الشبهة التي أوصحها الحديث النبوي الذي حذر من التعامل بها مع أن الهدية المذكورة وقعت في عصر النبوة الذي تميز فيه المسلمون بقوة إيمانهم، وحرصهم الشديد



به؛ وهي الثقة، وذلك بسبب ممارسات بعضها المتسمة بالفساد الذي يتحكم في طريقة صنع مصنوعات خالية من مواصفات الجودة، من نقص في كمية المواد الجيدة المصنعة وغيرها، ويمثل هذه الحيل توهم تلك المصانع المستهلك بأنها مصنوعات جيدة، وأن ثمنها لم يرتفع. مستغلة وسائل الإشهار التي أصبحت من مخدرات هذا العصر. تلاحق الجميع كالغلبة. لكن رداءة هذه المنتجات المصنعة تدفع المستهلك الواعي إلى الكف عن شرائها فيعوضها بمشتريات أجنبية اقتنع بجودتها، على الرغم من كون بعضها مستعملاً أو مهرباً. مما يؤثر سلباً على اقتصاد هذه البلدان الإسلامية، وسبب هذه الآفة الاقتصادية هو استغفاف أرباب هذه المصانع بالثقة التي وضعت فيهم، وهو ما بهى الله تعالى عنه في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مَعَكُمْ﴾ (النساء- ٢٩). والباطل في الآية الكريمة هو ما لم تبعه الشريعة من نحو السرقة والخيانة والغصب والقتل وعقد الربا. وقد حرص الله تعالى التجارة بالذكر لأن أسباب السرقة أكثرها متعلق بها.

إن التراضي بين السانع والمشتري كثيراً ما يفترق للانزواء بمقتضيات الثقة التي يفترض أن يضعها كل منهما في الآخر باعتباره الضمانة لخلو المعاملات التجارية من الغش والتدليس والغبن. وهذا

الانزواء بالثقة يتولد عنه ما وصفه النبي ﷺ بقوله «رحم الله عبداً سمعاً إذا باع، سمعاً إذا اشترى، سمعاً إذا قضى، سمعاً إذا اقتضى» (رواه البخاري وابن ماجه). وقوله ﷺ «التاجر الصدوق تحت ظل عرش الرحمن يوم القيامة» (رواه الديلمي عن أنس) والسماحة هي دليل الرحمة والتراحم بين العباد، وسماحة البائع أن يكون حسن اللقاء للمشتري، وهو لقاء تخالفه طبيعة معظم اللقاءات التي تتم بين البائع والمشتري في هذا المجتمع الإسلامي، لأنها بطبيعتها النفاق التجاري الهادف إلى تريض كل طرف لغلة الطرف الآخر أو الحاجة الماسة لما يتابعه، مع أن النبي ﷺ حذر من جيل الخادعة في قوله: «من غشنا فليس منا». والمكر والخداع في النار» (رواه مسلم). أي صاحبهما يستحق دخول جهنم، لأن الداعي إلى ممارسة ذلك التعامل المخالف للشريعة الإسلامية هو الانصياع للأهواء. وعكس هذا السلوك الشين هو مهيب السليم الصالح الدين كانوا يبينون ما في المبيعات من عيوب ليكون المشتري على بينة منه. وعليه فإن الغش الناجم عن إقبال الثقة يؤثر في كل مجالات الحياة تأثيراً سلبياً. فعلى المستوى الاقتصادي يحرص المستهلكون على استهلاك ما اكتنف الغش ابتغاءاً أو أسلوباً لتدوينه. في حين يقلبون على استهلاك ما تم استيراده من بلدان أجنبية عن البلدان الإسلامية التي يحرب اقتصادها بهذه الآفة.

وعلى المستوى الاجتماعي يصاب ضحايا المواد الغذائية الفاسدة وغيرها بالعجز عن العمل فيتعرضون للضياع صعبة من يعولونها، فيسهم هذا العائق في تضخيم المأساة وتكريس التخلف. إن مسؤولية الوفاء بالعهد ملقاة على كل من وضعت فيه الثقة على مستوى جميع مجالات الحياة، ومن بينها المعاملات التجارية التي ضيق الله عز وجل إحدى وسائلها بقوله: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزَنُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (الإسراء- ٣٥)، أي اتصوا الكيل إذا كلتم لتبركهم من غير تطعيف ولا بغش وزناً بالميزان العدل السوي بلا احتيال ولا خديعة. فالعدل في المعاملات خير في الدنيا وأحسن ما في الآخرة.

إن الكيل والوزن مبهومهما العام يعتبران وسيلة مهمة من وسائل التبادل التجاري إذ هما أساس التكافؤ في الارتفاع بين البائع والمشتري لذلك قال النبي ﷺ «ما نقص قوم العهد إلا سلط الله عليهم عدوهم» (صححه الألباني) إلى أن قال «ولا تطفوا الكيل إلا منعوا الثياب وأخذوا بالسنتين» وما أكثر الذين يخشون في الكيل والوزن، فضلاً عن رداءة الكيل والوزن أحياناً سعياً وراء تحقيق الربح دون مراعاة حكم الله فيه، فينطبق على هذه المعاملة التجارية الخصيبة دلالة المثل العربي (أحشأ وسوء كيلة؟) أي تمر ردي وخسار في الوزن مقابل ثمن طفيف.

٢- المعاملات على مستوى القرض والإعارة: القرض في المعاملات يتيح للمقرض فرصة امتلاك ما كان عاجزاً عن تملكه بسبب خلو وقفاه من المقابل المالي المطلوب، إلا أنه ترك في مجتمعنا مشاكل اقتصادية واجتماعية، وانتقدت الآراء الفقهية بعض أنواعه لكون الأساليب الثبينة في التعامل بها ترفضها الأخلاق الإسلامية فحرمها الدين الإسلامي الحنيف الذي اعتبرها عين الربا، من المسوغات الظاهرة لهذا التحريم أن المقرض ينقل كامل المقرض بالتزامات يلقبها على مريض، مع أن النبي ﷺ قال «من اشترط شرطاً ليس في كتاب الله فليس له، وإن اشترط مائة شرط» (صحيح البخاري) فالشروط التي لا يقرها الإسلام لا يتخذها الطرف المقرض وسيلة لضمان ماله الذي أقرضه فقط، ولكن لتحقيق أرباح فاحشة بأساليب غير شرعية قد يترتب عنها عجز الدين عن تسديد الدين الذي في ذمته، فينظر إليه على أنه شخص غير موثق بوعوده والتزاماته، فيتعرض لعقوبات منها: إحراء مسطرة الإفلاس في حقه، ومعاقبته بالإكراه البدني الذي يلحقه بالفئة العاطلة عن العمل فيصبح عالة على المجتمع صعبة الإفراز الذي يوجدون تحت كفالته. إن استخفاف بعض أفراد المجتمع الإسلامي بمقتضيات الثقة سد باب الإحسان على مستوى التعامل بالسلف انتفاً وجهه الله تعالى، وهو سلوك دعا إليه الرسول ﷺ في قوله «من

يسر على معسر يسر الله عليه
في الدنيا والآخرة (صحيح
مسلم) ويكون هذا التيسير
بتوسيع رزقه وحفظه من
الشذات في الدنيا، وسهول
الحساب، والعفو عن القابض
في الآخرة، لكن الغالب في هذا
التعامل المالي هو أن المقرض
يشترب على المقرض المعوز
وآثاء كثيرة يوافق عليها كرها
شخصيا حقيقيا كان المقرض أو
ممنيا.

والمستاجر، وكلنا يدرك حجم الضرر الذي تلحقه هذه المعاملة الدنيئة بالأجير ومن يوجد تحت كفالاته، وهو ضرر تنعكس نتائجه السلبية على المجال الاجتماعي والاقتصادي.

أن يرى بعض المعاملات في مجتمعات غربية غير إسلامية تحترم فيها مقتضيات الثقة، في حين تصدنا مخالفة بعض أفراد المجتمع الإسلامي، للمقتضيات هذه الثقة، ذلك أن عوامل- يقف عليها من تتيح مراحل تطور المجتمعات الغربية- أسهمت في تربية أفراد المجتمع الغربي على سلوك لن يبلغ في استقامته مثالية سلوك المجتمع الإسلامي المؤمن، والمطبق لتعاليم دينه الحنيف، لكن عندما تصدم بمعاملاتنا المعيبة - فنقارن بينها وبين معاملات المجتمعات الغربية المذاعة لقيم سبق الإسلام إلى الدعوة إليها- يتملكنا الإعجاب بها، وهو إعجاب يكرس لدى البعض اتخاذ الغرب مثلاً أعلى على مستوى تلك القيم الأخلاقية، شاهدة على نفسه من حيث لا يشعر، أو متناسيا أن سبب الفساد المتصرب لمعاملات بعض أفراد مجتمعه هو مخالفتهم لتعاليم ملة الإسلام الحنيف السمح التي حذرت من الاعتداء على حدود الله عز وجل، وعلى حقوق جميع المخلوقات فما السبيل إلى معارضة هذا السلوك الفاسد الذي طغت آثاره الخطيرة على أوجه الحياة في المجتمع الإسلامي؟

يصعب أن يعتقد الساعي إلى الإجابة عن هذا التماثل أنه فوض إليه اقتراح حل يعارب تلك المعاملات التي أضاعها إقبال مقتضيات الثقة، خارج إطار تطبيق التعاليم الإسلامية. وعلى الرغم من هذا فإنني أستطيع أن أقول جازماً أن

● الهوامش

الفروسية.. خلقاً وحضارة



د. عبد الرحمن الجبيري - إسبانيا

الفروسية، أو الفروس، موضوع طريف ويتوافر له مادة علمية جيدة، لكن الذي يراود الحديث عن بعض مضامينها، ألقاً يُمثل وجهاً مضيئاً متعاداً من وجوه حضارتنا الإسلامية. وهو وغير المعاني مثلهما هو وغير الأحداث والوقائع والممارسات في الحياة العامة، مما قل نظيره لدى غيرها، تراها منظومة في عقد كريم متناقد متعانق لا يتفك عن وحداته بمفردهاته المتألفة المتوائمة المتلاحمة. ومنها انتقلت إلى ما عداها، حتى ظهرت لديهم في أوقات، ثم بادت أو بدأت تتلاشى، لأنها أخذت منقطعة عن أصولها.

كأنت خولة من أشجع نساء زمانها، إلى حد أنها كانت تُسَمَّى بخالد بن الوليد، الذي كان إذا بارز أحداً وسقط سيفه، يتوقف خالد حتى يأخذ ذلك سيفه، فيعود لمبارزته كذلك مباحات العقبة، وعقراء بدر وبنيها، وأم سعد بن مُعاذ التي وقفت على سطح منزلها تستعجله إلى غزوة الأحزاب شوال السنة الخامسة للهجرة، قائلة له: لقد تأخرت يا سعد، فأقدم مسرعاً مهرولاً، وهو يُنشد:

لَبِثْتُ قَلِيلًا يَشْهَدُ الْهَيْجَا حَمْلَ
لَا بِأَسْ بَالُوَتْ إِذَا حَانَ الْأَجَلُ

وأم حكيم «١٤هـ»، بنت الحارث بن هشام، الصحابية الباسلة، التي دعت زوجها الأول عكرمة بن أبي جهل إلى الإسلام، فأسلم، وبعد استشهاده أعرجت لخالد بن سعيد، ليلة معركة في الشام، استشهد فيها خالد. هذا، ففدت قتال فيها. وما يزال عطر عرسها يفوح. إذ اشتد الأمر على المسلمين، فقتلت عدداً من جنود الروم بعمود خيمة عرسها.

جرى ذلك في كل العالم الإسلامي كافة، مثمناً كان في مشرفه كذلك في مغربه. ففي الأندلس انظر إلى جميلة بنت عبد الجبار بن راحلة الفارسية التي قارعت الفوارس، وكانت تدعو أخاها محموداً، إذ خالف أهله، فالتفت فيه.

هؤلاء، وأمثالهم في ميدان الشجاعة والكرم والشهامة والنبالة والغيرة والمروءة والاستلاء على الدنيا والأخذ بأعلى المزايا، عوناً وبذلاً

يستتج منه أن الفروسية خلقاً، وليست زياً أو هيئة ولا سيفاً وفرساً، يصول راكمه في أرض ضيحية كيف شاء. وإن كان ذلك وغيره من مستلزماته الظاهرة المرئية، لكن هذا لا يعني أن تكون مظهرًا لما يقودها ويوجعها إلى كيفية استعمالها، أعني: أخلاقها. وهذا هو الفارق بين الفروسية الإسلامية وغيرها، التي عُرفت لدى الآخرين الذين اقتبسوها بالشكل المُنَوَّر به لثَوْر.

إذن فليس كل من أجاد ركوب الخيل فارساً أو فارساً. وكمن من راجل هو من خير الفرسان، بما يحمله من خلقياته، التي تكسو بهجاءها على الدوام. ولعله يمكن اعتباره هكذا، لكل من تخلق بأخلاقها، وإن كان راجلاً. لكن تلك الأخلاق تظهر في ركوبها وخوض معتركاتها.

بمقدار التمكن من حسن أدائها. وإن هذه الموصفات والالتزام بها، مما تُفاجئ به الفوارس، لذلك وُصفوا بمثل:

فَكَانَهَا وَلَبِثْتُ قِيَامًا تَحْتَمُّ

وَكَانَهُمْ وَلَدُوا عَلَى صَهْوَاتِهَا

المؤكد أن ارتقاء الخيل من لوازم هذه الفروسية، لتظهر خلال حركته الموصفات، ملازمة تلك الهيئة. ومن هنا عرفت تاريخنا ذلك ميكراً، من أوله. فكان ذلك عاماً، الرجال والنساء، سواء أكملوا مستلزماته كاملة أو دون ذلك.

أليس خولة بنت الأزور «نحو ٢٥هـ» واحدة من أكابرهم، ومن أسرة فرسان، كأخيها ضرار «١١هـ»، الذي استمر يقاقل في اليمامة، حتى بعد أن قُطعت ساقه، وغداً يقاتل حيوياً والخيل تلطؤه وتدوسه، ثم استشهد. لقد

واليوم تقوم المعرفة بها، أولاً: على وقائنها العملية المشاهدة في أحداثها، أكثر مما لدينا عنها من كتابات بقيت، المعروف منها متاثر. ويبدو أن هناك كتابات ما زالت في مضامير المؤلفات والدفاتر والمخطوطات، لعلها تنتظر الظهور.

وإسلامياً هي انبثاقات أتت نازحاً من جنس تلك الشجرة الخضراء الباسقة السامقة، أصلها ثابت وفرعها في السماء، قوتى أكلها كل حين بإذن ربها. وقد ألفت الحياة الإسلامية هذا الوجود وأصلطعته خلال مسيرتها المباركة، تتعامل به في كل الأحوال، تصبوه وتنبهه سلوكاً وتقدمه فكرًا وتشهده عطرًا، ليذهب في الأفاق يُقبَل عليه من شاء كيف شاء.

هكذا إذن أحياناً أقبل عليه من أقبل إعجاباً به، ومارسه مُفرغاً من كثر من محتواه، يوم لم يأخذه كلاً، بمقومه الذي شاده ومهدد ورعاه. أعني: أرضيته المغروس فيها، من حيث إنه أحد ثمار ذلك البناء الإسلامي، القائم على منحج الإسلام، عقيده وشريعته. ولذلك بعد مدة، ظهر به من أعجب بهجائه، حتى إذا ما تلم وانتثر، وانكسر من جوانبه ما انكسر، أصبح هشيماً ذرته الرياح ولم يثبت، وما كان له أن يثبت، منذ لم يُؤخذ بكليته بترتيبه وبنيتة، ليهبى على أمثاله، يستمد من ذات بنائه، لينجد كلما اعتورته العاديات، ليعود إلى ذاته، دون خوف من فناء.

ولربما لا يخلو هذا الحديث من تجريد، لكنه تطوير بل تقنين قائم على الاستقراء العلمي المتتابع، يقرأ الفُؤُوزَ ويُشِيرُ الْمُعَقَّ البعيد.

وتواضعاً، وقد لا ترى عليهم ذلك واضعاً،
لكذك تراه واضعاً في الميادين، من كل لون
وفي كل حين. فكان العلماء - الشيخو أهل
الفروسية - مع الناس، تراهم وقت الشدة
أكثر منه يوم الرخاء. تجدهم للناس كهفاً
يبدلون ما يملكون، رعاية للمجتمع، كرماء
بالمال والمجهود والعلم، تلقياً وبذلاً وسعيّاً
إلى الناس. تراهم مثل الآخرين، حتى إذا
جد جندهم رأيتهم فرساناً ولا كالموارس. بلا
مثل ولا عدل، ألم يؤصفوا بأنهم رهبان في
الليل فرسان بالنهاري.
ليس هؤلاء وأمثالهم من غناهم الشاعر
يقوله:

**حدث نفسي وما ملكت يميني
فوارس صدقت فيهم ظنوني**

فوارس لا يهابون المنايا

إذا دارت رحى الحرب الزبون

لقد غدت كلمة الفروسية مصطلحاً يحمل
في طياته معاني ومضامين مترقية، فيها من
الالتزام الحقيقي الذي لا يتخلل ولا يحدد،
رغم ما يحمله من المرونة المتجددة، تدور في
أفاق من الثوابت، تُصنفي عليها جملاً ورقة
وأناقة، محتفظة بمغزاهما المقصود الملتزم
بالغنى الحقيقي، الذي لا يُحاب ولا يُهاب
ولا يُسداب، والواجب الحفاظ على مدلول
مصطلحاتها.

وعلى ذلك فإن للفروسية الإسلامية
أخلاقياتها المترقية الموزجية المثالية، وهي
مرتبطة بالله تعالى ومنهجه، حتى لكان
الخيل كذلك غدت لها سلوكها تستمد من
أهلها عند ذلك، فتوصف.

والخيل تَفْهُو إلى الفرسان تحمله

كانها جُنُدت للدين أعوانا

وما نُقِل من هذه الفروسية الإسلامية - عَزَّ
والأندلس والحروب الصليبية في المشرق
الإسلامي - إلى أوروبا غدا في وقته مازما
عندهم لقرب زمن انتقاله، لكنها أخذت
ونقلت مبنوتة مقطوعة عن أصلها ومبناها،
فقد ضاع أثرها أو كاد، بعد مدة وذهب منها
وتلاشى أثره، بل إن بقي فتاريخها وحديثاً
وذكرى أو شعاراً ورواية وإشارة، بل وانقلب
- أحياناً، في أحسن الأحوال، وربما كلها -
إلى صده، بل وقد يتفقون خلفه، لممارسة

البشاعة.

■ وهذا يسري على كل القيم والمثل والتعاليم،
حتى التعاليم والقيم والمتائج الدينية، بل
وحتى الاحتيايل عليها.

■ ولا بأس من الإشارة إلى ما كتبه غوستاف
ليونين عن الفروسية، حيث يقول: وكان
الأندلس

عرب إسبانية «أهل

المسلمون» يُتصفون

بالفروسية المثالية

حلا تسميهم

العظميين.

وكانوا

يرحمون



الصفاء

ويرفقون بالمغلوبين

ويشعرون عند شروطهم

وما إلى هذا من الخلال التي

اقتبسها الأعم التصانية بأوربة منهم

مؤخراً، فتؤثر في نفوس الناس تأثيراً

لا تؤثره الديانة وللغربية العربية شروطها

كما للفروسية الأوربية التي ظهرت بعدها.

فلم يكن المرء ليصير فارساً إلا إذا تحلّى

بهذه الخصال العشر: «الصلاح والكرامة

ورقة الشّمالك والقرينة الشّعرية والفصاحة

والقوة والمهارة في ركوب الخيل والقدرة على

استعمال السيف والرمح والنشاب».

ونرى تاريخ العرب في إسبانيا حافلاً بالأنباء

الدالة على كثرة انتشار تلك الخصال، ومن

ذلك أن والي قرطبة لما حاصر، في سنة

١١٢٩م ٥٢٤هـ، مدينة طليطلة التي كانت

بيد المصاري أرسلت إليه الملكة بيرنجر

«برنجيلا»، التي كانت فيها من يثقه أنه لا يلبق

بقارس بطل شهيم كريم أن يحاصر امرأة،

فارتد القائد العربي من فوره مخجناً الملكة.

وداعت خصال الفروسية تلك بين التصارقي،

ولكن يبطيء، ويمتدنا أن نتمثل ما كانت عليه

الفروسية التصارقية في القرن الحادي عشر

عند النظر إلى أمر السيد الكتيبوز رودريك

القيصري.

لم يكن هذا البطل الشهير الذي تغنى به
الشعراء كثيراً سوى رئيس عصابة بالحقيقة،
أي كان محل مزادة، فيبيع نفسه تارة «هنا»
وتارة أخرى «هناك»، ومما حدث أن دخل
مدينة بلنسية مُصلحاً فلم يحجم عن شيء
«حرق» حاكمها الفُهر على النار ليُكرمه على
كشف مكان يظن وجوده في القصر من
الكوز.

«الفرق العظيم بين سننورات التصاري وأشياع
النبي ﷺ في ذلك الزمن، وأن التصاري
تخلصوا من همجيتهم بفضل

اتصالهم بالعرب

واقتباسهم

منهم

مبادئ

فروسيهم

وما يؤدي إليه

هذه المبادئ

من الالتزامات،

كمراعاة النساء

والشيخ والاولاد

واحترام العهد».

■ أورد البعض كلاماً

عن الشجاعة والشهامة

والفروسية، متحدثاً عن ابن

مَرْدَنِيش الأندلسي المقدم المنجد الفيور، أحد

المشاهير من أهل الفروسية هناك ٥٦٧هـ،

أنه كان يُشَد في حروبه هذا البيت:

أَكْر على الكتيبة لا أنالي

أَحْتفي كان فيها أم سواها

ودواوين حضارتنا مليئة بالصنيع الغشاء،

وبالتوان الصنيع، التي تتبع من مبنى المنهج

الكريم الإسلامي الرياني. تقوم مُستندة

من تعاليمه المسحة، الداعية إلى المسئلة

والمحبة والتسامح، عقيدة وشريعة. ولذلك

فيها لاتزول ولا تحول ولا تجول بعيدة، بل

تعود-كلما انحلت عروة- إلى دائرتها وولاتها

وضيائنها، لا تخشى إلا الله تعالى، ولا تخاف

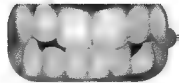
فيه سبحانه لومة لائم، فكانت ساحاتها

شعبة مزانة مليئة بكل جميل. وما تقدّم

هنا نموذج مُعَرَّب:

حاله يقول منادياً:

يُكفي من الحلي ما قد حَفَّ بالفتح



أعاجيب في فم الإنسان



د. عبد القادر الجبوي - سورية

هل فكر أحدنا بشمه. وما حياه الله تعالى من نعم عظيمة في هذا العضو العجيب الذي أكرمه الله تعالى به؟ ولعل أقرب الأشياء إلينا أبجدها عن مركز اهتمامنا وتفكرنا.

بمتمى السهولة والبسر. وقد كان مقدم نشره الأخبار باللغة الإنجليزية يتكلم بسرعة فائقة تحتاج إلى تركيز فكري شديد لمتابعتة، والكلام يتدفق منه تدفقاً يشبه السيل المنحدر. ولما انتهت الشفرة تقفست الصعداء ثم تملكني العجب وأنا أتساءل: كيف تسنى له أن يستخدم لسانه وشفثيه وحباله الصوتية بهذه السرعة الفائقة ليعبر عما يريد التحدث به؟ إن كل حرف يتطلب من اللسان (المؤلف من ١٧ عضلة) أن يتخذ وضعية مناسبة للحرف وتسانده في ذلك الشفتان. ووضعية اللسان المناسب للحرف المعين تستلزم تحريك (١٧) عضلة، كل منها بدرجة غير الأخرى ليستنى لسان اتخاذ تلك الوضعية، وحركة هذه العضلات تستلزم سيالات إلكترونية عصبية تنبه كل عضلة وتحركها بدرجة مناسبة وبدقة عظيمة تأتي من مركز الكلام في الدماغ. والحرف الذي يليه يستلزم مثل ذلك حتى يتم التعبير عن كلمة واحدة. ويتم كل ذلك

الرضى والشكوى والانزعاج والغضب والبهشة وسائر انفعالات النفس الإنسانية. وهما يمرران أكثر من العيون خلافاً لما يعتقد أكثر الناس مع أنهما يتآزران مع العينين وبقية ملامح الوجه في هذه التماير التي ذكرناها. وإن ما أودعه الباري عز وجل في عضلات الوجه والشفثين و في العينين من إمكانية التعبير عن خلجات النفس وانفعالاتها لهي من آيات الله تعالى العظيمة. المجزة. فإنك إن نظرت إلى إسرئ تقول في نفسك إنه سائح أو راض أو مسرور أو حزين أو غاضب، تعرف كل ذلك من نظرة إلى وجهه، فتأمل عظمة هذا الإبداع وسبح بحمد الخالق العظيم وجلاله. وإذا طلق الطفل بكلمة «باء» أو «ما» فإن سروراً غامراً يشيع في جنبات البيت، وللشفثين واللسان أهميتها البالغة في كلام الإنسان ورضي اللغات العديدة التي لا تقع تحت حصر والتي تتكلم بها شعوب الأرض. فما هذه المرونة العجيبة التي تمكن اللسان والشفثين من التعبير عن أي لغة من اللغات

امتصاص المولود الجديد غذاه من ثدي أمه، وهما أساسيان كذلك في ابتلاع أحدنا لعابه أو لقمة طعامه وبدون هاتين الخاصيتين فيهما تتعطل الحياة ولا يبقى منا أحد. والآن تأمل إن شئت قول الحق عز وجل: ﴿أَلَمْ نُجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ. وَلِسَانًا وَشَفْثَيْنِ. وَهَذِينَآ الْجَذَنَيْنِ﴾ (البقرة: ١٠-٩-٨). والتجددان هما ثديا الأم فهما نجدة للمولود تتجدانه إذا جاع أو عطش وهما نجدة للأم في عنايتها بطفلها كلما احتاج إلى عنايتها. والنجدة كما نعلم هي المساعدة في بذل المون والمساعدة لمن يحتاجها. وعندما يتيسر الطفل المولود لأول مرة يعم أهله كلهم السرور والبهجة، فمماذا في هذه الابتسامة من سحر؟ إنها تعبير عن تفاعل اجتماعي إيجابي بدأ ينشأ بين الطفل وأهله. وفي كتاب علم نفس يدرس في إحدى الجامعات الأمريكية (١) رسوم للشفثين تبين كيف تعبران عن انفعالات النفس الإنسانية وخلجاتها تعبيراً يدعو للدهشة بحيث ترى فيها السرور والابتسام والألم وعدم

اللسان والشفثان والحياة إذا لم ينتبه الإنسان إلى شفثيه ولسانه وعلاقتيهما بحياته ووجوده إنساناً سوياً. فلفظه إذا رزقه الله تعالى طفلاً ينتبه لهذين العضوين الثمينين. فلو كان المولود لا يعلم كيف يتمص ثدي أمه وقد جمع علماء الأرض ليعلموا الوليد الجديد هذه المهارة التي لا حياة له بدونها لجزوا عن ذلك، فالتفاهم بينه وبينهم معدوم. فمن علمه أن يتمص ثدي أمه وأعطاه هذه المهارة وقد خرج للحياة لنوه لا يعلم شيئاً من أين جاء هذا «العلم» الذي تتوقف عليه حياته ولنفرض أنه جاء إلى الحياة بدون هذا «العلم» فكيف سننقد حياته؟ والآن أيها الأخ الراشد المفكر افتح شفثيك وأبقهما مفتوحتين وحاول أن تبتلع لعابك، ثم أخبرني هل استطعت ذلك؟ فهل عرفت شأن الشفتين بعد ذلك؟ والآن ضع خافض لسان طلي على لسانك أو ليضعه لك الطبيب وأغلق شفثيك ثم حاول أن تبتلع لعابك فهل تستطيع ذلك؟ حسناً لا. فاللسان والشفثان أساسيتان في

بأجزاء الثانية وبسرعة يصعب تصورها. وفي ضبط الحبال الصوتية على الذبذبة الملائمة لكل حرف إعجاز آخر لا يقل عن الإعجاز في حركات اللسان وهكذا نرى أن في كلام الإنسان عظمة لا يستطيع أحد أن يقرر مادما إن هو فكر وتامل. ولقد إلى قول الحق عز وجل: ﴿أَلَمْ نَحْمِلْ لَهُ عِثْنَ. وَلِسَانًا وَشَفَقَيْنَ. وَهُدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ (البعد: ٨-٩).

كنت أنتظر مرة أن تخف زحمة السور لأعبر الشارح، وكنت بالقرب من بائع أحذية فجاء رجل وأشار بيده إلى حذاء ويبسو أن صاحب الحانوت يهرقه فأشار إليه بأصابع يديه أن ثمنه (٤٠) ريالاً فأجابته بأصابعه (٣٠) ريالاً ثم تسال بملامح وجهه ويديه هل يوافق؟ فلما رفض صاحب الحانوت السعر الذي اقترحه الأيكم بإشارة من يديه، انصرف الأيكم ولم يقل شيئاً ولم يسأمو البائع، بل كانت علامات الانزعاج وعدم الرضا بادية على وجهه. إن لهذا الإنسان لساناً ولكنه مغط عن الكلام. وعند ذلك تعاضمت في نظري نعمة «القدرة على الكلام» التي منحني الله تعالى إياها فانصرفت متوجهة إلى الجامعة لألقي محاضرتي على طلابي وأنا أسمع بحمد الله تعالى وأمجده، وقلت في نفسي آنذاك: ماذا يتوجب عليك إزاء هذه النعمة العظيمة. أيجدر بك أن تقول بلسانك كذبا أو هجراً من القول؟ أو غيبة أو نيمية؟ أو لغوا لا غناء فيه؟ حقاً إن شكر هذه النعمة

العظيمة يستلزم البعد بها عن كل تلك المزلات المشيئة وآلا يقول الإنسان إلحقاً. وتذكرت هدي رسول الله ﷺ الرامي إلى الارتقاء بالإنسان إلى أفاق الكمال. إذ تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وقد سئلت عن خلق رسول الله ﷺ «لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ولا صخاباً في الأسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح» صححه الوادعي في الصحيح (المسند). ويقول ﷺ «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت» (متفق عليه). وقول الحق عز وجل في وصف المؤمنين: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغو مُعْرِضُونَ﴾ (المؤمنون: ٣). وقوله أيضاً: ﴿لَا يَخِرُّ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّوَاهِمِ إِلَّا مَن أَمَرَ بِضِدْفَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِسْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ (النساء: ١١٤). وقوله في الثناء على المؤمنين: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ السَّادِقُونَ﴾ (الحشر: ٨). وقد يفضل الله عز وجل على الإنسان بومضات مشرفة يعقل فيها ما لم يكن يعقله من قبل من تلك التاملات، فتفكر ساعة خير من عبادة ستين عاماً كما أثر عن رسول الله ﷺ وكذلك فلا عبادة كالفتكر.

من يحور متلاطمة من آلاء الله عز وجل ونعمه على الإنسان. فعاداً نقول عن الأسنان؟ لماذا يولد الطفل بدون أسنان؟ ولو كان له أسنان فهل تستطيع أم أن ترضع طفلها؟ ثم ما الحاجة إلى الأسنان إذا كان كل طعامه سائلاً لا يحتاج إلى أسنان تقطعه وتمضغه؟ ألا ينطوي ذلك على حكمة في خلق الإنسان وعلى رحمة به وبأمه؟ ولما تبرز الأسنان تكون صغيرة رقيقة لطيفة لتناسب مع رقة تكوين جهاز الهضمي، ثم لا تلبث بعد حين أن تتخلع من مكانها واحدة بعد الأخرى بمهارة ورقة لا يطفء بعجز عنها أمهر أطباء الأسنان. ثم تبرز بمكانها أسنان دائمة أخرى وإذا تذكرنا كم هو عمر الوليد آنذاك لرأينا أنه قد صار ذا وعي وإدراك يمكنه من المحافظة على أسنانه هذه لتدوم له مدى الحياة إذا هو اتبع النصائح الصحية المتعلقة بنظافة الفم والأسنان وإذا علمناه كيف يعنى بصحة فمه وأسنانه. وكما في الأسنان وفي مجالات للمفكر التامل، فكيف يستفيد الإنسان من الطعام لو لم تكن له أسنان وبهذا الترتيب الدقيق الحكيم وهذا التكوين البالغ الدقة والإبداع. وكذلك للأسنان دور عظيم في قدرة الإنسان على الكلام، فالسنان والشين والصاد والضاد والدال والذال والقاف والفاء كل تلك الأحراف لا بد لها من الأسنان لتتضح أصواتها ومدلولاتها. وجهاز الكلام لدى الإنسان واسع المجال فهو يشمل أيضاً تجويف الفم والأنف والريتين والحجاب الحاجز وعضلات الصدر ومراكز الكلام في الدماغ، وهي مجاورة لمراكز السمع ومتصلة بها والإنسان يتكلم بما سَجَّل له في مراكز السمع لديه فلا يستطيع أن يقول كلمة إذا لم يكن قد سمعها من قبل، ولو أردنا تسجيل ما نسمع ما اليوم الواحد لاحتجنا إلى (١٦) شريط كاسيت مدة كل

منها ساعة واحدة فكم شريطاً سنحتاج في شهر وفي سنة (٦٠) سنة؟ وأدعو القارئ الكريم للقيام بالحساب بنفسه لتنتبين له الحقيقة. وكل هذه التسجيلات تجري في مركزين في الدماغ لا يتجاوز حجم كل منهما حجم حبة صغيرة!! فتأمل هذه التكنولوجيا العظيمة في خلقك وإبداع تكوينك. ومركز السمع متصل بمركز الكلام كما بيناه آنفاً فلو فقد المرء القدرة على السمع لفقد بالتالي القدرة على الكلام وإصدار أصم أبكماً وتذكر قول ربك عز وجل إذ يذكره فضله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ (الرحمن: ٤). وفي أعماق تكوين كل منا خلق الله سبحانه القدرة على السمع والبيان، ولولا هاتين القدرتين لما تعلم الإنسان شيئاً ولانحدرت سويته العقلية والعلمية إلى الحضيض.

وفي خلقنا آيات وآيات لا يحصيها الإحصاء تدل على الخالق العظيم والمبدع الحكيم وتشير إلى غنايته بالإنسان وتكريمه له. والصنعة تدل على الصانع والأثر يدل على المؤثر كما هو الاتجاه العلمي الصحيح هي التفكير الموصول للحقائق «وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ».

بمواش
(١) Advanced
Reading in
Psychology -An
AUB- Psychology
Dept. Textbook-
Mg Row Hill co.



أساطير الأولين بين الدراما والدين



محمود كحيلة - مصر

وهذا التكرار لعبارة (أساطير الأولين) لابد أن يدفعنا للبحث في ماهية هذه الأساطير التي كانت عند البشر الأوائل وبإجماع آراء الباحثين والمفكرين هي وسيلة تهنيت وتربية الوجدان والسمو بالأخلاق لقوم لم يكونوا قد عرفوا الأديان لأن الأنبياء قبل بمئة (محمود) ﷺ كانت رسالة كل منهم توجه إلى قوم بعينهم وهو ما يعني أن الآخرين بلا معلم وبلا دليل في مختلف أنحاء العالم مع ندرة المواصلات وغياب الاتصالات.

تشترك جميع الأساطير القديمة في ميزة مهمة هي أن المرء إذا تفحصها جيدا وأفرغها من الشكل الخيالي وجدها تنطوي على ما يُعلم الأخلاق ويعض على المكارم ولكن بطريقة بشرية متواضعة خالية من مسحة الإعجاز الإلهي التي يتمتع بها القرآن الكريم،

إضافه إلى اقتباس هذه الأساطير لكثير من المواقف والمشاهد من قصص الأنبياء كما جاء في أسطورة (أجاممنون) وهو قائد الجيش الإغريقي في حرب السنوات التسع للانتقام من الطرواديين

القصص والحكايات الخيالية التي يتقبلها الناس ويفهمونها وتصبح جزءاً من سلوكهم وثقافتهم ربما دون أن يدركوا ذلك، هي الأساطير التي كانت المدن القديمة تكرر لها شعائر العبادة حتى تلامست مع الديانة الإغريقية وغيرها من الديانات غير الكتابية التي ليس لها نص مقدس أو كتب مقدسة.

كانت أساطير الأولين هي البديل لنظام ديني خال من عقيدة منزلة وكتاب فيصّل، ولذلك تكرر ذكرها في تسع آيات من القرآن الكريم تصف حالة الكفار من الجهل والغرور الذي يدفعهم إلى الجدل بالباطل وكيف أنهم يُطالعون كتاب الله وآياته الكريمة لا ليتفهموا ويهتدوا وإنما ليتمسوا سبيلاً للطمع فيها مرددين أنهم لو أرادوا أن يقولوا مثلاً لقالوا مثلاً فعل الأولون، وفي الآيات يؤكد ربنا سبحانه وتعالى كيف سيكون عقابه لهم بأن يحجب عنهم الإدراك الصحيح

لآياته الكريمة التي يُؤمنوا في تكذيبها قائلين: إنها خرافات الأولسـن. كما يحرمهم سبحانه وتعالى من الانتفاع بقولهم وأسماعهم وهذه الآيات الكريمة قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْصَرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُحَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ (الأنعام- ٢٥).

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا تَلَّى

عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثلاً إن هذا إلا أساطير الأولين﴾ (الأنفال- ٣١).

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَا أَنْزَلَ رَبِّكُمْ قَالُوا اسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ (التحل-

إلا أساطير الأولين﴾ (الأحقاف- ١٧).
وقوله تعالى: ﴿إِذَا تَلَّى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ اسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ (القلم- ١٥).
وقوله تعالى: ﴿إِذَا تَلَّى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ اسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ (المطففين- ١٢).



الأساطير القديمة خالية من الإعجاز الإلهي

وذلك لا يعني أيضاً أن الأساطير جميعها مقتبسة على هذا النحو ولكن هذا نوع من التماس والتلاصق بين بعض المواضع مع نظائرها من قصص الأنبياء التي كانت تنتقل بسبب الحروب والرحلات والنزوات ولأن العقل البشري لم يتوقف يوماً عن التفكير ولذلك كان يوفق في زحفه الطويل إلى الحق مرة، وينزلق في مهاوي الجهل مرات لأننا كما رأينا أن الأساطير تتماشى

مع مشاهد قليلة من قصص الأنبياء دون أن تثبت حتى الآن علاقة حقيقية معها، فهل كانت تلك الحكايات من نسيج خيال هؤلاء القوم أم أنها كانت مجرد توارث خواطر لما حدث بالفعل أم أنهم اقتبسوها بفعل السفر والترحال وتبادل التجارة والأفكار. الحقيقة أنه مهما نبغ من التقدم والرفق والمعرفة والعلم فسيأتي يوم يثبت فيه أن ذلك العلم كان

يشوبه الجهل والباطل، ولذلك ستظل أرض العلم تأتي أرض الجهل تنقصها من أطرافها ما عاش البشر ودراسته أساطير الأولين- كأحد النزعات التي تردى فيها العقل البشري تعصنا بعدما أوتينا من العلم أن نتردى من جديد في مهاوي الجهالات بعد أن أحطنا علماً بالعلاقة بين أساطير الأولين التي كانت المصدر الأول لصياغة الدراما وبين الدين.

المراجع

- كتاب أساطير من الغرب، تأليف سليمان مطهر.
- المسرح الديني في العصور الوسطى، تأليف جان فريبيرج -م. جوسار.
- الأساطير الإغريقية، تأليف صيد المعطي شراري.
- للمسرح الإسلامي، تأليف أحمد شوقي قاسم.

يكونوا قد رأوها من قبل.. دب الشقاق بين الإخوة، فرق الطمع بين الأشقاء، انتشرت الأمراض والعلل، وأتت الشيخوخة على الرجال، لم يكن شيء من ذلك يحدث قبل أن تفتح (باندورا) الصندوق وهذا كما هو واضح معالجة أسطورية لقصة بدء الخليقة. أما الطوفان العظيم الذي حدث في أيام نبي الله نوح عليه السلام فإن نظيره



جزاء لما فعله (باريس) ابن ملكهم الذي اختطف زوجة أخيه لاوس وكانت الرياح غير موافقة تميم مرور الأسطول فأشار عليه العراف أن يذبح ابنته (إيفجينيا) الجميلة تكفيراً عن ذنب كان ارتكبه حتى تتضبط الأمور ويكتب له النصر، وبالفعل يقرر أجاممنون أن يرضخ للأمر وعندما يهيم بذبح ابنته يؤتى بالفداء كما أوتى نبي الله إبراهيم عليه السلام بذبح عظيم.

وأيضاً حكاية الشاعر أورفيوس الذي كان معروفاً بتأثير أنغامه الموسيقية على كل كائن حي أو جماد حتى الحارس الشرس الذي يحرس بوابة العالم الآخر كان يتأثر بأنغامه الجميلة وكيف كان يعط الناس وينهاهم عن قتل النفس البشرية في سبيل تقديمها قرباناً وكان الناس يستمعون

إليه في هدوء واهتمام، وما أشبه أنغامه بمزامير (داود) عليه السلام.

وفي إحدى- الأساطير- تقرر نساء جزيرة "لأنثوس" التخلص من الرجال حتى يصبح زمام جميع أمور الجزيرة في أيديهن فقتلن جميع الرجال عدا الملك المسن (ثواس) لأن ابنته الأميرة خانتها شجاعته ولم تستطع قتله وخوفاً عليه من باقي السيدات وضعت في زورق صغير بلا مجاديف وأتت به في ليل، وطفأ الزورق فوق سطح الماء حاملاً الشيخ الهارب من الموت وهي استعارة لأبد أنها تتصل بما حدث لموسى عليه السلام.

وفي أسطورة أخرى تفتح (باندورا) الصندوق المغيّب الذي منعت من فتحه فإذا العالم يتبدل وإذا بهذا الفعل يجر عليها وعلى زوجها كل الشرور التي لم

من الأساطير ما حدث بسبب الجريمة الرهيبة التي ارتكبتها (لوكاؤون) ملك أركاديا عندما ذبح ولده وقدم لحمه قرباناً فكان عقابه أن يذهب الطوفان به وبملكته بكل ما فيها ومن فيها عدا (ديوكاليون) الورع و (بيورا) زوجته الورعة.

وفي أسطورة (فايدرا) التي تراود ابن زوجها (هيولوتوس) اقتباس واضح من قصة (يوسف) عليه السلام حين راودته التي هو في بيتها. وفي مشهد أسطوري آخر يختلف الشقيان على من أحق بالحكم فيطلب أحدهم من الآخر أن يأتي بالشمس من المغرب بدلاً من المشرق مستعيراً بذلك ما جاء في قصة نبي الله إبراهيم عليه السلام مع (النمرود).

وهذه الأمثلة المختصرة ليمت كل شئ.



دور الأمر والنهي في الارتقاء بالفنون والعمارة الإسلامية

م. يحيى وزيرى - مصر

الشكور» (سبأ: ١٢).

ثم يعطينا القرآن الكريم مثالا تفصيليا لواحد من القصور الفريدة الرائعة في «الحضارة السليمانية»، وهو يمثل ابتداء جماليا فوق تصور وقدرة البشر ونستشف ذلك من قوله تعالى: ﴿قِيلَ لَهَا ادخلي الصرح فلما رآته حسبته لجة وكشفت عن ساقها. قال إنه صرح ممرد من قوارير. قالت رب اني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين﴾ (النمل: ٤٤).

لقد كان هذا الصرح صحنًا من زجاج تحته ماء وفيه الحيتان ليربها ملكا أعظم من ملكها، وحكي أبو عبيدة: أن الصرح كل بناء على مرتفع من الأرض وأن الممرد المحكوك الأملس ومنه الأمر.

فالآية الكريمة السابقة توضح أن سيدنا سليمان عليه السلام قد استخدم هذا الصرح المعماري، الذي يعكس قمة الجمال والإبداع الفني، كوسيلة وأداة لدعوة ملكة سبأ الكافرة للدخول في الإسلام والإيمان بالله. وقد تم استخدام مادة الزجاج بصورة أساسية في بناء هذا الصرح، فلماذا كان اختيار هذه المادة بالذات؟

يشرح أبو الحسن الندوي ذلك فيقول (٣): «أمر سليمان البنائين من الإنس والجن فيبنوا لها قصرا ممردا (عظيما) من قوارير (زجاج). وأجروا تحته الماء، فالذي لا يعرف أمره يحسب أنه ماء، ولكن الزجاج يحول بين الماشي وبين الماء، وكان المؤكد أن الملكة تتوهمه ماء فتكشف عن ساقها، وهنالك تتبين الخطأ وتدرك قصر نظرها وانخداعها بالظواهر. كانت هي وقومها يسجدون للشمس لأنها أكبر مظهر للنور والحياة، التي هي من صفات الله تعالى. وهنا ينكشف الغطاء عن عيناها فتعرف أنها كما أخطأت في معاملة الزجاج معاملة الماء فكشفت عن ساقها، كذلك أخطأت في

لقد كان ذكر الجمال على تقويعه في القرآن الكريم والتنبية إلى النظر إليه، من أسباب الاهتمام بتجسيم الحياة عند المسلمين، والتخلي بمظهر الجمال في مختلف الأحوال والمناسبات العامة (١).

بل إن القرآن الكريم قد حث وأمر المسلمين على الأخذ بأسباب الجمال والزينة بطريقة مباشرة، حيث أمرهم بذلك في قوله تعالى: ﴿يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد﴾ (الأعراف: ٣١). فدعوة القرآن الكريم الناس إلى اتخاذ الزينة عند كل مسجد، أي إلى إقامة التلازم وعقد القرآن بين التزين وبين دعاء الله والمثول بين يديه، ولا يوصي أحد أن الزينة التي يطلبها الإسلام ويأمر بها مقصورة على الثياب الحسنة والطيب وحسن التجميل فقط، عند المثول بين يدي الله في الصلاة، ذلك أن الزينة إذا كانت أسما جامعا لكل شيء يزين به، فإن مصادر أمله ومواطن الاحساس بها ماثلة في كل آيات الجمال التي خلقها الله وأبدعها وأودعها في سائر أنحاء الوجود (٢).

لقد وجه القرآن الكريم أنظار المسلمين إلى إمكانية توظيف الجمال في الأعمال الفنية والمعمارية، عن طريق أمثلة ونماذج مختلفة منها على سبيل المثال مايلي:

١- ما بناه الجن لسليمان: فقد كان الجن مسخرا لسيده سليمان عليه السلام يبنون له القصور والهيكل المرتفعة (محاريب)، وصورا مجسمة من نحاس وغيره (تمثاليل)، وأواني طعام ضخمة كأنها أحواض المياه (جنان كالجواب)، وقصورا ثابتات على المواقف لتعلمها (قدور راسيات)، وفي ذلك يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿يعملون له ما يشاء من محاريب وتمثاليل وجنان كالجواب وقدور راسيات أعمالوا آل داود شكرا. وقليل من عبادي

معاملة الخالق فسجدت للشمس وعبدتها، وكان ذلك أبغ من مائة خطبة وألف دليل، واكتشف الغطاء عن عينيها وعرفت جهلها في قياس المظهر على الظاهر وعبادة الشمس والسجود لها.

٢- بيوت وسقف من فضة:

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون، وليبيوتهم أبوابا وسرا عليها يتكئون وزخرفا وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا. والآخرة عند ربك للمتقين﴾ (الزخرف: ٢٢-٣٥).

إن المثل القرآني السابق يوضح ويؤكد أن استخدام مادة الفضة كمادة بناء أوزينة لبيوت من كثر بالرحمن، يمكن أن يكون سببا في فتنة الناس ومنهم المؤمنون أو على الأقل بعضهم فيصبوا جميعا أمة واحدة على الكفر كما أخبرت الآية الكريمة.

إن اختيار معدن الفضة بالذات له سبب جمالي، حيث أنه أكثر المعادن قدرة على عكس الضوء سواء الضوء الطبيعي نهارا أو الإضاءة الصناعية ليلا، مما يعطي مظهرا جماليا رائعا لدرجة تصل لحد الافتتان بالشكل الجمالي للمساكن التي يمكن أن تبني من الفضة.

ومن زاوية أخرى فإن الآية الكريمة تحتوي على وجه من أوجه الإعجاز القرآني، ألا وهو الإشارة إلى إمكانية استخدام المعادن بصورة أساسية في عناصر المباني المختلفة، كالأسقف والحواسط والأبواب وغيرها، وهذا سبق للقرآن الكريم حيث أن البشرية وقت نزول القرآن كانت تستعمل في إنشاء المباني مادة الحجر أو الطوب أو الخشب، ولم تكن تعرف استعمال المواد المعدنية بصورة أساسية في إقامة المباني، فلو كان هذا القرآن من قول البشر فكيف يمكن لهذا الإنسان أن يتخيل إمكانية استخدام

هذه المعادن بصورة أساسية في المباني كما حدث في القرن العشرين، حيث نجد نماذج لمباني تستخدم بعض المعادن في كسوة أسقفها وحوائطها بصورة أساسية (كمتحف جونغهايم بإسبانيا)، ويتم اعتبار هذا الأسلوب المعماري من أحدث الأساليب التصميمية في عصرنا الحديث (٤).

٣- مساكن سبأ:

من النماذج الجمالية التي ورد ذكرها في القرآن الكريم مساكن حضارة سبأ، حيث يقول تعالى: ﴿لقد كسا لسبأ في مسكنهم آية، جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له. بلدة طيبة ورب غفور﴾ (سبأ: ١٥).

ان الآية الكريمة تلفت إلى وجود جنتين عن يمين وشمال مساكن بلدة سبأ، وهو مما يلتفت نظر المصممين إلى أهمية تواجد الحقائق في التجمعات العمرانية كمناصر جمالي ويبيي في نفس الوقت، ٤- استخدام الماء كنفسر جمالي: يقول الله سبحانه وتعالى على لسان فرعون: ﴿ونادى فرعون في قومه قال يا قوم ليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي، أفلا تبصرون﴾ (الزخرف: ٥)، وفي معنى هذه الآية يقول الإمام القرطبي (٥): «أي نادى فرعون رؤساء القبط وعظماءهم لما رأى الآيات الباهرة من موسى وخاف أن يؤمنوا، فثقل مفتخرا متبجحا: أليست بلاد مصر الواسعة الشاسعة ملكا لي؟ وهذه الخلقان والأنهار المنفرعة من نهر النيل تجري من تحت قصوري؟». ويمكن أن نفهم من قول فرعون في الآية

الكرمية السابقة معنيين (٦): «الأول أن قصور فرعون كانت مبنية على أماكن مرتفعة كالروابي مثلا وكانت فروع نهر النيل في ذلك الوقت تجري تحت أو أسفل هذه الأماكن المرتفعة، وذلك لأن النيل في هذا الوقت إذا أقبل بقيضه في الصيف امتد فغمر الأرض بمائه فتظل تحت الغمر أمدا يمتد ربع العام، ولذلك فقد عمد المصريون إلى إقامة بيوتهم من فوق رواب تلو الماء، أما المعنى الثاني فهو أن الأنهار كانت تجري من تحت



قصور فرعون بمعنى أنها تخترق أجزاء منها، وفي الحالتين

هنا الآية الكريمة

تلفت النظر إلى أن الأنهار تجري من تحت الأماكن والقصور التي كان يبنونها فرعون لتؤكد أن هذا هو الأسلوب الأمثل لتصميم وتنسيق الماء في المواقع والجنت والأرضية، وذلك لأن هذا الأسلوب يعطي هذه المواقع من الفيضانات أو أن تغمر بالياه، كما أنه من الناحية البصرية والجمالية يتيح للناظر إلى الماء أن يستمتع بمنظره الذي يدخل على النفس البشرية

الصور

أولاً التماثيل للجسماء في المآثر الإسلامية بصفة عامة، ومن هذه الأحاديث مايلي:

■ عن أبي زعرة قال: دخلت مع أبي هريرة دار مروان بن الحكم فرأى فيها تصاوير وهي تبني فقال: سمعت رسول الله ﷺ

الراحة والسكون والصفاء.

ان النماذج القرآنية التي ذكرناها وغيرها مما لم نذكر، ساهمت بشكل أساسي في حرص المسلمين على تحقيق الجوانب الجمالية والفنية فيما يصممونه وينفذونه من معاصر وزخارف، وهو ما يمكن أن نلاحظه دون عناء عند زيارتنا للمساجد أو المساكن الإسلامية الأثرية الباقية في مختلف عواصم ومدن العالم الإسلامي كالقاهرة ودمشق وأصفهان وفاس وغرناطة وغيرها.

وإذا كان «للأمر» سواء بطريق مباشر أو عن طريق لفت النظر والتنبيه كما أوضحنا، دور مهم في الارتقاء الجمالي بفنون العمران والبناء عند المسلمين، فلقد أسهم أيضا «النهى» بطريقة ملموسة في تحقيق نفس الغاية أيضا.

لقد كان للعديد من الأحاديث النبوية التي نهت إلى كراهية تصوير الكائنات الحية، أثر في ابتعاد الفنان المسلم عن استخدام





الهوامش:

- (١) لبحوكمةزيد من التفاصيل انظر: محمد عبد الهادي أبورية (١٩٩٢). قاموس القرآن الكريم. مضمون القرآن الكريم. مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، ص١٤٦ وما بعدها.
- (٢) محمد عمارة (٢٠٠٥). الإسلام والفنون الجميلة. دار الشروق، القاهرة، ص ٢٢.
- (٣) حسان داود (٢٠٠٤)، مجلة منار الإسلام- عدد ٣٥٢، وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف، دولة الإمارات العربية المتحدة، ص ١٨.
- (٤) انظر بحثنا: سقف من فضة. لماذا الفضة؟ مجلة الاعجاز العلمي، عدد أكتوبر ٢٠٠٦، الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، مكة المكرمة.
- (٥) انظر تفسير الآية ٥١ من سورة الزخرف في الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي.
- (٦) يحيى وزيرى (١٩٩٢). التعمير في القرآن والسنة، القاهرة، ص ٢٤.
- (٧) رواء البخاري ومسلم أحمد.
- (٨) رواء البخاري ومسلم والنسائي وأحمد.
- (٩) رواء أحمد.
- (١٠) انظر كتابنا: موسوعة عناصر المعمار الإسلامية (الكتاب الرابع) (٢٠٠٠). مكتبة مدبولي، القاهرة، ص ٥٢.
- (١١) للتعرف على أنواع الخطوط العربية انظر مايلي:
- عفيف البهنسي (١٩٨٤). الخط العربي أصوله.. نهضته.. انتشاره. دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق.
- ابراهيم جمعة (١٩٦٩). دراسة في تطور الكتابات الكوفية. دار الفكر العربي، القاهرة.
- (١٢) حديث متفق عليه.
- (١٣) أبووصال الأثني (بدون تاريخ). الفن الاسلامي. أصوله فلسفته مدارسه (ط٢). دار المعارف، القاهرة، ص ٣٧.
- (١٤) المزيد من التفاصيل انظر: سعاد ماهر (بدون تاريخ). الفنون الإسلامية. مركز الشارقة للإبداع الفكري، دائرة الثقافة والإعلام الشارقة، الشارقة.

أو الرقش العربي، وكلها أنفاظ للدلالة على جميع أنواع الزخارف الإسلامية الهندسية وغير الهندسية الملونة، والبسيطة الدائرية والمستقيمة، الثنائية والكتابية.

كما أدى أيضا هذا النهي إلى اهتمام الفنان والمصمم المسلم باستخدام الخط العربي، وهذا بالطبع يسبقه دافع آخر ألا وهو الاحتفاء باللغة العربية لغة القرآن الكريم، فاستخدم الخط العربي بأنواعه المختلفة التي اهتمت الفنان المسلم في ابتكارها (١١)، لتزيين المساجد والمسكن بالآيات القرآنية وبآيات الشعر وبالمأثورات والحكم.

ونعطي هنا أيضا مثالا آخر يوضح اسهام النهي في ابتكار نوع من الخزف الاسلامي، عرف باسم الخزف ذي البريق المعدني، فمن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تشربوا في أنية الذهب والفضة ولا تاكلوا في صحافيهما فإنها لهم (أي الكفار) في الدنيا ولكم في الآخرة» (١٢)، والحديث الشريف هنا ينهي صراحة عن استعمال أنية الذهب والفضة، بمختلف أنواعها وأشكالها.

لقد حرص الفنان المسلم على أن يبتكر نوعا من الخزف الفاخر يصلح لأن يكون بدلا لأواني الذهب والفضة، بحيث يحقق الرضا والمسرة للقادرين على اقتنائه، وكان أول ظهور هذا النوع من الخزف في العصر العباسي الذي ينسب إليه أقدم ما وصلنا منه، ومن أمثلة استعماله في المعاصر الإسلامية حائط القبلة في المسجد الجامع بمدينة القيروان، حيث توجد بلاطات مربعة ذات برقي معدني وضعت في ترتيب هندسي على وجه المحراب داخل التزويق (١٣).

ومن المعروف أن صناعة الخزف ذي البريق المعدني انتشرت في العالم الاسلامي كله منذ القرن الثالث للهجرة، وأنها استمرت في الأندلس حتى بعد سقوط الدولة الإسلامية في نهاية القرن الخامس عشر (١٤).

يقول: قال الله عز وجل: ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي، فليخلقوا ذرة أو فليخلقوا حبة أو فليخلقوا شجرة (٧).

■ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يجمع الناس يوم القيامة في صعيد واحد، ثم يطلع عليهم رب العالمين، ثم يقال: ألا تتع كل أمة ما كانوا يعبدون؟ فيمثل لصاحب الصليب صليبه، ولصاحب الصور صورته، ولصاحب النار ناره، فيتبعون ما كانوا يعبدون ويبقى المسلمون» (٨).

■ جاء رجل من أهل المراق كان يحترف التصوير، إلى عبد الله بن عباس فقال له: «يا بن عباس، اني رجل أصور هذه الصور وأصنع هذه الصور، فاشتت فيها؟ فقال له ابن عباس: اني لك بما سمعت من رسول الله ﷺ، سمعت رسول الله ﷺ يقول: كل مصور في النار، يجعل له بكل صورة صورها نفس تعذب في جهنم»، ثم استورد ابن عباس ضاحرا على الرجل أن يصور ما لأحياه فيه، فيمارس الفن الجويل في غير ما هو مظنة الوثنية، مجاهة فيه النهي والتحريم، فقال للرجل: «فإن كنت لأبد فاعلا، فاجعل الشجر وما لا نفس فيه» (٩).

هذه بعض نماذج من التوجيهات النبوية التي استبسط منها علماء الاسلام كراهية تصوير كل ماله روح، كما وجهت نظر الفنان والمصمم المسلم إلى امكانية الاستعاضة عن ذلك بتصوير الجوامد وكل ما لا نفس فيه كما أشار الصحابي الجليل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

من هنا نشأت الزخارف الإسلامية المتميزة والمعروفة باسم «الأرابيسك»، وكانت على نوعين أساسيين (١٠): الأول يعتمد على الخطوط المستقيمة والزوايا ويسمى أحيانا «بالتسطير»، وهو هندسي، والثاني يركز على الخطوط المنحنية والدوائر والتجريد النباتي وقد يطلق عليه «التزويق» أو «التزهير»، وقد يحدث دمج بين النوعين السابقين.

وهذا يعني أن النهي عن تصوير ما لروح فيه قد أدى إلى ابتكار فن الأرابيسك أو العربية

الوعي الأدبي

الأدب الإسلامي إسهام لا سهام

يصعب على الدارس أن يجد تفسيراً مقبولاً للتخوف الذي يرتسم على أوجه بعض والنقاد حين يذكر بين أيديهم مصطلح الأدب الإسلامي، لكن، وحرصاً على أن يظل الحديث في سياقها العلمي، بعيداً عن النشيش في نوايا الناس التي هي من اختصاص علم الله سبحانه وتعالى، فإنّ الرّاجح أن يكون خلف ذلك التخوف أمران، - الخوف على مصير الأدب العربي في ظل مزاحمة مصطلح الأدب الإسلامي له. - الخوف من أن يصير الأدب، في ظل الأدب الإسلامي، مرتعاً للأيديولوجيا.

وسنؤجل الحديث عن التخوف الثاني إلى مناسبة مقبلة، ونستدرك على التخوف الأول بالآتي، أن الأدب الإسلامي لا يعدو أن يكون إسهاماً في ساحة الأدب العربي والأدب العالمية. إسهاماً يحرص على أن ينطلق من قيم التصور الإسلامي ورويته التي تحكم الوجود والحياة والإنسان في مشاعره وسلوكه وأذواقه، وإذا كان الأدب العربي يتحرك في دائرة اللغة العربية، ويخاطب الإنسان العربي، فإنّ مطلع الأدب الإسلامي أن يتكامل معه في هذا المستوى، ويمتد نظراً إبداعه إلى العالم الإسلامي بلغاته المختلفة، إذ لا ينكر أحد أن شعوباً وأممًا من العالم الإسلامي لها أدباها التي تنطلق فيها من الرؤية الإسلامية، لكن لا يمكن أن تدرج ضمن الأدب العربي. لأنها كتبت بلغات أخرى مثل الفارسية والأردية والتركية وغيرها.

لكن القريب أن مستوى الحوار الذي يتعين أن يكون منتجا بين دائرة الأدب الإسلامي والأدبي العربي، ينتقل أحيانا إلى صراع مفتعل، فيتحول الأدب الإسلامي من أن يكون إسهاماً إلى أن يكون سهاما ضد بناء الأدب العربي، وهذا لا يقلل به عاقل يحترم نفسه ودينه وأمتّه، إنه مهما حاول البعض أن يجر الأقدام الأدبية الإسلامية إلى عمارك وهمية، فليس ذلك بمستطاع، فالأدب الإسلامي إسهام، لا سهام. إسهام يعرف الخطأ والصواب، ويحرص على تجويد أدائه الفني والجمالي، ولكن لن يكون في يوم من الأيام، ولن يرضى لنفسه، مهما اشتد التضييق والحصار، أن يتحول إلى سهام تتوجه إلى الأدب العربي الذي يحمل لغة القرآن ويستوعب القيم الأصيلة، ويملك كل يوم، عمالقة وروادا يستحقون كل احترام وتقدير.

إشراف،

•• محمد إقبال صدي



أمثال العرب.. كنز دعوي تنموي



محمد المشاطوي - مصر

فهي آداب السير في هذا الطريق ومنها أن يسوس نفسه شيئا فشيئا، يمنها من المكروهات، ثم من المباحات شيئا فشيئا، حتى تستأنس، يترك شهوة ثم أخرى، وهكذا، وأما لو منها الكل دفعة واحدة فربما تمل وتسقط، كما جاء في تفسير البحر للميد. - إن دواء الشَّقِّ أن تحسوم: والحوص الخياطة، والمثل يضرب في رتق الفق، وإطفاء النائرة (العداوة والشَّغَاء).

■ وهذا تنكير لمن يرى فقرا فيوسعه، لا يرتقه. ومن عجب أن قالوا كنا على ثغر (والثغر من معانيها الفتحة) فكل منا يسد ثغره، ومن باب أولى أن يرتق فثقه لنفسه، ويحاول لغيره. ولاحظ معي أن المثل استخدم لفظ (الدواء) فاستحضرت فلسفة إعطاء الدواء عند رتقك للشق: أي شق.

- إن الجواد قد يشر: يضرب لمن يكون الغالب عليه فعل الجميل ثم تكون منه الزلة.

- فإذا كانت منك عشرة فلا تقنط، وإذا كانت من غيرك فأقلها ولا تقنط أيضا، وأعلم أن في الأصل جواد، وأن معاملتك له على الأصل لا الفرع والزلة والكوبة. وتخيّل ماذا سيكون حالنا وذاك إذا تعاملنا على الكيو، ولم نقل العثرات، ولم يكن منا فهم لطبائع النفوس؟. نعم إن الجواد قد يشر. إن الشفيق يسوء ظن مولع: يضرب للمعني بشأن صاحبه، لأنه لا يكا يظن به غير وقوع الحوادث، كنحو ظنون الولادات بالأولاد.

- وليست دعوة إلى سوء الظن، أو إلى تبرير، ولكنه الجانب المشرق من الإشفاق على من نهم بهم.. وانظر لحال الأم إذا غاب عنها طفلها

مزاجها الند. أن يحد من يهتمون بأمور التريبة من لغة خطايمهم مستقيدين من هذه القراءة، فضلا عن الاستفادة من محتواها. كما يمكن لمن يهتمون بعلم التنمية البشرية أن يستفيدوا منها أيضا. فهي كنز تقديمه في علمهم.

ومن خلال تصفحي في كتاب مجمع الأمثال للميداني (وأقول التصفح بما يعينه من سرعة) ومن خلال حرف الهمزة فقط (فما بالك لو قمنا بتتبع ذلك في الكتاب، ولعل أحد الباحثين ينفلها) طالعنتي العديد من الأمثلة التي تتضح حكمة ودراية، مع ما تتميز به من سهولة حفظها ومن ثم دورها على الألسن كما ذكرنا. فمن ذلك أمثلته - أعزاد الله صرحا فاحتبه - وهذا المثل يضرب لمن احتقد في شرك، وإن لم يبلغ رصاك.

■ ويستعد منه أنا بحترم البية وتقديرها. ويقدّر العمل المبدول في حقنا ولنا. وأنه يسعى على الداعية - وهو الحرير على أن تكون إجادته صرحا (حالصة بقية) - أن يحتضد. ويبيعني أن يميته من احتضاده المبدأ لا يصل إلى ما يطله مني وهو في الحقيقة غير متين. كافتتاح من يدعو دعوته على الفور متى. مثلا.

- إن المس لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى والمبت هو المبتلع عن أصحابه في السمر والطهر الدارة. وقد قاله النبي الكريم ﷺ لرحل احتقد في العبادة حتى هجمت عياده أي غارت فلما رد قال له أن هذا الدين متين فأرغل فيه برهق. إن المبت (أي الذي يجد في سيره حتى يبت أجيرا) - ينقطع طهره، أو ينقطع عن أصحابه - سعاد بما تؤول إلى عاقبته. ويضرب لمن يبالغ في طلب الشيء ويفرط حتى ربما يمتوه على نفسه.

■ ويستعد منه أنه لا يحل لأحد أن يصيب في نفسه نصيبا يوصيها يوصيها إلى الهلاك والعلف. فمجاهدتل أيها الداعية لتسلك وطريقة تربيتك لمن تدعوهم يعني أن تلتزم

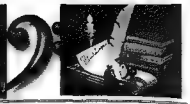
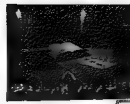
غالبا ما تأتينني على بريدي الإلكتروني نصائح من قبيل إذا أردت أن تكون كذا فافعل كذا، ولتخلص من كذا افعل كذا.. وتأخذ الرسالة الآتية في سرد الأمر عن طريق العد (٢، ١، ٢). وهي رسائل في جعلها جميلة وتعمل بعدا تنموي للنفس، فتوضح طريقة علاج قصور، أو تدل على طريقة مثلى للرفق في أمر ما... إلخ، ولكنني أخذ على هذه الرسائل أحيانا أنها تحمل أبعادا عربية. ربما لا تناسب دافئنا الشرقية. أو على الأقل لا تتأطبا بما يستميلنا ويستوينا ونستحضره بسهولة ويسر بعيدا عن لغة (٢، ١، ٢). فنحن أمة لغوية، أبدعت في لغتها. وحملت لغتها هذا الإبداع.

وإننا أرى أننا دائما في حاجة ماسة إلى الاستفادة من التراث العظيم الذي تركه الأولون، وتنويع الاستفادة منه، وإعادة اكتشافه دوما، وإعادة تدويره، لأسباب عدة ليس أقلها أننا امتداد طبيعي لتيّال السلفين. وعلى بينته نشأنا، ومن أخلاقهم وطاعهم ورثنا. شنا أم أيننا

وقد كنت أفر في كتب الأمثال فقشرت في ذهني فكرة أن هذه الأمثال التي تأتي وليدة تحريرة واقعية مما يعطينا نوعا من لصدية الناحية عن التحريم ربما تعرفها بعض الصنائع التي يعطروا بها كل يوم أصحاب التنمية البشرية. وحدث أن هذه الأمثال تعطينا بعدا تربويا رائعا ولو قرأه لدعية. نشأنا الاستدادة منها في حقله الدعوي. لوحد ما تقر به عييه.

والن أنا من خلال إعادة قراءة كتب التراث ونحن هنا بقرا في بعض كتب الأمثال يمكن أن نستفيد ما يأتي

- أن نستعيد ثقافة عربية نحن في أمس الحاجة إليها والاستتمالك بها - أن ندرك أن العرب أمة حكيمة، وعلى دراية كبرى بطبائع النفوس البشرية. أن ندور هذه اللغة من جديد على السلتنا التي غافلتها اللغة الروشة فزاحمتها



لغتنا الجميلة

م. عادل الكريمي - مصر

يا صاحبة الشعر هل راحت ليالينا
وهل مضى أنسنا وانفخ نادينا
وهل تسرب ذوب السحر من يدنا
من بعد ما كان بالأسحار يروينا
أين القريض عزيزاً في ممالكه
لم يمتحن شيبه مسخاً وتهوينا
هلا ذكرتم لقاءات پروضته
بين القصائد كم غنت أمانينا
وكم قضينا ليالي ملؤها مرح
نشدو فيصفي الهوى للشدو من فينا
والبدر يرنو لنا من فوق شرفته
وجداً وأنجمه تهفو لوادينا
كنا نصوغ الهوى والكون أغنية
واليوم ماذا بقي من عطر ماضينا
ماذا فعلتم؟ أحقاً ضاع سامرنا
وانهار ما كان مبنياً بأيدينا؟
وهل تركتم رياض الشعر خاوية
يرثي لها وردها الذواوي ويرثينا
قد لفها الحزن في طيات بردته
ما كان حزن يرى لولا تجافينا
وهل رأيتم رفاق الشعر كم ذبلت
في أرضنا لغة أرسيت لنا ديننا
قد أهملت والله الكون شرفها
وضيقت بين لاهينا وناسينا
وعقق أبناؤنا - والألم باكية
تخشى علينا رياح الغرب تردينا
ونحن نلهو ولا ندري لغفلتنا
أن العقوق لها حتما سيفيننا
فالشعر والضاد في أعماق أنفسنا
كالقلب إما هفاً والروح تحيينا

قليلاً أو رأيت عليه عوارض مرض أو
علاماته.. تظن الظنون كلها، ولم لا وهي
الأم الرؤوم، فاشفق بمن تدعو، ولتقبل ولنقيم
سوء الظن الذي تدفعه شفقة المحب أيها
الدعاة.. ولستحضر كلمة عمر «لست بالخبث
ولا الخبث يخدعني».. فقد «كان له - والله
- فضل وعقل يمنعانه من أن يخدعه» كما قال
المفيرة بن شعبة.. فلنكن صاحب عقل وفضل.
- الإنسان قبل الإيساس: يقال: أنسه أي أوقفه
في الأنس، وهو نقض أوحشه، والإيساس:
الرفق بالناقة عند الحلب، وهو أن يقال سن
بس. والمثل يضرب في المداورة عند الطلب.
■ تعلم كيف تفتح القلوب، وتقلب خير
النفوس، فلا يمكنك ذلك إلا بعد الإيساس،
أنسهم من نفسك، ولهدركوا هم لذلك، وأعلم
أن النفوس فواضح، فامور النفس تظهر
في فلتات اللسان وهي تعبيرات الجوارح،
فلا تصنع، ولكن إيأسك صادقك ليكون
«حلبك» سهلاً وواضحاً.
- إن حالت القوس فسمي صائب: يقال:
حالت القوس تحول حوْلاً، إذا زالت عن
استقامتها، وسمي صائب، يصيب الغرض،
ويضرب المثل لمن زالت نعمته ولم تزل
مروءته.
■ إذا كانت القوس سليمة فالقوس صائب،
وإذا حالت القوس فالسمم صائب، فالسمم
في كلا الحالتين لا يخطئ هدفه، وصاحب
الرسالة لا يتأثر بأدواته فهو يبدع هذه
الأدوات ويجدد فيها، فإذا كانت أدواته
الخطب فحبل يبيه وبينها فسمه صائب
في غيرها.. إنه يدرك أن القوس أداة،
ومدار الأمر على من يستعمل القوس لا
القوس.. فإذا حالت فتناك فليكن سمك
صائباً أيها الداعية.
- أن أصبح عند رأس الأمر أحب إلي من
أن أصبح عند ذنبه: يضرب في الحش على
التقدم في الأمور.
- وهذا ديدن الدعاة، فهم «طلعية»
وروداء على بيئة وعلى بصيرة. ولا يعني
هذا أنهم يظنون تروساً أو إشارة، إنهم
«عند رأس الأمر» لا «على رأس الأمر»،
وفرق بين الاثنين شامع.

طريق

محمد السعيد مصطفى الشيخ - مصر

وقد أحس من حديث والدها أن صليته بها كانت حميمة كأنما لا يقوى على فراقها، وأنه مصاب بوسواس فكري، ويدرك تماماً أن تمسكه بزوج ابنته في نفس مدينته فكرة خاطئة، ولكنه عاجز عن التخلص منها.

■ ■ ■

مع طارق تقابلت أشجان مستاءة من موقف أبيها الزئبقي، فقد أكدت له رفضها لهذا القريب، وأنها مصممة على الارتباط بطارق؛ يشي كلامها بصراحة بالثرة، وتعدده للقاء في اجازة العيد الذي

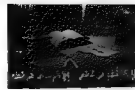
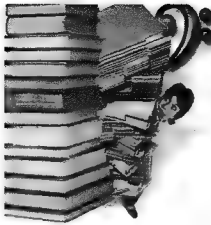
ورهافتها، وحقا ما يقال، «إن من البيان لسحرا». فقد استلقت ليها، وأضحت لهوفة على ملاقاته، تهديه صورته مرصعة بجواهر الكلمات، وبعد أخذ ورد واستيقان من صدق مشاعرها وتجاوبها الحميمي معه، يتفان على أن ينهب إلى والدها طالبا يدها، حيث يسكن مع ابنته في مدينة طارق لطروف العمل، يرفض والدها مصمما على زواجها من أحد أقرابه بمدينته.

تنتاب طارق حسرة أضرمت في أحشائه نارا جملته يدور حول نفسه كالإعصار،

باستقامته الفطرية، وقافا عند حدود الله ما استطاع، يتسمع حديث زملاء العمل ريانا حولها:

- إنه لو جرححت لسال جرحها خمرا.. فمعتقب آخر: ولو ضحككت لنثرت حولها زهرا...!، يخطب الجميع ودها، إلا أن طارقا قد وهبه الله موهبة الشعر، استطاع أن يصوغ افتتاحه بها في قصيدة كعقد نضيد، طوق أحاسيسها، كما يطوق جبهدها الرائع عقد أروع، ويهديها إليها على استحيا، تنقبها أشجان بجماع حنوها

بطلائع حسننا أشرفت «أشجان». كأنما تختزن الشمس نورا في محياها، ينسكب الحسن فيا صا على إيقاع خطوها الموسيقي الحالم، تقع عليها عينا «طارق» زميلها في العمل.. يستجيش داخله مهرجان حافل بالأحلام الوردية. كان يعيش داخل نفسه في عالم نقي قدسي المشاعر، يصارع حيال حسننا الساحر الأسر، نقطة ضعفه تجاه سلطان الجمال متمما: «إن الله جميل يحب الجمال»! كان «طارق» معروفا



خالية، دون مبرر من رباط شرعي يهب الوصال قداسه واللقاء طهارته؟

لقد كان لديّ رغبة لاهية في الارتباط بك ربامنا مقدساً.

تقلب كالإعصار وترد في استكثار: أعجب لهذا الجمود العاطفي، إن شباب مدنيتي يسجدون أمام جمالي، وتماثيه حين حاولت عناقته وتقبله، أن فاجأته ذراعه تحاجز بينها وبينه..

يعقب بصوت واضح النبرات وإن كان خفيضاً: هؤلاء الشباب الساجدين لجمالك يتريمون بك فريسة لنزوات طائشة، فهم عبيد شهواتهم، وكنت أرتجيك رفقة درب الحياة، في حدود شرد الله، وعلى قدر البعد عن حدود الله تصاعداً لمأساة، إن الجمال بلا سياج من حياء، يضحى كلاً مباحاً للذئاب وللكلاب، وأظنك تحسبن بغيريزنك الأنثوية أن كل ذرة في كياني تتوهج بأشواق الحياة، ولكنها الأشواق المحصنة بالظهر والنفاء، لست يوسف، ولكني أقول ما بداخلي، تركها غارقة في شروها ثم ولي، ما العيب أن أن يكون الشاب يوسف في العصمة طاهر الوجهة، يصبر عن العصية اختياراً وإيماناً لا عند الله؟

عليه مرساته أول سبجاته إلى جنة الأحلام، حبس أنفاسه وأرهق السمع غير مصدق لما تقول، بما أوقعه في ليمس وأمر مريح.

يطالع وجهها مشفقاً على هذا الجمال المباح، وبلا سياج من حياء، وينهار صرح الخيال تحت طلقات إنكها وصفعات خداعها لأبيها أولاً، ثم له ثانياً، تدققت سيول الأرزاء لتجر في طريقها أحلى الذكريات، اعتراه الشroud

وانتابته حالة مباحته من توكع عاطفي مستعينا بربه أن يلهمه رشده فلا يجترح ما يشين، لقد هوى من قمة فرحة غامرة إلى قاع نكسة قاهرة؛ فيهرم أمره محاولاً الفكك من أحبالها، ويبيد حاسماً مصطنعاً يوازي حاسمها، موهماً إياها أن على استعداد للذهاب معها إلى شقتها الخالية، منتوياً أن يضرب عنها صفحاً، رغم جمالها الذي يضغ بفتنة كادت ترديه، هنا لا مفر من القرار! يسيران معاً، يتمتم كاسف الببال: آه حين يترك الجمال كنب شيطاني يترعرع في مستنقع اللامبالاة سابعاً في بحيرة الأوجال والإهمال!

إذ كيف يسمح له والدها بالسفر وحيدة إلى مدينة بعيدة تمكث فيها أياماً؟

وقبيل الوصول إلى شقتها توطئة لهجرها، يجمع شتات إرادته- بعد أن غمغل يده منها- مستمسكاً في استكثار مدفوع بغيرة إيمانية تجاه هذا الجمال الأنثوي الأسر:

- كيف تسمحين لشباب أن يخطي بك ويساكنك في شقة

فليب شهوة ساعة قد أورثت حزناً طويلاً يسلك طارق بما يوحى لها أنه لا مجال لأي طائف شيطاني، وليس هناك أدنى مجال لانتهاك مبادئه المتجذرة في أعماقه، حيث أحسن من سلوكياتها ما يشي بالتحرر واللامبالاة، فغشيتها غاشية من تحزن أن يصيبه منها ممرة.. فكما يقال: «أول أن الغيث قطرة».

■ ■ ■

يصدق حدس طارق، فيبد استئناف الحديث، تطلب بيهجة تحاول أن تحقنها بمصل الجدية المفتعل، وقد تدرج وجهها بحمرة فائقة. تطلب الانتقال إلى مكان آخر أكثر عزلة يضمن مزيداً من الحرية. 1.

حاول مسيرتها في تحفظ، فتعلق في جسارة تحسد عليها أنها على استعداد للذهاب معه إلى شقتها، بعد أن اشتعت من حديثه أنها خالية. بصعوبة بالغة يتمكن من مغالبة هدير التوتر، وأحسن لو سايبرها وتخاذل أمام فتنتها لوقع في غياهب الجب، جب الملهاة الماساة!

مستعينا بالله على كبح جماح هواء.. يعتذر طارق، فتتوهم عليه أن يذهب إلى شقتها التي تسكن فيها مع والدها، والتي هي خالية، وتقطع عليه مظنة التردد - أنه سيكون خالها- لدى من يراها من الجيران.

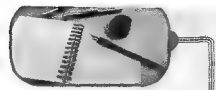
حذجها ببصره، وهو الريفى الحيي، ترحل أفكاره إلى شاطئ بعيد غير الذي ألقى

سيطل برأسه بعد أيام بصحبة ابنة عمها -مكمن سرها ومحل ثقتها- بمكان وزمان انقفا عليه في مدنيته، طلباً للتفاهم وخروجاً من هذا المأزق. حتى لو أدى ذلك إلى عقد قرانها بقسم الشرطة. وظل الموعد المضروب كغش فوق ذاكرته، يجلس في انتظارها لهوها لمرأها.. يفاجأ، بجللتها كانبثاق الضياء، فيخفق القلب وتهتف الروح، ولكنها وحيدة أنت، عقدت المفاجأة لسانه، تتقاذفه أفكار عاصفة، توجه إليها بنظرات متسائلة، تتفاجئه بالإجابة طواعية، أنها أوهمت والدها بحضور حفل عرس صديقة لها وتتوي أن تقضي بصحبته يومين أو أكثر، ولم يتطرق حديثاً إلى الاعتذار عن اصطحاب ابنة عمها، وكأنها قصدت الخلوة به أياماً.

تسلل دبيب الريبة إلى قلبه مضطراً أن يسايرها، متكناً على ثقته في نفسه، فما عليه إلا أن يستطلق مسطور خواطرها، ويستبطن مسنور سرها، فقد أوقعه سلوكها هذا في امتحان إرادة، يشيح بوجهه هنية سارحا في خضم خواطرها، تساله فيم تفكر؟

- أفكر في صلاة الظهر فقد حان وقتها، ويدعها بمفردها في «الكازينو» ويذهب إلى المسجد المجاور، يحس تمللاً متوقفاً منها، ولكنه مترنماً في غدوه ورواحه ببيتين من الشعر كتميمة: ضد تلك الغواية السافرة:

فتجنّب الشهوات وأحذر أن تكون لها قتيلا



رواية «على أبواب الملحمة» ورسالة صناعة الفلك

د. محمد إقبال عروي - المغرب

- شخصية أكيو: رجل ياباني، تعرف على العلامة عليم الدين بـبريطانيا.
- شخصية شيلي: فتاة من النمساوي (من أصل روماني) تقطن بـسيريلانكا.
- شخصية سام: شاب من إنجلترا.
- شخصية يسرا: فتاة عربية تتطوع في الصليب ضمن برنامج الهلال الأحمر في المخيمات الفلسطينية.
- شخصية يورول: وهو بريطاني من أصل عربي عراقي، وهو آشوري.

المكان في الرواية

كما تتضمن الرواية أمكنة: منها: سيريلانكا، قرب النهر، أعلى الجبل، القرية، تحت الشجرة.

الزمن في الرواية

من خلال استقراءات ومؤشرات يظهر أن موعد الجلسات كان خلال الثمانينيات، لكن زمن الأحداث هو زمن المستقبل وسنعود إلى هذه الظاهرة.

الحوار

وهو كثير في الرواية، ولهذا تفسير مرتبط بمشروع الرواية التشيريري بـقيم الخير التي تحتاج إلى حوار وإقناع.

خرق الرواية للنمط

المألوف

لكن الرواية، مع هذه الهوية الروائية، تخرق النمط المألوف في الكتابة الروائية، وذلك من خلال الآتي:

إشكالية تجنيس نص «على أبواب الملحمة»

لكن الرواية، وهي تجزئ تلك الجلسات تبعاً، تخرق أفق انتظار المتلقي، فهذا يتلوه ظن بأن الرواية تضم أحداثاً وسرداً وصراعاً وشخصيات وحبكة تبدأ ثم تتعقد ثم تتحل.

أما استراتيجية الكاتب، فتتمثل في تفعيل المفاجأة وإرباك ذهن المتلقي عبر إعادة ترتيب منهجية تلقيه للرواية وتناوله لفصولها، من خلال تهدئة الصراع بين الشخصيات إلى درجة الإنفناء، وتعميم بيئة الحوار والتواصل.

شخصيات الرواية

- شخصية العلامة عليم الدين، هو من سيريلانكا، شيخ له خبرة وعلم، حاصل على الدكتوراه في فكر الإمام الماوردي من بريطانيا، يعقد لقاءات يحضرها العديد من الناس من مختلف الجنسيات والأديان للتبشير بـقيم الخير والحب والسلام.

- شخصية صلاح: شاب عربي من الكويت، يحضر داخل المتن الروائي لتكون له الحصة الكبرى في السؤال والاستفسار والاستنتاج.

- شخصية شيلي: شابة أمريكية لها علم بالتنبؤات التي يرويها ناسترادوماس في تيريمغات، تصغر السارد صلاح بسنتين.

مع العلامة عليم الدين، وهي سبع جلسات:

الجلسة الأولى: محنة الكويت أو فتنة الأحلاس.

الجلسة الثانية: بدايات الحرب العالمية المدمرة وأحداثها والفاعلون فيها وعلاماتها.

الجلسة الثالثة: الملحمة الكبرى، وذكرها في التوراة والأحاديث و«مرمجد» وتزول عيسى عليه السلام.

الجلسة الرابعة: مؤشرات الملحمة: وفيها حديث عن علاقة الأحداث التي تجري في السماء مع التجوم والكواكب.

بما يجري في عالم الناس الجلسة الخامسة: صفات القائد العربي.

الجلسة السادسة: الرجل الشرير والمسيح المنتظر.

الجلسة السابعة: التعبير في المستقبل: وفيه مناقشة هادئة لفصية القدر ودور الإنسان (فيه) ثم هناك جلسة ثامنة.

خاصة بين شخصية صلاح والعلامة حول مفهوم الزمن والصوفية والفلاسفة وإشارات إلى حياة الشيخ العلامة.

من خلال هذه الجلسات، يتم استحضار تاريخ مستقبلي من الروايات والأحاديث حول الصراع الكبير الأثني بين قوى الحق والجهنم، ممثلة في شخصية المهدي وعيسى عليه السلام والمزمسين، وقوى الباطل والشر ممثلة في حزب المسيح والدجال وآتباعه.

ثبت، بالاستقراء الناقص، أنه كلما كانت الدخائل كثيرة ومتنوعة، دل ذلك على غنى النص وثرائه، وهذا المبدأ ينطبق، بدرجة، على رواية «على أبواب الملحمة» للدكتور صلاح صالح الراشد (١).

فمداخل قراءة هذا النص كثيرة ومتنوعة، منها المدخل التوثيقي، المتصل بتوثيق الروايات التي تزخر بها الرواية حول الأحداث المستقبلية التي تروى في كتب السنة وعند أهل الكتاب من اليهود والنصارى بخصوص ظهور المهدي والمسيح الدجال وعيسى عليه السلام.

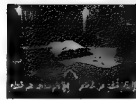
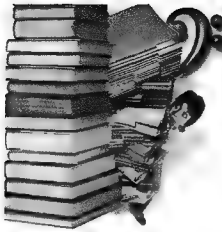
والمدخل السياسي المرتبط بقراءة تأويلية لمواقيع السارد والعلامة وباقي الشخصيات، والمدخل المستقبلي الذي له صلة بالتنبؤات الواردة في النص، والمدخل الديني المقارني.

نسبة إلى مقارنة الأديان في موسوم المزيويات المستقبلية، والمدخل الفلسفي الذي له تعلق برؤية السارد للحاضر والمستقبل والقيم، إضافة إلى المدخل المغرم بإبرار العلاقة بين الرواية والسيرة الدائنية لكانبها.

لكننا سنقتصر حديثنا هنا على المدخل الأدبي المقدي، دون إعمال لإمكانية المرجح بين أكثر من مدخل، نظراً لخصوصية نص الرواية.

بناشئة الرواية

بنيت الرواية على شكل جلسات



فيتراجع الاهتمام بالزمن الذي يلف الشخصيات، لحساب الاهتمام بالزمن الآتي الذي سيلف البشرية جمعاء.

■ الرواية تنسى مكان أحداث شخصياتها (سيريلانكا)، وتهتم بمكان آخر يمتد من خراسان إلى المدينة المنورة إلى العراق وسوريا وأفغانستان.

■ الرواية تحكي عن ملحمة أتيّة، لكن أي ملحمة، أهي ملحمة الدمار أم ملحمة السلام،

فالرواية تنتهي نهاية يريدتها الكاتب هي البداية.

فهل تبشر الرواية أم تنذر؟

يعتمد التركيز والإيجاز، وقلما نجد رواية تهتم باستخلاص الحكمة أو صياغتها.

ومن إيجابيات الرواية أنها تقدم العديد من الحكم، ولعل تفسير ذلك يرتبط برسالتها الحضارية التي تستدعي، من ضمن ما تستدعي، حكمة إنسانية. وفيما يلي نماذج من ذلك.

- إذا كنت لا تحقق الذي تريد، فانت السبب.

- من عرفت أن تاريخه أسود، فلا تضمن فيه الأمل.

- لن يكذب دجال على عقول مشرقة وإيجابية.

- لا يقاتل الأنبياء الحكام، إن هذا يفعله الهائسون والجهال.

- شعب يريد فقط أن يموت لن يصلح للعيش والإعمار.

- الدنيا دار جمع، فهل يجمع المحزون المكروب، الدنيا دار

زرع، فهل يزرع الهائس المنكوب؟ الدنيا دار تحصيل، فهل يحصل التمسس المنكوب؟ إن السعداء

الناجين هم الذين يجنون الثمرات العظمى.

- لا تدع دماً، ولا تبغ الندم، ولا تأب النعم، ولا تلق التهم.

- إن الفكرة في الفرد تجلب السلوك في الفرد، والفكرة في الجماعة تجلب السلوك في الجماعة، والفكرة في الدولة تجلب السلوك والنتيجة في الدولة.. إن الفكرة منشأ

أكثر من مستوى وفي العديد من القضايا (ملاحظة: السارد غيب، هنا، شخصية يهودية، ولست أدري سر ذلك إلا إذا كانت جلسات العلامة حقيقية ولم يكن من ضمن حضورها شخص يهودي).

■ الملحمة القبلية قدر صعب التحمل بالنظر إلى أطرافها وامتدادها وآثارها، ومع ذلك، فالجماعة كلهم أمل في أن يتغيروا ويخططوا لمحاصرتها والتقليل من أثارها المدمرة، بل واستثمارها في التثوير بالسلام

١- الرواية ملقاة خطابات وأجناس (تحول الرواية من جنس إلى أجناس: والأجناس الخطائية الموجودة هنا هي: جنس التعاليق السياسية، جنس الحديث النبوي، جنس الخطاب العلمي، جنس التقارير الصحافية)

ب- الرواية لا تروي صراماً وأحداثاً، وإنما تروي روايات عن أحداث.

ج- الرواية، كما يقول جان ريكاردو، إما أنها تسمى إلى سرد مغامرة (رواية تقليدية) أو تسمى إلى أن تجعل من الرواية مغامرة سردية (رواية معاصرة) (٢).

وتأتي رواية صلاح لتخرج عن هذه الثنائية، فتصنع الرواية هي سرد لروايات المعاصرة. وفي الوقت نفسه، مغامرة سرد الرواية، وتمزج بين الثنائية لتصبح وحدة واحدة.

الرواية منشئة لمفارقات غريبة

■ تحكي الرواية عن زلزال قادم، لكن الجو السائد فيها هو الهدوء والحوار والتأمل.

فليس في الرواية أصوات مدافع أو إقصاء أو تدمير أو إبادة حضارية وثقافية أو حتى عرقية، وإنما تفاهم

واسجام وتواصل وحب.

■ جزء كبير من الصراع المستقبلي له حضور ديني (الصراع بين اليهود والمسلمين والمسيحيين)، لكن المفارقة أن الذين يتحدثون عن هذا

الصراع المستقبلي، منهم المسلم والمسيحي، ومع ذلك، فهم مسجونون، و متفقون على

العالي، ويديرهم العلامة عليم الدين كيفية التخطيط.

■ الرواية تنسى زمن الحدث (زمن الثمانينات) وتتحدث عن زمن آت، مستقبلي، بعيد

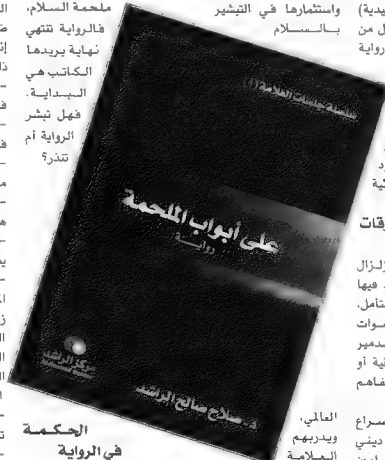
الحكمة

في الرواية

اختصت الحكمة بجنس الشعر، ولم تخل قصيدة عربية أو ديوان شعري عربي، قديم أو حديث من الحكمة التي تأتي في شكل قالب أدبي وأسلوب

على

على





التكوين، والتكوين سببه فكرة.
- كن لقائدك مثل علي لمر
توهب قائدا كمر.
- الناس تتجذب للصوت العالي
يقينا، لكنها سرعان ما تززع
منه.
- اعلم أنه لو سارت أمورك
دون حساد فهناك خطأ ما.
- الحقيقة هي التي تراها في
نفسك، إن العالم هو ما تراه في
نفسك.. وإن كل اضطراب في
الأرض سببه نفس مضطربة
في الداخل.
- كلما تحورنا من النظر إلى
الدنيا من بعد واحد توسعت
مداركنا وتغيرت مشاعرنا.
رسالة الرواية
صناعة الفلك باعتباره مهمة
حضرية إنسانية شاملة.
ولأمرها، تكررت وصية العلامة
لصالح بصناعة الفلك ثلاث
مرات. فما دلالة ذلك؟
ظهر لي، بعد قراءة الرواية
وتأمل مفاصلها أن الفلك رمز
لثلاث قضايا جوهرية في
الرسالة الحضارية المطلوبة:
الفا رمز للفعل؟
والفعل المطالب به في الرواية
هو فعل الوعي بما سيجري،
والإعداد له، والتهيؤ لعصر
السلام الذي يعقب عصر
الملحمة.
اللام رمز للسؤال: لماذا؟
لماذا هذا الفعل؟ لأنه الوسيلة
الوحيدة لإنقاذ الدات والمجتمع
والإنسانية من المصير الكارثي
بين يدي محن المسيح الدجال؟
فضلا عن أنه رسالة الأديان
والعقلاء والحكماء والكاف رمز
للسؤال: كيف لا يمكن فهم
الكيف إلا بقراءة الرواية. ومع
ذلك يمكن الاجترار بالآتي:

- نشر رسالة الحب والسلام
والخير وثقافة الحوار بين
البشرية جمعاء. «ياصلاح،
يجب أن تحب الآخرين» (ص: ١٢٥).
«وقال (أي العلامة)
كلما جميلا شعرنا جميعا بأن
لنا فضلا رسالة في الحياة، لا بد
أن تؤديها.... وأقسمنا أن تكون
رسالتنا هي أن نجعل الأرض
مكانا أفضل للعيش، وأن نحب
الناس جميعا لا لشئ بل لله
فقط. وأن نسامح بسرعة إذا
غضبنا، ونقبل معاذير الناس.
وأن نحرص على أن نكير دائرة
الإيجاب والحب، والانتلفت
للسلبين والأشرار... وأن لا
نشجع على عنف، ولا نبغض
نجاحا لأحد، وندعم الخير
والنجاح. ونحب السعداء، ولا
نبغض التمساء، ونعلم أنفسنا أن
نجاحات الآخرين من نجاحاتنا
.... (ص: ٩٢-٩٣).
- التخطيط، وقد تم التركيز
عليه داخل الرواية بشكل لافت
للنظر، وهو تخطيط مرحلي
وشامل، تخطيط يحقق ويجنب،
ويجعل الخيالات، إذا حصلت،
قليلة ومتحكم بها.
لكن هذا الكيف يصطدم
بالعديد من الرؤى والأفكار
والاتجاهات والقيم التي سادت
وصارت لها سلطة الأعراف،
بل وارتقت أحيانا لتكون لها
حاكمية الدين، ولتتحول إلى
جزء من الدين. وهذا ما جعل
السارد يشهر، من حين لآخر،
إلى مراجعات للعديد من تلك
الآراء والأفكار والقيم. منها.
- مراجعة الاقتاعات من مثل.
■ مراجعة فكر التكفير
والعنف، يتضح ذلك في
المقطعين الآتيين: «فإذا رايتهم

(والخطاب ليسرا) يدعمون
للعداوة والكراهية والحد
والصد وتضيق الجماعات
والناس قاعلي أن دعوتهم
معادية» (ص: ٢٢٦). «إن العنف
يولد عنفا، أنا لا أريد أحدا
منكم أن يصطدم بأنظمة،
أنا أقول هذا الكلام لأن هذا
الموضوع يوشك أن ينكسر
وتفتق أبواب تكاد لا تفلق»
(ص: ١٠١).
■ مراجعة المقولات الخاطئة،
مثل مقولة الالتزام السياسي
الصارم:
«كانت، أي للعلامة، ميولات
سياسية، ثم رأى أنها سلبية من
عدة اعتبارات، منها أنها تدخله
في إشكالات مع مسؤولين
ومتنفذين. (و) تقصد عليه نوابه
من خلال التهافت وراء منصب
أو جاء أو قوة، (و) تحده في
خريطة جغرافية ضيقة، فهو،
بنظرته الواسعة، عالمي الفكرة
والشوجه، والسياسي يجب
أن ينتمي إلى رقعة أو بقعة
أرض» (ص: ٢٢٦-٢٢٧) ومثل
«مقولة السيطرة على الحكم،
«فالحالف العدل لا الحكيم، لا
التنقيل، لا الحكومات... جبل
العدل لكل الناس وجميع
البشر... لكل الأرض وفي كل
الأرض» (ص: ١٤٧).
**الرواية انعكاس لثقافة
السارد**
جاءت الرواية انعكاسا لثقافة
المصادر المرتبطة بتكوينه
العلمي، وخاصة ما له تلق
بثقافة التنمية البشرية وتفعيل
طاقات الذات وقدرتها على
مراجعة الإيجابي، وتحريك
عناصر الإبداع والتخيل
للإنسان.. وهذا ما يفسر

العديد من المفاهيم والمقولات
والمصطلحات التي تحتاج من
القارئ إلى أن يشهد ذهنه
لإدراك دلالاتها.
**رسالة الرواية، صناعة
الفلك**
إن رسالة الرواية هي دعوة إلى
صناعة فلك النجاة العالمي،
وتقديم نماذج من الألواح التي
يصنع بها ذلك الفلك، وفي
مقدمتها لوح الحكمة والسلام
والحب والوعي بالخطر الكوني
الذي يهدد البشرية جمعاء،
ولوح التواصل على قيم الخير
والتعاون، ولوح المراجعة
الشاملة للاقتاعات والمفاهيم
والمواقف، وهي دعوة إلى أن
يركب كل الناس، من مختلف
الأجناس والأديان، ذلك الفلك،
ولا يقتدر أحد بقوته أو سلطانه
أو حيلته ومكره، أو دولته، فيمر
على صنمي الفلك فيوجه إليهم
سخريته واستهزاءه وانتهاماته.
شلا عاصم، مستقبلا، من
الملحمة إلا بركوب الفلك
الذي هو فعل ومنهج وغاية،
وإلا سيحول بين الإنسانية
وبين حكمتها حوائل وموانع
وحواجز، ممثلة في سياسات
إعلامية واقتصادية وعسكرية
وقانونية وترفيهية واستهلاكية،
فتكون البشرية، لآقدر الله، من
المفريقين

الهوامش

١ - د. صلاح صالح
الراشد، «على أبواب الملحمة»،
شركة فراشاير الراشد،
الكويت، ط١: ٢٠٠٧.
2-Bernard Valett
e. Esthetique du
roman moderne
ed Fernand
nathan. 1985. p.7.



الحب عند الرجل
والمرأة تكامل نفسي

← 69 وانجذاب فطري

هل جريت الجوع؟

← 71



اقرئي لطفلك في
السنوات الخمس
الأولى من عمره

← 78

كيف تحمين طفلك
من الإعاقة؟

← 80



كيف نعالج السرقة
عند الأطفال؟

← 82

مكتبة

مكتبة

معا.. من أجل صحة أفضل للأجيال

شجعي طفلك على ممارسة الرياضة



يسرى محمد شافق - مصر

إن اشترك الطفل في رياضة معينة لا يؤدي فقط الى إبعاده. والحفاظ على صحته، لكن أيضا يعلمه أهمية تحديد الهدف، المبادرة، الالتزام، العمل وسط فريق. وبما أن هناك كثيراً من الأطفال ممن يعانون من السمنة، فإن الرياضة لن تساعد فقط في تقليل وزنه ولكنها ستساعد أيضا على البناء والحفاظ على العظام والمفاصل والعضلات..!! هب مجرد أن يتعلم الطفل المشي يبدأ في الجري وراء الكرة، يتسابق مع نفسه، يحاول القفز في حمام السباحة، ويحاول جاهدا ركوب العجلة. والمهم أن يعرف (الأباء والأمهات) أن كثيراً من الأبحاث أثبتت أن الطفل يستطيع ان يحقق نتائج دراسية أفضل إذا كانت لياقته البدنية مرتفعة، فالعقل السليم في الجسم السليم.

وقت مع الأسرة، وحتى لمحد الاستمتاع بطفولته.

رياضة أولاد.. ورياضة

بنات

هذا.. وإنه في السن الصغير، لا توجد رياضة خاصة بالأولاد الذكور وأخرى خاصة بالبنات، فإذا أرادت طفلك أن تلعب كرة قدم، أو أراد طفلك أن يلعب جمباز، اتركهما يفعلان ما يريدان، - اجعلي طفلك أو طفلك - يفهم أن أي كانت الرياضة التي يختارونها فانت تساندهما.

تذكري

أن تؤكدي لطفلك أهمية الصحة العقلية والصحة البدنية، ووضحي له أن الأنشطة البدنية جزء مهم في حياته اليومية إذا وفرت لطفلك المساندة المطلوبة وكنت قدوة إيجابية له وسمحت له بالاختيار من بين عدة رياضات يمكن أن تساعد على اكتساب عادات جيدة تستمر معه مدى الحياة.

يتمتع بمهارة معينة يجب أن نحاول اكتشافها. اتركي طفلك يجرب، وكوني صبورة إذا وجد صعوبة في اختيار رياضة معينة أو الالتزام بها ففكر ما يحتاج الأمر لعدة تجارب، إذا بدا أن طفلك لا يحب الرياضة، فمليك ألا تقلقي طالما أنه غير مستكن ويلعب ويتحرك.

هل يجب أن يشترك

طفلي في أكثر من

رياضة؟

قطعا!! الطموله هي الوقت المناسب للتحدي والاكتشاف وإن اشترك الطفل في أنشطة مختلفة سيساعد على تنمية عدة مهارات واهتمامات لديه وهو عادة ما يجعل الطفل يستمتع أكثر بالرياضة، لكن لا تنالفي في الأمر!!

- فاشترك طفلك في أنشطة

أكثر من اللازم قد يكون له أثر

سلبى عليه!!

- تاكدي من توفر الوقت

الكافي للقيام بواجباته

الدرسية والذاكرة، قضاء

وفي سن (خمس سنوات) غالبا ما سيكون طفلك قادرا على القذف، القفز، الجري، والقفز، لكن غالبا ما سيجد صعوبة في متابعة الأشياء وتقدير المسافات أو حتى لقف الكرة جيدا، وهذا السن مناسب أيضا لكي يبدأ طفلك في تعلم السباحة.

كيف أعرف الرياضة

المناسبة لطفلي؟

اجعلي طفلك يختار، حتى لو

كان طفلك صغيرا.

ابحثي عن دلالات تساعدك

على تحديد ما يستمتع به.

لاحظي كيف يقضي وقت

فراغه في البيت، هل يستمتع

بالقفز، والتسلق، وعمل حركات

مثل حركات الجمباز أم يفضل

الأنشطة التي تمارس خارج

البيت مثل السباحة واللعب

بالكرة؟

يجب على الأبوين أن يتركوا

طفلهما يجرب عدة أنشطة

إلى أن يستطيع تحديد النشاط

الذي يفضل، لأنه لا يولد كل

الأطفال محبين للرياضة، وقد

متى يكون طفلي مستعدا لممارسة الرياضة؟

إن تحديد ما إذا كان طفلك

مستعدا أم لا لممارسة الرياضة

يتوقف على سنه ومدى نضجه،

سواء الجسدي أو النفسي.

أي مدى قدرته على العمل

في فريق واتباع التوجيهات،

بالإضافة الى قدرته على

تحديد اهتماماته.هيمص

الأطفال ينضجون قبل غيرهم.

فيجب على الأبوين أن يدركا

ذلك ويضعوا في الاعتبار.

- إذن.. ما قد يناسب (ابن

صديق-تتك) قد لا يكون

بالضرورة مناسباً لطفلك!!

فقد لا تعني الرياضة بالنسبة

للطفل أكثر من مكان آمن يلعب

فيه ثم تركه يفعل ما يريد في

سن (ثلاث سنوات).

- هيمكن أن يبدأ الطفل في

الاشتراك في رياضة معينة.

لكن ليست الرياضات المنظمة

التي تعتمد على المنافسة!!

يمكن أن يمارس الطفل في

هذه السن ركوب الدراجات

الحري والقيام ببعض تمارينات

الحمبار.



الحب عند الرجل والمرأة تكامل نفسى وانجذاب فطري



د. زيد محمد الرماني - السعوديه

لقد انتشرت العزوبة، فكثر العزاب وكثرت العوانس وقلّ النسل. فما أسباب ذلك؟ هل أصبح الزواج عادة من العادات التي يحاول الناس أن يقلعوا عنها، لأنها عادة قديمة تركها لنا الآباء والأجداد؟

يقول العزّاب: إن غلاء المهور والتكاليف، إلى جانب ارتفاع أثمان الحاجيات المعيشية نفهرهم من الزواج. ويقولون إن فتاة اليوم تجهل كل شيء من شؤون الزواج والمنزل والأولاد. وتدعي بعض الفتيات أن هناك غرضاً للرجل من وراء الزواج بها، إنه يريد مالها أو يريد شرها فيفتقر إليه. وبين كل هذه الكلمات والحوادث المؤلمة، نبحث عن الحب فلا نجده، فآين هو؟

يقولون إن الحب هو رغبة الرجل في المرأة. ويقولون إنه اتحاد بين الشكّلين المتماثلين المتشابهين، ونحن نقول لا - والكلام للأستاذ محمد بن عبدالعزيز الصدر في كتابه «فن الزواج» العرب عن الإنجليز - ذلك أن قانون العلاقات النسبية يقول إن الحب ليس هذا ولا ذلك، ولكنه رغبة التكامل: هو حين الناقص من الأجزاء إلى ممتعتها.

ذلك معنا أن الرجل ينقصه أشياء يجدها عند المرأة، والمرأة تنقصها أشياء تجدها عند الرجل. إن قانون الوراثة يثبت أن الأب يورث ابنته أخلاقاً هي أقرب إلى أخلاق الرجل وأن الأم تورث ابنها أخلاقاً هي من بعض أخلاق النساء. إن الحياة في حاجة إلى أخلاق الرجال مضافاً إليها أخلاق النساء وهي بمجموعها الأداة الصالحة للعمل.

الحب عند الرجل يختلف عما عند المرأة، فعند المرأة يكون دليلها إلى الحب رغبتها في اختيار الأب، أب أولادها، أقوى في نفسها، من

رغبتها في اختيار حبيب فحسب. بينما يندفع الرجل إلى المرأة مسوقاً بجمالها.

إن منظر المرأة ومظهرها يحركان في الرجل شهوة الحب ويطمعانه فيها، ومن حسن حظ المرأة أن الرجل لم يحدد الجمال الذي يرضيه فيها. فهو في جملة مختلف باختلاف أذواق الرجال. فبعضهم يرضيه انسداد الشعر وسواده وانسجامه وبعضهم يرضيه العيون وما فيها من كحل ودعج.

بعض الرجال والكثير من النساء يسوهم مطلب الرجل من النساء: من أنه الهرع إلى جمال الوجه ولا يفكر في حسن النفوس، والرجال منذ القديم يأخذ بمعقولهم جمال النساء. إذن، على المرأة أن تفكر في جعل حب الرجل روحياً، يطلب غرضاً أسمى.







هل جربت الجوع؟!

إيمان القدوسي - مصر

وأكثرها عملاً.

وبالرغم من تنامي الشعور الديني لدينا إلا أن أحدا لا يتكلم عن تعاليم الإسلام وآدابه بخصوص الطعام، دما ملاً ابن آدم وعاء شراً من بطنه حسب ابن آدم أكالات يضمن سلبه فإن كان فاعلاً لا محالة فثلك لطعامه وثلك لشربه وثلك لنفسه». (رواه الترمذي).

أما قبل الرسول ﷺ وصحابته فكانت تمر الشهور ولا يوقد في بيته ﷺ نار، وكان الطعام هو آخر ما يهتمون به.

نحن لا ننقل لابنائنا ثقافة خاطئة بخصوص الطعام فقط ولكن تقريباً في كل شيء، بدعوى حب الأم لطفلها ورعايتها له تحرص على ألا يتعب في شيء، تتابعه خطوة بخطوة في المدرسة وتتمنى أن تذهب معه وتجلسه في حجرها في الفصل وتدرس بالنيابة عنه وتدافع عنه ضد باقي الأطفال وتجاهد مع المدرسات وإدارة المدرسة لانتزاع مميزات خاصة لابنها وحده.

سياسة الحماية الزائدة والاحتفاء المبالغ فيه بالطفل تأتي غالباً بنتائج عكسية وترهق الأم والأب وتحول بينهما وبين الاستمتاع الطبيعي بالحياة، حتى إن الأم حالياً تحمل ابنها على كتفها وتعتبر بهم نهر الحياة دون أن تلمس أقدامهم المياه.

هناك شعور اسمه الصبر عليه والتعب والتحمل على النفس وتحمل المسؤولية الخاصة وعدم رميها على «بابا وماما»، كلها مشاعر يجب أن يكادها الطفل ليشب قويا مثابراً قادراً على السباحة وحده في تيار الحياة.

ونحن قدوة للصغار لآبائنا بأن يمر اليوم ونحن جوعى إلا من يضع لقيعات ولن يضيرنا القيام بأبسط الأعمال البدوية بأنفسنا واللجوء للمشي في المشاوير القريبة وتحمل الحر والبرد وغير ذلك من أمور هي رياضة للنفس وسياسة لإخضاعها لارادتنا بدلاً من أن تسلب منا.

إذا كنت لم تجرب الجوع فجربه مختاراً بدلاً من أن تجربه مجبراً بأمر الطبيب.

لا أقصد جوع الصيام في شهر رمضان فله وضع خاص لسببين، الأول أنها عبادة تثاب عليها ويعينك ربك على أدائها فلا تشعر بعضة الجوع بل تتسامى روحك وتتعلق مع الجوع الإيماني المميز للشهر الفضيل. وأيضاً لأنك تعرف مسبقاً أنه جوع مؤقت بمجرد أن تسمع أذان المغرب سوف تنقش على مائدة عامرة بما لذ وطاب وستأكل حتى التخمّة.

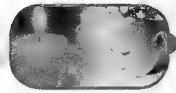
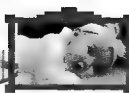
ولكن أقصد جوع من لا يجد ما يأكل إلا ما يسد رمقه ويحفظه على قيد الحياة، اعتقد أن نسبة كبيرة جداً لم تشعر بذلك الإحساس بدليل أن مرض العصر المكتسب هو السمنة وما يترتب عليها من أمراض وأضرار جانبية. الغريب أننا نأكل حتى المرض ثم نذهب للطبيب الذي يعلننا حاسمة لايد من الجوع، وتبدأ وصفات الرجيم والنظم الغذائية الفقيرة. وقبلما ننجح في التخلص من أكوام الشحم التي تراكمت عبر السنين ونحن نأكل بلا وعي.

ثقافتنا تقرر الاحتفالات والأعياد بالأكل. جميع المناسبات لها أكلاتها المعروفة والتي تتميز بارتفاع سرعاتها الحرارية لما تزخر به

من سمن وسكر وخلافة، كما أن ضيافتنا وإكرامنا للضيف بالطعام والشراب، والأم الماهرة هي التي تجبر طفلها على التهام الطعام ثم تطليه مكافأة من الشيكولاتة وغيرها مما يقدم للأطفال ويزيد الأمر سوءاً، إذ يرسب في نفسه أن الأكل متعة وجائزة وواجب قوي يسعد به الكبار كما يسعد عادات غذائية خاطئة سيظل يعاني منها طيلة حياته.

وليس لدينا مواعيد ثابتة أو وجبات محددة للطعام، فنحن نأكل الوجبات ونتناول التمسالي بين الوجبات ثم المشروبات بعد الوجبات ولا بأس بالحلوى عندما يصبح هناك سننيمترا فارغاً في المعدة المسكينة التي هي أنشط الأعضاء لدينا





دستور العائلة .. الطريق إلى نجاح الزواج

محمد عويس - مصر

الزواج القائم على أسس واضحة ومبادئ قوية يؤدي إلى استقرار الأسرة ونجاح أفرادها، ومما يساعد على تحقيق ذلك أن يوضع له دستور يمكن تسميته بدستور العائلة؛ لأن غموض أهداف الزواج وإبهام الدستور الذي تقوم عليه الأسرة أحد أسباب تداعي أعمدة قسطاطها. ولهذا لابد من البحث والنقاش ومن ثم تدوين الأسس التي تقوم عليها الأسرة، على أنها دستور للعائلة السعيدة.

ولا يشترط لدستور العائلة أن يكون مزجهاً بالمبادئ والتعليمات، وإنما يكفي أن يتضمن أساساً واحداً واضحاً لمدة من الزمن، يؤدي إلى أن يرسخ هذا الأساس في ذهن والسلوك، ومن ثم يضاف إليه أساس آخر، ولا بأس أن يبقى هذا الأساس لمدة سنة من الزمن، بحيث لا ينمحي بعد ذلك، وتحكم على ضوءه جميع القضايا، وتحل في إطاره جميع المشكلات.

الخبر التربوي محمد نبيل كاظم من سورية يضع اللبنة الأولى من أجل التخطيط لنجاح الانطلاقة الأولى في مشروع الزواج وذلك في كتابه «كيف تخطط لمشروع زواج ناجح» حيث يشير إلى أن القرآن الكريم عبر عن تحمل الإنسان مسؤولياته، وأن النجاح في الزواج أحد أوجه هذه المسؤولية. بمفهوم الاستخلاف في الأرض في قوله تعالى: «وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً» (البقرة: ٣٠)، أيضاً آيات كثيرة يمكن أن توضع كقواعد في دستور العائلة، والمهم في ذلك أن يطبق المفهوم الأساسي في الآية على حوازمها وحديثها ومشاعرها ولباسها وطعامها وشرايها ودخولها وخروجها وإدارة بيتها والعلاقة بينهما.

وتبني الركيزة الأساسية للعلاقة بين الزوجين، والفهم التطبيقي للآيات السابقة قوله تعالى: «وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَى» (آل عمران: ٣٦). هذا بالإضافة إلى التطبيق العملي الذي

فهمه والتطير له علم الاجتماع وعلم النفس وعلم الإدارة، ويرقى إلى درجة الفن باعتبار تأثير المشاعر والأحاسيس والصوت واللون والصورة على العلاقات الإنسانية، فبإتقان الجمالة والحب الصادق والاحترام المتبادل من أعظم الموصلات للرسائل الإيجابية المطلوبة بين الزوجين.

ومن مقتضيات حسن التواصل بين الزوجين حسن الاستماع، وحاجة المرأة فطرياً للاستماع أكثر من حاجة الرجل، ولهذا لما تكثر المرأة من الشكوى والحديث لا ينبغي للرجل أن يسارع في تقديم الحلول والمقترحات، لأن المرأة في كثير من الأحيان تتطلب استماع زوجها إلى مشاعرها ليس إلا ومشاركته لها، فإذا فعل ذلك أشبع حاجتها، وأن يستمع الزوج إلى زوجته على طريقته لا على طريقته، ومن كياسة المرأة أن تستمع إلى زوجها على طريقته أيضاً لا على طريقته كذلك.

أما «معرفة الآخر» فيرى كاظم أنها يمكن أن تتم من خلال كتابة ما يجب كل منهما لنفسه من مباحات الحياة ورغائها، ومحبوبات الطرف الآخر ورغائها أولاً، وتدوين أهدافه وأهداف الطرف الآخر في الحياة ورسالته فيها ثانياً، وتدوين ما يكره أو يفضب الطرف الآخر أيضاً، ثالثاً، هذا التدوين والوضوح سيساعد كل طرف أن يراعي الطرف الآخر في مشاعره وخصوصياته وأهدافه، ويشكل قاعدة رئيسية في تعرفهما على بعض، وبالتالي سيقول الصدام والنزاع بينهما، لأن غالب النزاعات تكون بسبب أن كل طرف لا يفهم الطرف الآخر ولا يعرف خصوصياته، لأنه يحاكمه بناء على ثواب شخصية وقيمة ونموذجيه في أبيه أو أمه، دون مراعاة تمييز الآخر واستقلاليتيه. ويقرر المؤلف أن غالبية الفشل الزوجي في بلادنا تتم بسبب المشكلات التي لا يحسن

اتحدثنا به السيرة النبوية العطرة في علاقة النبي ﷺ مع أزواجه التي أقامها على الحب والاحترام، وذلك حين سئل عن أحب الناس إليه قال: «عائشة»، وحين قيل له نسائك عن الرجال قال: «أبواها»، ويقرر كاظم أن من أهم المبادئ والأسس التي يقوم عليها دستور العائلة «فن معرفة الآخرين» موضحاً أنه ليس مستغرباً فهم الآخرين فناً، لأن الحياة بأسرها تتجلى فيها بيد القدرة الإلهية للخلق بديع السماوات والأرض سبحانه، ولهذا كانت علاقات وسلوكيات الإنسان من أعظم ما منحه القدرة الإلهية للإنسان. ولهذا لا بد من هذه النظرة للوصول إلى جماليات العلاقات الزوجية، وذلك من خلال «الفوارق بين الجنسين» لأنه لابد من قاسم مشترك في فهم عناصر الاختلاف بينهما، وأثبت ذلك قوله تعالى: «وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَى» (آل عمران: ٣٦)، فالجنس مختلف والروح كذلك والمشاعر أيضاً، ويتبع ذلك مصطلحات الحواس كلها.

ولولا الاختلاف بينهما لما جذب أحدهما إلى الآخر، ويبقى احترام كل منهما من أعظم عوامل الوفاق والمحبة، والمعلوم الحديثة تكشف كل يوم عن صورة من صور الاختلاف اللطيفة بينهما، وهذا ما يجعل بينهما نوع من التكامل والتعاضد والتنوع في زيادة طاقة الإقبال على حب الحياة، ثم يأتي «فن التواصل» وهو اليوم أحد الفروع الرئيسية في علم «الإعلام»، ويشارك في



على قالب واحد، وأن ليس هناك مشكلة لا حل لها، وخير الأمور الوسط، وتأجيل النقاش في حالة الغضب إلى وقت الهدوء والسكينة.

وكلما كان الزوجان يتحلان بالمرونة المتقلبة، كلما استطاعا إيجاد حلول كثيرة وبدائل متعددة لمشاكلهما، فلا تتوقف سعادتهما ونجاحهما عند أي عقبة عابرة من عقبات الحياة، وربما اكتسبتهما المشكلات خبرات جديدة في توجيه من يحيط بهما من أبناء وأقارب وجيران.

تسمية المشاعر

ومن المبادئ التي يستند إليها دستور العائلة «تسمية المشاعر» لأن الإنسان يتميز عن غيره من المخلوقات بامتلاكه مشاعر وأحاسيس متنوعة، تدفعه إلى النشاط الإنساني المتميز سلباً أو إيجاباً، وجميع العلاقات الإنسانية مبنية على هذه المشاعر، والقاعدة الأساسية للزواج هي: الحب والودعة، وما يرافقهما من مصالح اجتماعية

الزوجان التعامل معها، ولا يجدان طرقاً مناسبة لحلها، أو بسبب الغناد وما تطعما عليه من استبداد أبويهما في إدارة الأسرة العربية التي تفتقد الشورى في كثير من جوانب حياتها الأسرية والاجتماعية.

أيضاً يعود ذلك إلى «النظرة الثنائية للزواج» حيث نجد كثيراً من أنثائنا وبناتنا يقدمون على الزواج وفي أذهانهم نظرة مثالية عنه، وكذلك كثير من بناتنا بالمقابل يقدمن على الزواج وفي مخيلتهن فارس الأحلام الذي ليس له مهام سوى تلبية طلبات فتاة أحلامه.

وبالتالي ينظر كل منهما إلى الآخر على أنه الملاك الذي لا يعصى، والعاشق الذي لا يخطئ، وبالتالي لا يقبل التسامح لأنها تخدش الصورة الجميلة التي رسمها كل منهما عن الآخر، خاصة إذا صمدت بقصص كثيرة من نماذج التربية القديمة، التي نشأت عليها آمهاتنا وأباؤنا فيما مضى.

المرونة المشتركة

ولو فحشنا عن نوع المشكلات التي تعيق استقرار البيوت والشعور بالسعادة الزوجية، لوجدنا أكثرها تافهاً لا يستحق عناء التفكير فيها، من مثل الاختلاف على نوع الطعام بين أن يكون على طريقة مائدة أم الزوج أو أم الزوجة، وكذلك الاختلاف على هدايا الزوج لأهله وهدايا الزوجة لأهلها، وكذا الاختلاف على زيارة كل منهما لأهله وأهلها، وكذا على كيفية تربية الأبناء ورعايتهم، ما عدا المسألة الأخيرة يعتبر الأمر جد بسيط، لو تمتعنا بعقل راجح مرن يقبل الحلول الوسطية في كثير من هذه الأمور وأمثالها. ولكن ما هي الطريق لحل المشكلات التي تواجه الزوجية؟

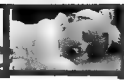
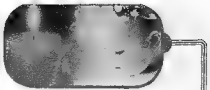
على ضوء قواعد الزواج الناجح «لا يفسد الاختلاف للود قضية» لابد من تأكيد الحب والود عند الاختلاف، وإن الناس لم يخلقوا

في هذا الزواج والسعادة فيه تمتد إلى تنمية هذا الأساس من المشاعر، لأن الاعتماد والألفة الطويلة يزيد في هذه المشاعر عند من ينجح في زواجه ويحقق أحلامه فيه، وينقص منها عند من يفشل في زواجه ولا يحقق أحلامه فيه، ومن أكبر ما يهت هذه المشاعر ويقصها كثرة المشكلات الأسرية والزوجية، واضطراب العلاقة الزوجية والحب بين الزوجين، قد يتسبب عن سمات عدوانية من الشراسة والتسلط والاستبداد وحب السيطرة والتحكم في الآخرين، مما يؤدي إلى عدم احترام الطرف الآخر وربما تمتد إهائته وجرح كرامته.

والحب الحقيقي نوع من الرومانسية الواقعية التي توازن بين الأخذ والمطاء، لأن ذلك يحقق لهما الاستقرار وتبادل المصالح المشتركة أخذاً وعطاء، وهذا ما يقتضيه الذكاء الاجتماعي لدى الإنسان، لأنه كائن اجتماعي بالطبع، وفي إطار الزوجية لا تحسب الأمور بهد الطريقة فحسب، بل يرتفع الحب والمودة بينهما إلى درجات أعلى من التضحيات المتبادلة التي ترضى بمستوى مشاعرهما تجاه بعضهما، ككثير شخصي لكل منهما يكتشفه بمهارة وتكاه يابى أن يفرض فيه، وتلك يتأتى



ومادية، فإن الاستمرارية



من خلال «تنمية الوجدان» عن طريق آليات تدريبية تكون بالحوار بين المحبين، كي يتوصلوا مع الأيام إلى أكبر فواهم مشتركة في مواجهة مشكلات الحياة بطريقة واحدة ومتقاربة، وهناك آليات تدريب فريدة لكل من الزوجين على أفراد في تنمية وجدان كل منهما مبني على اكتشاف حقيقة المشاعر من ناحية، وعلى اكتساب أنواع من المشاعر الإيجابية الأخرى من ناحية أخرى.

فالكلمة الطيبة والابتسامة الحلوة والإحلالة الحسنة والهدية المناسبة واللقمة الحلال، كل هذه الأمور تملئ المشاعر بين الزوجين، ليس بالنسبة للطرف الآخر فحسب، بل بالنسبة لكل منهما على أفراد، لأن الذي ينمي مشاعره الإيجابية تجاه الآخرين، ينميها في ذات الوقت تجاه نفسه ككثير من الممتلكات الشخصية، التي يستطيع أن ينفق منها ويبدل على نفسه والآخرين.

ولكي تنمو مشاعرنا بشكل صحيح لابد من توافرها «قيم ومبادئ ومنطلقات صحيحة في حياتنا منها:

أن يكون تصورنا عن الحياة أنها مادة وروح، وأن السلوك عمل ومشاعر. وأن العلاقات مصالح وأخلاق، وأن الكمال البشري في الأنبياء والرسول، وأن من لا يسامح لا يسامح.

أيضا «الحب الدائم»، لأن الحاجة إلى كل من الزواج والحب أمر أساسي لحياتنا وسعادتنا، والحب الذي تعرضه وسائل الإعلام في الأفلام والمسلسلات خداع لا علاقة له بالقيم الأسرية والزواج، لأن الخلط الذي يقع فيه هو في التمييز بين الميل الجنسي المؤقت «البيولوجي» والعلاقة الإنسانية الاجتماعية الوجدانية، الأمر الأول يقوم على المادة والثاني يقوم على الخلق، ولهذا فالحب تصنعه القيم والتجارب والاختبارات الوجدانية بين الزوجين. بعد وضع حجر الأساس الأول له في مرحلة الخطبة وعقد النكاح.

والانجاب أحد العوامل الرئيسية في تنمية الحب وروسخه، ولهذا كان الزواج الأوروبي

مشا لانه يتجنب الانجاب ويستبدله في العلاقات الزوجية، ولهذا يسهل عليهم الانفكاك من الرابطة الزوجية لأوهن الأسباب، بينما يصعب علينا فسخ الرابطة الزوجية مع أقوى الأسباب الداعية إليه طالما سيقتصر الأبناء من ذلك، وهذا أحد الاختلافات الرئيسية بيننا وبين القوم.

ومما يعين على جعل زواجنا أبديا وجنا سمردينا أن من ثقافتنا وعقيدتنا أن يجمع الله بين المتحابين من الأزواج في الدنيا والآخرة، ولذا قال رسول الله ﷺ لعائشة رضي الله عنها: «إني ليهون علي الموت، إني رأيتك زوجتي في الجنة».

أيقارن بعد هذا في امتداد الحب إلى الأبد والخلود مع الزوج بما يطلب في المنة من خلوة واحدة لقاء حفة من شعر أو درهم زائف، كمن يوجب الظهر لقاء علف تيان؟

أيضا هناك «منعة الإجازة» ضمن دستور العائلة، لأن التضحية الدائمة من أحد الزوجين على مدى طويل من العمر، دون أن يقابل بالشكر والثاء والتقدير من الطرف الآخر، يراكم تعباً وإجهاداً يطفو على السطح دفعة واحدة كأنه البركان، خاصة إذا حدث تصدع في الملاقة الزوجية نتيجة مشكلة من المشكلات الكبيرة، ولئلا يحدث هذا الانفجار الكبير لابد للزوجين من فترات راحة واستجمام، يراجع فيها كل منهما حساباته لينال عليها مكافأة النجاح.

وهناك الإجازة الأسبوعية التي تحتج أن تخطط بمنهج وبرنامج يشارك في وضعه جميع أفراد الأسرة، ولا يصح استبدالها بقوة دائمة تقلل من فرص استثمارها بشكل صحيح، فالرحلات والزيارات وممارسة الهوايات شكل من أشكال قضاء الإجازة الأسبوعية، واللقاء العائلي الأسري على طعام غداء أو عشاء، مناسبات تجديد المهم وعرض حلول للمشكلات الطارئة.

أيضا «الإجازة الوالدية» حيث يقوم الأبناء بعهد إدارة المنزل والقيام بشؤونه، بحيث يترواح الوالدان على عرش مملكة البيت أسراء مخدمين، بعد أن كانوا خدما لأولادهم ربحا طويلا من الزمن، ولو طلب لأحد الوالدين أن ينال يوما كاملا إجازة

في بيته أو بيت أهله أو في منزل أحد الأرحام فلا بأس بها من فكرة تجدد نشاط الحياة، وتعطي فرصة للإنسان لمرجعة بعض تصرفاته التي لا يتاح له وقت راحة بحيث يصبح عنصرا مشاهدا لها، فيعيد ترتيب أموره وسلوكه ومواقفه تجاه أفراد أسرته، ولهذا الإجازة الوالدية تأثير إيجابي كبير على تحمل الأبناء جانيا من المسؤولية والجدية.

أما «الإجازة السنوية» قد تكون للوالدين معا أو لأحدهما دون الآخر، أو لهما مع الأسرة والأبناء، سواء كانت حجا أو عمرة، أو مخيما في مصيف، أو زيارة الأقارب والأرحام، أو سباحة للتغرف على الأبناء والأولاد، أو إطلالة على متاحف وأثار، أو قضاء أسبوع في بستان أو منتزه أو قرية، أو التشاور بين أفراد الأسرة لقضاء هذا النوع من الإجازات أمر مطلوب ومفيد.

وليس غريبا أن يتذكر الزوجان إحياءات الزمان والمكان الذين قضيا فيها شهر الزواج الأول، إذا أردنا أن يكون الزواج ناجحا والغريب الذي له لاته على متابع الزوجين، تسببناهما الأيام الأولى للزواج وذكرى هذه الأيام، ولهذا لو تعود الزوجان على إحياء أيامهما الأولى وتذكروها لكان ذلك ادعى إلى تجديد العهد الأول بينهما وما أحاط به من مشاعر وأحاسيس لها دلالتها على صدق المرافقة بينهما، التي قد تكون الأحداث والمشكلات شكلت حاجزا بينهما وبين تذكرها، حتى ليس كل من الزوجين أن حياته غائمة أبدا لا صحو فيها ولا ضياء.

والفتن والإبداع يمكن أن يمكن الزوجان من إحداث إجازات داخل البيت من نوع آخر هم بحاجة إليها كإجازة عن الاختلاف والتناحر، أو الإجازة عن طهي الطعام، أو إجازة عن مشاهدة ساسي الرائي «التلفزيون» أو إجازة عن العمل، أو إجازة عن الناس، أو إجازة عن التسوق، أو إجازة عن بلوى قد اعتاد عليها أحد الزوجين يريد التخلص منها، وكل هذه الأمور بالتشاور والتراضي لئلا ينقلب الأمر نكدا وشجارا، بعد أن كان نعمة واختيارا.



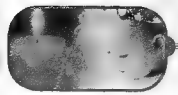
اعتذار زوج

أ.د. عبد المنعم عبد الله حسن - مصر



وسبقني إلى عملي دعاء
بعض صفاته الضاهي غمرت
وأحسب أن ثنوي ذات يوم
لما تلقينيه، ويفور كبت
ولكن نسمة القاك دوماً
وعقلاً ناضجاً.. حتى خلعت
وعدت أراجع الأحوال مني
فأدرك أنني فعلاً قسوت
ولا ألقى سوى الإحسان حتى
رجعت إلى الصواب، وقد أفقت
لأحتوي بالتي تبقى بشوق
مؤرقة.. فتهداً إن رجعت
تُنيب بئي.. قائلة: أبوكم
يكذ لأجلنا، ولكم علمت
وتجعل صورتي لبني تزهو
لأبقى شامخاً.. حتى انتبهت
فبيتي بعد أصمالي ملاذي
وكل سمعادي فيه وجدت
به القاك صاحيتي وأنسي
وأنسي في رحابك قد سعدت
أبنت إليك ما تطويه نفسي
فألقاني بكل رضا سررت
فأنت علي أمن من حياتي
وأحسني دائماً.. إنني وثقت
وأرجو منك أن تهبي سماحاً
على ما كان مني.. قد أسفت

قسوت عليك.. لكن ما قصدت
وأنأي عنك.. لكن ماجزوت
وأنسي معظم الأوقات أقضي
بعميداً منك.. لكن ما قلقت
فبين الصحب قد يحلو لقاء
ينادوني، وأنسي قد أجبت
وألقى صحبة الإخوان أنسي
وأنسي فيك أوهي من صحبت
أسامرهم، ويجمعنا حديث
طويل باسم، منه انتشيت
وأرجع دائماً، فأراك وجهاً
تائق باسم ليطيب وقت
فترخين الحديث العذب نحو
فيقطع وصله بجفائي سمعت
ولا ألقى لما تحكين بالأ
وأنسي عن حديثك قد صُرقت
تجمدت الحروف على شفاهي
وبالعلمي العجيب لقد أصبت
وقد كانت حكاياتي طوالاً
مع الأصحاب، مالي قد سكت؟
فلا تجدين من قبلي جواباً
كأنني عند قولك ما سمعت
ونحوي تقبلين بكل ود
ووجهي عن ودادك قد أذرت
وأبدي عندها تعمي ونومي
فلا تلقيني إلا غضوت
تقولين استرح فلکم تعاني
طوال اليوم، إنني قد غدرت
ويحوييني فسادك في حنان
ومنه الحسب فياضاً
يلقاني أبتسامك في صباحي
كأنني يا حبيبتي ما أسفت



رسائل سلبية وراء المسلسلات الاجتماعية

نسبية محمود طالب - سورية
كثيراً ما يتحدث البعض عن أهمية المسلسلات والأفلام العربية، وعن دورها الكبير في تجسيد واقع الحياة والقاء الضوء على مشاكل الناس من النواحي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وحتى الدينية.

وكثيراً ما يطلق على بعض المسلسلات اسم المسلسل الاجتماعي الواقعي، أي الذي يعكس الواقع بكل مصداقية وشفافية، والكثير يتابع هذه الأعمال التلفزيونية ببراعة ودون الانتباه إلى الأبعاد والرسائل السلبية غير المباشرة التي قد تقدمها بعض الشخصيات في بعض المسلسلات.

ونذكر من ذلك مثلاً فكرة الالتزام والتدين التي أصبحت مطروقة بكثرة أخيراً في المسلسلات والأفلام العربية وقد يتجسد ذلك في شخصية الفتاة الملتزمة المحجبة. ففي الفترة الأخيرة أصبحنا نلاحظ في كثير من المسلسلات وجود عنصر نسائي محجب - وقد يسمى هذا المسلسل بالاجتماعي الواقعي - فتظهر لنا أسرة فيها زوجة ملتزمة، ولننظر كيف تصوّر هذه الزوجة سواء من ناحية الشكل أو التصرفات.

إن الزوجة الملتزمة في مسلسلاتنا العربية تقضي نهارها كله - كما يصورها لنا المخرجون - وهي ترتدي الملابس المخصصة للصلاة، تأكل وتشرب وقد تنام وهي ترتدي هذه الملابس وإذا كان المخرج أكثر موضوعية اختار لها «فستان نوم»، نكاد نجزم أنه الأقبح في الأسواق، ثم إن المثلثة - أي الزوجة الملتزمة - ترتدي طوال المسلسل، فيذهب

الزوج إلى عمله ويعود وينام ويستيقظ وزوجته الملتزمة ترتدي نفس الثياب ولا تبدلها أبداً. كما أن هذه الزوجة إن لم تكن تضع على رأسها الحجاب الممد للصلاة كل الوقت فهي تضع على رأسها قطعة قماش صغيرة تغطي بها شعرها ولا تتزعجها عن رأسها حتى عندما تقام هذا من ناحية الشكل، أما عن صفات الزوجة الملتزمة في مسلسلاتنا فهي امرأة ملتزمة متشددة تضيق على زوجها الخناق في كل حركاته وسكناته تحت اسم الإسلام وكلما حدثنا حديثاً ألفت عليه خطبة عصماء مشتملة على آيات من القرآن الكريم ومستشهد بأحاديث الرسول الكريم محمد ﷺ.

وكلما دعاها زوجها لتشاركه طعام الإفطار أو الفداء اعتذرت بشدة لأنها صائمة وستبقى صائمة طوال حلقات

المسلسل، وعندما يريد الزوج أن يأوي إلى السرير يطلب منها مراقبته ترفض لأن عليها أن تقوم الليل كله وتبدأ تلقي عليه آيات وأحاديث شريفة عن فضل قيام الليل فتتركه ينام وحده وتقضي ليلاً هي الصلاة، وتُتمنى لو كان ربيع هذا ديدن الزوجات حقاً.

وهي مرات كثيرة تشاهد أن الزوج قد تزوج امرأة ثانية، ولحسن نوايا المؤلف والمخرج فإنهما لا يظهران لنا الدوافع التي دفعت الزوج للزواج بأخرى بل يتركان المشاهد يستنبطون السبب، وإن كنا يبرضان لنا في بعض الأحيان الزوجة الثانية وهي متبرجة ومتزينة لزوجها، والمعنى واضح.

وأصبح من التقليدي أن تعرض المسلسلات لنا شخصية أخرى لفنائة متحررة تسير في الشارع وهي متبرجة



أعمالنا التلفزيونية أحد الشين: إما شاب متعصب متشدد متمسك برأيه ولو كان خطأ ويقوم بتفكير كل من حوله حتى إن كان والديه إن خالف رأيهما رآيه في شيء وقد لا يتوانى عن ارتكاب الجرائم وقتل الناس تحت اسم الاسلام.

أو أن يكون هذا الشباب الملتزم شابا ساذجا إلى درجة الغباء متخلفا بعيدا عن التطور والحضارة يسير بخجل وانطواء، لا يجيد فن الحديث ويتلطم في الكلام وهو موضع سخرة الجميع وخصوصا الفتيات.

علما أن شبابنا الملتزم - ولله الحمد- على عكس ذلك تماما فالشباب الملتزم شاب ناجح في دراسته ناجح في علاقاته الاجتماعية يهرع في الكثير من مجالات الحياة، محبا مسالما عطوفا وليس كما يصوره لنا مؤلف ومخرج تلفزيوني لهدف بات واضحا للجميع.

وأياضا نرى في نفس المسلسل شابا آخر متحررا، بارعا بالكلام، وسيما يصف شعره بطريقة مذهلة ويواكب الموضة في لباسه وهو ناجح في حياته فنراه محط إعجاب الجميع وأسرا لقلوب الفتيات وأيضا المعنى واضح. وحتى الدعاة

الإسلاميون غير طائفتهم يد التشويه فسي مسلسلاتنا التي تسمى عربية فقد أصبح الدعاة أخيرا مادة دسمة تتناولها هذه المسلسلات وقد قسم الدعاة فيها إلى ثلاثة أنواع:

كاشفة الصدر والساق ونراها أمام زوجها ترتدي أجمل الثياب وأكثرها فتنة وتضع على وجهها الكثير من مساحيق التجميل وتمازج زوجها وتداعبه وتتهال عليه بكلمات الحب والفلز لئلا نهارا. وفي مشهد كهذا يتنا نراه بكثرة في مسلسلاتنا وأفلامنا، هناك العديد من الأفكار السلبية المقصودة وإن لم يصرح عنها ظاهريا والتي تستقر في العقل الباطن لائناشنا وبناتنا، فأنت أيها الزوجة إياك والالتزام والتدين حتى وإن لم يكن على هذا القدر المبالغ فيه في المسلسلات، لأن نتيجه قد تكون ملل زوجك منك واقتراعه بامرأة ثانية. وأنت أيها الشاب إياك والاقتراح بفتاة ملتزمة لأن حالك ستكون كما شاهدت وستعيش في ضيق وتكد مدى الحياة، فسارع إلى الاقتراح بالفتاة المنبرجة المتحررة لأنها ستؤمن لك كل السعادة. وهنا أريد أن أخص في أذن كل شاب

لأقول له لا تصدق ما ترى، فإن الفتاة الملتزمة التي ترتدي الزي الإسلامي، أمام الناس لا تغفل أبدا عن حقوق الزوج فهي تتجمل أمامه وتزين وتبادل أطراف الحديث بود ومجبة وترعاه وتسعده ربما أكثر بكثير مما تكون عليه المرأة غير الملتزمة، ذلك لأن هدفها إرضاء الزوج لنيل رضا الله، فلا تصدق أبدا ما تصوره المسلسلات والأفلام عن تفقيد وتزمت المرأة الملتزمة.

وفي نموذج آخر بتنا نشاهد في مسلسلاتنا شخصية الشاب الملتزم وهو عادة ما يكون في



الأول: أن يكون الداعية الإسلامي مادة كوميدية للمسلسل تتناول شخصيته بالسخرية والاستهزاء والتقليد المضحك سواء لطريقة الكلام أو الحركات أو طريقة الابتسامة وغيرها.

أما الثاني فيكون الداعية إنسانا ملتزما متعصبا يفرض رأيه على الناس وعلى مريديه حتى إن كان خطأ، ويقوم بتفكير كل من يخالفه ويعتبره مرتدا عن دينه ومفارقا للجماعة، وقد نرى هذا الداعية يقوم بتحريض الشباب على التشدد والعنف والانقلاب على القوانين وعلى أولي الأمر في البلاد.

أما الصورة الثالثة للدعاة فتتجسد بإظهار الداعية على أنه إنسان انتهازي يتخفى تحت غطاء الدين للوصول إلى مآربه وأهدافه الشخصية ويقوم باستغلال الناس، فيستغل حبههم له لتحقيق مطالبه وتمخيرهم لخدمته ونيل مكاسب مادية منهم.

وهذا للأسف هو أسوأ ما وصلت إليه الدراما التلفزيونية ويسمون هذا بعد ذلك أعمالاً فنية فما أسوء هذا ينال من دعائنا وعلمائنا والذين هم طوق النجاة لنا لتخلص من التيه الذي نحن فيه ونرى فيهم أملا كبيرا في إيقاظ أمنا ونهضتها من جديد. وبعد كل ذلك هل يصح أن تسمى هذه الأعمال بمسلسلات اجتماعية واقعية؟ وهل يجوز لنا كمسلمين أن نقبل عرض أعمال كهذه على شاشاتنا العربية؟ ولنسأل أنفسنا من المستفيد من عرض أعمال تلفزيونية تسيء للإسلام وتشوه صورة المسلمين.

أقربي لطفك.. في السنوات الخمس الأولى من عمره

شيء عن الوقت بالحديث عن البرنامج اليومي مثل «عليك أن تنام ظهراً»، «عندنا ضيوف مساء».

■ ساعديه على أن يتعلم جميع الأشياء المتشابهة مع بعضها.

■ ساعديه على أن يتعلم شيئاً من الأحجام «كبير وصغير».

من ثلاث إلى أربع سنوات

■ هذه هي سن التساؤل «لماذا» وكلما بدت الأسئلة مملّة لا نهائية تذكرني أن طفلك يسأل لماذا لأنه يريد أن يعرف ويحتاج إلى المعرفة فأجيبني عن تساؤلاته كلما أمكنت بإجابة صحيحة.

■ ساعدي طفلك على أداء مهارات الاعتماد على النفس مثل غسل أسنانه وإرتداء ملابسه وإمديه دائماً كلما فعل شيئاً بنفسه.

■ تحدثي إلى طفلك كأنك تتحدثين إلى صديقة وحاولي تجنب لغة الأطفال وساعدي طفلك على نطق الكلمات بطريقة صحيحة.

■ قلّي مشاهدة التلفزيون إلى ساعة واحدة يومياً، لأن الطفل يجب أن يتحرك ويلعب ويفكر، لذا تجنّبي استخدام التلفزيون كجلبس أطفال.

■ غيّر من أسلوب الحكايات للأطفال إلى قصص أكبر قليلاً وأتّبعي الوقت لطفلك ليلام مع أطفال آخرين، وشجّعي

إبراهيم علي كشك - مصر

تربية الأبناء هي أهم وظيفة يمكن أن تؤديها في حياتنا، ومن المؤكد أن كل الآباء والأمهات يريدون أن يحققوا لأطفالهم أفضل البدايات في المدرسة.. فمتى وكيف تبدأ؟ والإجابة تدور حول النشاط الذي يمارسه الطفل منذ الأشهر الأولى في حياته، وسوف تدرّكين أهمية أن تحمل كل تصرفاتك تجاه طفلك قدراً كبيراً من الحب، وأفضل وسيلة للتعبير عن ذلك أن تجعلي من القراءة جزءاً من حياة طفلك اليومية قبل أن يعرف كيف يقرأ.

الأشهر الستة الأولى

طفلك لا يحتاج إلى الرضاعة والنوم فقط، ولكنه لكي ينمو يحتاج إلى أن يتعلم الكلام بأن يخاطبه أحد وأن يشعر بالحب والأمان، وهو يحب أن يسمع صوتك، لذا تحدثي إليه واستخدمي اسمه باستمرار وانظري في عينيه وراقبي اشراق وجهه، اخرجي معه كلما استطعت وأخبريه عن الأشياء التي يراها، أيضاً اقربي لطفك بصوت مسموع وأحكي له القصص البسيطة.

من الشهر السادس إلى الثاني عشر

يبدأ طفلك يتغير، فهو يمتدل في فراشه، ويبدأ في تقليد الكلام، ويحاول إطلاع نفسه، وتستطيعين أن تعلميه المزيد كلما عرضت عليه أشياء جديدة كأن تقولي له انظر إلى السيارة، أو إلى السقف وتذهبين معه إلى أماكن جديدة وتتحدثين معه عما ترين.

الباب وكيف يصب الماء.

■ علميه الاتجاهات بأن ينزل أسفل المائدة أو يقف بجانب الباب.

■ اجعلي طفلك يشير بيديه ويفتح فمه ويغمض عينيه أو يحرّك أصابعه ليعرف أعضاء جسمه.

من سنتين إلى ثلاث سنوات

■ في السنة الثانية من العمر يتعلم الطفل كثيراً وبسرعة فحاولي

■ علميه تقليب صفحات الكتاب الذي تقرئينه، وابحثي عن صورة كبيرة ملونة وعرفيه أسماء الأشياء في الصورة.

■ علميه الأصوات للأشياء، مثل جرس المنبه، نباح الكلب، تقريد الطيور.

■ ساعديه في تعلم ملمس الأشياء مثل الخشن والناعم.

■ اقتنعي الراديو وردي

الأغاني مع طفلك.

من سنة إلى سنتين

■ جهزي المنزل بكل ما يمكن من احتياطات الوقاية، مثل تأمين أكياس الكهرباء وغلق كل ما هو حاد أو سام وبالتالي تقللين قول «لا» طوال الوقت.

■ أعطي اسماً لكل ما يلتقطه طفلك أو يفعله مثل «هذه كرتك الحمراء».

■ امدحي طفلك كثيراً وشجّعيه بالأحضان والتصفيق.

■ عرفي طفلك كيف يفتح

تخفيض نبذة النقد حين يخطئ طفلك وأظهري له دائماً فخرك به وعجابك.

■ استخدمي المد عند القيام بتصرّفات معينة، كأن تعدي درجات السلم عند الصعود.

■ اجعلي وقت الحكايات جزءاً من برنامج اليوم تماماً مثل وقت الغداء وأحضري بعض الكتب المصورة المناسبة.

■ ساعدي طفلك على تعلم





كيف تتصرف مع الإحاح الطفل؟

سعيد القامدي - سورية

■ **الطفل الطبيعي يطلب ما يريده، وإذا لم يحصل عليه، فإنه يبدأ في الإحاح حتى يناله، فالطفل لا تشغله أشياء كثيرة، ومطالبه معروفة ومحددة، لذا فليس من السهل أن ينسى ما يلح في طلبه، خاصة إذا كان يرى هذا الشيء أمامه، (لعبة، حلوى، حذاء... الخ).**

■ **والطفل عادة لا يكتف من الإحاح، فطلباته متجددة، وهو يشعر بعدم الاكتفاء بما لديه، فإذا كان ممسكاً بلعبة بيديه ورأى لعبة أخرى في يد طفل آخر، أو في واحدة محل فانه قد يرمي بما لديه، ليوحي إليك أنه لا يمتلك شيئاً ويطلبك باللعبة الأخرى.**

■ **ويؤكد الأطباء، المسميون أن هذا السلوك لا يعتبر مقبلاً، وإنما يحتاج توجيه من الوالدين وخاصة عندما يشاهد اللعب الحذابة التي يراها في الإعلانات الكثيرة لاسيما الحلوى واللعب.**

■ **فقد يبكي الطفل ويلح طلباً لهذا المنتج أو اللعبة التي يريدها، والخطأ هو اضطراب الأب أو الأم لشراء هذا المنتج، وخاصة إذا كان لا يحتاج إليه، إنما فقط لاسكاته والحصول على الهدوء بعيداً عن الحاجة، بل عليهما توضيح سبب رفض الشراء للطفل، مع شرح الأصبار.**

اهتمامه فإذا كان يحب الطائرات فابحث له عن كتب عن الطائرات، واحكيها له.

طفلك في الرابعة والخامسة

■ **عليك في هذه المرحلة الثناء على موهبة طفلك الخاصة وعدم مقارنته بالآخرين أو الضنك عليه أكثر من قدراته.**

■ **بعد أن تقرقي لطفك قصة بصوت مسموع أو مشاهدة شيء في التلفزيون اطلبي منه أن يحكي القصة وأسالتيه عن شخصياته المفضلة ولماذا؟**

■ **ساعدني طفلك على وصف الأشياء لا مجرد تسميتها، حاولي زيارة المكتبة بانتظام واتركي لطفك ينقي الكتب، وأحرص على أن يدرك أنكم تقرأن لأنكم تجدان متعة في القراءة.**

■ **ساعدني طفلك على أن يتعرف على اسمه المكتوب، دعيه يختار ملابسه التي سيرتديها كل يوم ولا تقرضي عليه شيئاً.**

■ **علمي طفلك اسميها الحقيقية، العبا مع لعبة المدرسة والطفل وتناوبا مع دور المدرس والمدرسة، وقريبا سيلتحق طفلك بالمدرسة وسيستمع عالمه ولكذك ستشعرين دائماً بالفخر فقد حققت له أفضل الفرض من خلال بدايات صغيرة وأفكار بسيطة.**

بالوعد لأن هذا مهم للطفل ولنمو شخصيته، حتى يكبر على احترام كلمته ووعد، ولا يعتاد التأجيل أو التسويف.

■ **وهناك حالات من إحاح الطفل سببها الرغبة في لفت النظر، أو الحصول على الاهتمام، فقد يعاني الطفل من تجاهل الوالدين له، أو ضيق وقتها الذي يقضيه معه، أو بسبب الغيرة من أخ له، فيعتاد الطفل الطلب والإحاح والعناد حتى يحصل على ما يريده وفي الوقت نفسه ليشبعك ما به**

أطول فترة ممكنة لهذا يجب معرفة السبب الحقيقي وراء إصرار الطفل وإحاحه أو عناده، والاهتمام بتهدئته أو علاجه بصبر وحب، حتى يمتد أن يفكر قبل أن يطلب، ويستطيع أن يميز بين الحيد والردية، وحتى يعتاد أن يتقنع ويشكر على ما لديه.



كيف نحمي طفلك من الإعاقة؟

تحقيق: صلاح محمد أبو زيد - مصر

في ظل الثورة العلمية والتكنولوجية التي نعيشها اليوم، بات من الممكن أن نجنب أطفالنا كثيرا من أسباب الإعاقة. وخاصة أن تشخيص حالة الجنين الصحية أصبح امرا ميسورا ومن ثم فإن التدخل المبكر للعلاج قد يكون مفيدا وفاجعا في حالات كثيرة.

نحن نناقش معكم هذه القضية: التدخين أثناء الحمل

أسبابها «الشلل المخي» الذي يحدث نتيجة لمشاكل الولادة العسرة خاصة للمواليد المبتسرين والارتفاع في نسبة الصفراء لحديثي الولادة والالتهابات الميكروبية للمخ ومراكز الحركة بالمخ.

وهناك مشكلات تليف العضلات الوراثي وتيبس المفاصل بسبب مرض الروماتويد.

ويجمع اغلب الباحثين على أن الاسباب الوراثية مسؤولة عن نسبة ٢٥ في المائة من حالات القصور أو الضعف أو التخلف

يشير: د. طارق عبدالواحد أستاذ الوراثة البشرية بالمركز القومي للبحوث إلى أن الإعاقة الذهنية هي الأكثر انتشارا بين الأطفال، وهي ترجع الى عدة أسباب، أهمها:

أولاً: وراثية ناتجة عن خلل في الكروموسومات، وأعراضها تأخر المشي والكلام مع قصر القامة.

ثانياً: نقص هرمون الغدة الدرقية، وتتم السيطرة عليه بعمل مسح هرموني للمولود في الأسبوع الأول من العمر، واستخدام العلاج النووي بعد التأكد من نقص الهرمون.

ثالثاً: الأمراض الوراثية، وتزداد الخطورة إذا كان الوزن أقل من ألف

جرام، وقد يؤدي ذلك الى إعاقة حركية أو إعاقة ذهنية أو تشنجات متكررة.

أما النوع الثاني من الإعاقة فيتمثل في الإعاقة السمعية، والصمم، وهو إما يكون كاملاً أو جزئياً.

والنوع الثالث هو الإعاقة البصرية وترجع أسبابها الى الإصابة بالالتهابات الميكروبية التي تصيب العين والتهابات العصب البصري وغيرها. والنوع الرابع هو الإعاقة الحركية، ومن أهم

العقلي، وعليه فإنه يمكن تجنب ما لا يقل عن نسبة ٢٥ في المائة من هذه الحالات بالسيطرة على الأسباب الخارجية والبيئية التي تؤثر على نمو الجنين في أحشاء الأم أو عند الوضع أو بعد الولادة مثل تناول الأم العقاقير بدون استشارة الطبيب أو إصابتها بمرض معد أو كثرة التمرض للأشعة السينية أو تعرض الجنين للخطر نتيجة صدمة أو حادث يقع للأم أثناء الحمل أو سوء الحالة الصحية للأم الحامل والنقص الشديد في الفيتامينات خاصة أ، ب، أو إصابة الطفل ببعض الحميات الشديدة أثناء الطفولة مثل الحمى الشوكية والمخية والالتهاب السحائي واضطرابات الغدد الصماء أو ضعف الصحة العامة.

زواج الأقارب

وتقول د. إيمان سالم أستاذ طب الأطفال بجامعة الاسكندرية: بالطبع ليست كل الإعاقات يمكن اكتشافها، إنما يمكن كشف الإعاقات المتعلقة بالتركيب أي الشكل مثل إعاقات العمود

الفكري، وهناك طرق متعددة للكشف عن الإعاقة مبكراً عند الأطفال، منها الخلل في الكروموسومات أو هي التركيب أو هي الوظيفة مثل الخلل في التمثيل الغذائي وهي هذه الحالة يستخدم «التحليل البيوكيميائي» للكشف عن الإعاقة، وهناك الخلل في الجينات المحددة الذي يؤدي الى الإصابة بأمراض مثل «أنيميا البحر المتوسط»

التشخيص المبكر لحالة الجنين يوفر على الأسرة الكثير من المعاناة والألم





زواج الأقارب والتدخين وسوء التغذية في قفص الاتهام تأخر القدرات الإدراكية يورث من جانب الأم ويمكن كشفه وعلاجه أثناء فترة الحمل

الحصبة خلال الأشهر الثلاثة الأولى من الحمل، ويؤكد د. الجابري أننا يجب أن نتجنب كل ما من شأنه أن يؤثر على نمو وتخلق المخ عند الجنين بدءاً من التوسع في إنشاء العيادات المختصة للكشف عن أزواج المستقبل، والاهتمام بالمرأة الحامل وتوفير الرعاية الطبية والغذائية لها.

صمام الأمان؟

وفي الختام تؤكد د. سامية الساعاتي أستاذ علم الاجتماع بجامعة القاهرة، أن من حق كل طفل أن نحاول تجنبه أسباب الإعاقة، ولكن إذا حدثت يجب ألا نشعر الأسرة أنه عار عليها، فهذه النظرة القاسية تم تغييرها منذ سنوات طويلة بتدريب الأسر على رعاية المعوق خاصة الأم التي هي صمام الأمان للطفل، مع توسيع رقعة المشاركة من كل أفراد المجتمع ومؤسساته، لأن عزل المعوق عن المجتمع لا يحل المشكلة وإنما يزيد بها تفاقمها، وكثيرون من ذوي الاحتياجات الخاصة لو

أحسن تدريبهم والعناية بهم لفاقوا الأشخاص العاديين ولحققوا ما يعجز الأسوياء عن تحقيقه، كما نشاهد ونقرأ عن إنجازاتهم في المجالات الرياضية وغيرها من الأنشطة.

والمعوق إنسان مثلاً، من حقه أن يعيش حياة كريمة، وسقط أسرة واعية متفهمة، ومن حقه أن يلعب ويضحك ويعمل وينتج.

تحت عمر ٢٥ عاماً بجامعة طيبب متخصص في التشوهات الخلقية لأن كل أم في هذه المرحلة تكون عرضة لحدوث الخلل الكروموسومي، كما لابد للأم الحامل من الاهتمام بالغذاء، خاصة في فترة الأشهر الثلاثة الأولى من الحمل بأن تتناول كثيراً من الخضراوات والفواكه، ويجب على الأم الحامل ألا تتناول أي دواء إلا بعد استشارة الطبيب المختص لأن بعض الأدوية قد تسبب ضرراً بالغا للجنين، كذلك تصبح الحامل ألا

تختلط بالمرضى حتى لا تصاب



بمرض يؤثر على صحة الجنين، ومن الأفضل أن يتم تحصين الفتيات ضد مرض الحصبة الألمانية لأن مخ الجنين قد يصاب بأضرار فادحة نتيجة إصابة الأم بهذا

ويتم إجراء التحليل باستخدام الحامض النووي على الأب والأم والأخ. ويمكن تجنب الكثير من حالات إصابة الجنين بالإعاقة خلال فترة الحمل، وذلك بالتركيز على الناحية البيوكيميائية، لأن الخلل في الأنزيمات الكيميائية يؤدي إلى حدوث تشوهات في الجهاز العصبي، ومعظم هذه الحالات تنتج عن زواج الأقارب الذي منته بعض البلاد الأوروبية بالقانون. ومن الأساليب المستخدمة في الكشف عن مثل هذه الإعاقات تقنيات الحمض النووي أو قياس الإنزيم مباشرة أثناء الحمل، واستخدام مثل هذه الطرق قد يخلصنا من أمراض كثيرة تنتج عن الخلل في التمثيل الغذائي أو زواج الأقارب، وتمثل نسبة ٣ في المائة من أسباب الإعاقة الذهنية، هذا بالإضافة إلى نوعية أخرى من الأمراض تنتج عن الخلل في الأنزيم نفسه مثل مرض «ميتاكروماتيك لوكودستروفي»، وهو مرض لا يظهر عند الولادة ولكن يبدأ ظهوره متأخراً حيث يولد الطفل بشكل طبيعي ولا تظهر عليه أي تشوهات عصبية، مع أنه يمكن اكتشاف مثل هذا المرض أثناء الحمل.

وتضيف الدكتورة/ إيمان سالم قائلة: ومن الأمراض التي يمكن تشخيصها وتداركها أثناء الحمل أيضاً مرض «هشاشة كروموسوم إكس» الذي يؤدي إلى تأخر القدرات الإدراكية والتحصيل الدراسي عند الطفل، وعادة ما يورث من جانب الأم.

الأشهر الثلاثة الأولى

وينصح د. محسن الجابري أستاذ طب الأطفال بجامعة عين شمس الأمهات

كيف نعالج السرقة عند الأطفال؟

نبلي عبد الرحمن السلطان - سورية

السرقة ليست حالة غريزية عند الإنسان، لذلك إذا قام بها الطفل فهي محاولة لتعويض حاجات يريدونها أن تكون له (غريزة التملك) وهي ممنوعة لديه، فكثيراً ما يعاني الأهل من السرقة التي يقرتها أبنائهم وبخاصة إذا كانوا من طبقة اجتماعية ذات شأن، مع تأكيد معظم الآباء أنهم لا يتوانون لحظة عن تلبية حاجات ومطالب الأبناء، وفراهم يقلقون ويتوترون من خوفهم أن تستمر هذه العادة معهم إلى مرحلة الشباب وما بعد، مما يدفعنا للتساؤل: لماذا يسرق الطفل مع أنه ليس بحاجة إلى ما يسرقه؟ هل دافع السرقة هو دوماً الحاجة والفقر؟ كيف نستطيع مساعدة الطفل للإقلاع عن هذه العادة؟

ومن دون انفعال أو تأنيب، أو نغته بصفات اللصوصية حتى وإن كان على سبيل الدعاية، وإعطاء الطفل القدوة الحسنة، لأن الصدق والأمانة سلوك يكتسبه عن طريق ما يشاهده وما يحسه من الكبار فيقتدي بهم.

■ ويقول الدكتور حسان شمسي باشا مخاطباً الآباء في كتابه «كيف نربي أبنائنا في هذا الزمن»: «عندما يسرق طفلك عامله بصبر وأشعره أنك لست غاضباً، وإنما تريد أن تعرف حقيقة ما حدث، وعلمه أننا لا نحب أن يأتي أحد لأخذ ما هو لنا، لذلك علينا ألا نمد أيدينا إلى ما لا نملكه، ولا تحاول إغراءه بشراء لعبة أو غيرها إذا أخبرك الحقيقة فيمكن عندها أن تكافئه بضمه إلى صدرك، وإخباره بأن الصدق أحسن، وبعد كل ذلك أرجع الأشياء أو النقود لأصحابها أو إلى المدرسة وذلك بشيء من الدبلوماسية من دون أن يفتضح أمره على الملأ ومن غير أن يستهزأ به، وأبق الأمر بينك وبينه ما أمكن، وتذكر دائماً أن الوقاية خير من العلاج، فلا تترك الأشياء والنقود مبعثرة بشكل قد يفرّيه أو يشجعه على مد يده.

ولعلاج حالة السرقة عند الطفل هناك العديد من الوسائل والأساليب: ■ ينبغي على الوالدين أولاً مواجهة الطفل بمشكلته وإطلاعهم على مخاطر هذا السلوك وأن يشرحا للطفل لماذا يعتبر هذا السلوك غير مقبول على الإطلاق. ■ ينبغي على الطفل أن يعرف تماماً أن هناك حدوداً للسلوك في الحياة يجب ألا يتخطاها، وينبغي تعليمه أن أخذ أي شيء مما يملكه الآخرون دون علمهم يُعتبر سرقة كأخذ قلم رفيقه دون علمه أو أخذ نقود من جيب أبيه دون علمه.

■ تعليم الطفل عملية التمييز بين ممتلكاته وممتلكات الآخرين، وضرورة احترام هذه الملكية والاهتمام بها وكيفية تنظيمها، وتمويده أيضاً على الأخذ بعين الاعتبار ما له من حقوق وما عليه من واجبات تجاه الآخرين. ■ يجب التعامل مع الطفل بهدوء

بصرف عليهم ويبقى متزهماً لهم أو مقبلاً من الجماعة التي ينتمي إليها، وقد تكون الغيرة بسبب الاختلاف في المعاملة سبباً للسرقة كأن يسرق الطفل الذي يحس بالفقر أغراض أخيه الذي يفار منه، وهناك أسباب عديدة أخرى نذكر منها: حب الانتقام والكرامية، التمييز عن الشعور بالنقص، فقدان الأمن والشعور بعدم الاستقرار كحالة التفكك الأسري، مساهرة الآخرين وتقليدهم، وهذا ما يشاهد لدى طفل انضم حديثاً لثلة من التهرقين.

علاج السرقة



لقد توصلت الأبحاث والدراسات إلى أهم أسباب لجوء الطفل للسرقة، وهي الفقر والحاجة والمود، وقد تكون السرقة بسبب وفاة أحد الوالدين أو غيابه لفترات طويلة، وقد يسرق الطفل إذا نشأ في أحياء تهتز فيها القيم، وقد يكون سبب السرقة للتخلص من ماؤز ما، كأن يسرق الطفل من جيب أبيه نقوداً ليُردها لصديقه الذي استدانها منه حتى لا يفتضح أمره أو يشكوه إلى أبيه، وقد يسرق الطفل لتعزيز موقعه بين رفاقه لكي

جامعة روتردام الإسلامية «iur» .. طريق مسلمي هولندا للاندهاج الواعي

بقلم ايناس توفيق



جاء «الأسبوع الثقافي السابع» الذي نظمته «جامعة روتردام الإسلامية» في الفترة من ٤-٦ ابريل ٢٠٠٨ ردا عمليا على فتنة السياسي الهولندي فيلدرز، لتبرز الوجه المشرق للفكر الإسلامي، وقد تضمنت التظاهرة الثقافية أنشطة علمية ومعرضا للكتاب باللغات العربية والتركية والهولندية، وبرنامج ترفيهية وثقافية للأطفال، وناقشت القضايا كتاب «مقاصد الشريعة» للطاهر بن عاشور، وكذلك مدارس حول كتاب «السمات العامة للقراءات الوجدانية للقرآن الكريم».. عرض نقدي، هذه الأنشطة وغيرها الكثير تنتظمها «جامعة روتردام الإسلامية» التي تمثل منارة إسلامية في قلب أوروبا.

التي تضمن لهم تمايشا متناغما وأمنا في المجتمع الهولندي المتعدد الثقافات والأعراق والأديان.

العلم طريق الاندماج

وقد ترجم مسلمو هولندا رغبتهم في الاندماج الواعي بتأسيس «جامعة روتردام الإسلامية» في عام ١٩٩٧، التي باشرت عملها في عام ١٩٩٨ لتكون متبرا إسلاميا للعلوم والثقافة.

وتستهدف الجامعة عن طريق التعليم والبحث العلمي تحقيق هدفين أساسيين هما: «العيش مسلما، والعيش

كما يذهب بعض المحللين في تفسيرهم لفتنة فيلدرز بأنها محاولة مكشوفة تستهدف دفع المسلمين في هولندا نحو التخلي عن سياساتهم الناجمة نحو الاندماج الواعي الذي ينتهجه مسلمو هولندا. فمنذ عقود خلت اقترن تواجد المسلمين في هولندا بالأقليات المقيمة على أرضها. ولكن هذه الأقليات المسلمة التي تحمل الجنسية الهولندية أصبح عددها اليوم يزيد على المليون نسمة، ويات هؤلاء المسلمون يعبرون عن رغبتهم الملحة في التعرف على الطرق المناسبة

الذي لاقى مزيدا من النقد على كافة الأصعدة. وقد اعتبر رئيس جامعة روتردام الإسلامية أ.د. أحمد آق كندوز- في بيان باسم الجامعة - حمل عنوان «القرآن والعنف والفتنة» أن فيلم «فتنة» مجرد محاولة لإشاعة الاضطراب بين الناس، وإربابهم، وتحريضهم على العنف أو التطرف من خلال طرح المواضيع الخلافية أو النقاشات التي لا يرجى منها أية فائدة أو نفع، الأمر الذي يعد نوعا من أنواع الفتنة النفسية.

وقبل الولوج في التعريف بهذه المنارة، لابد من الإشارة السريعة لمحاولة السياسي فيلدرز لإشارة الفتنة ضد السلام والمسلمين. ففي محاولة باشية لمواجهة التمدد الإسلامي الكبير في هولندا -حيث يمثل المسلمون في المجالس البلدية بنسبة ٦,٤٪، بجانب المدارس الإسلامية المنتشرة في مناطق تواجد المسلمين، والتي تحظى بدعم الحكومة- نشر السياسي الهولندي «جيرت فيلدرز» فيلمه المتند للإسلام «فتنة» على شبكة الانترنت،



كمواطن صالح، داخل المجتمع الهولندي مع التمسك بالثوابت الإسلامية والاعتزاز بها، وتسمى الجامعة إلى التعاون مع الجامعات الهولندية في مختلف المجالات، كما تولي الجامعة اللغة العربية أهمية كبيرة، وهي شرط أساس لقبول الطالب بالجامعة، وتقوم بتنظيم دورات مكثفة في اللغة العربية للطلاب الجدد غير الناطقين بها، وتزواج مناهج الجامعة بين المصادر الإسلامية

وتطوير التعليم الإسلامي، ولفت الانتباه للاهتمام بقضايا المجتمع الهولندي، وإيجاد جسر من التواصل بين الثقافة الإسلامية والغربية بصفة عامة، وإجراء أبحاث مشتركة بين الجامعة والجهات الهولندية الأخرى في الموضوعات

بالجامعة. وقد حصلت الجامعة على الاعتراف الرسمي من الحكومة الهولندية بعد مرور أربع سنوات على بدء الدراسة، وفق القانون الخاص لمنح الاعتراف الرسمي، وتخرجت الدفعة الأولى من طلاب الجامعة بنهاية العام الدراسي ٢٠٠١م.

الجنسيات للمقيمين والوافدين من مختلف الأقطار الأوربية.

كليات ومعاهد

وسمح الاعتراف الحكومي بجامعة روتردام الإسلامية بتشكيل لجنة للفتوى كجهة رسمية مختصة في الشؤون الإسلامية، تتألف هذه اللجنة من علماء ينتمون إلى مذاهب إسلامية متنوعة، كما يجيز هذا الاعتراف للجامعة توقيع اتفاقات التعاون المشترك مع العديد من الجامعات الإسلامية.

وتمنح الجامعة شهادات البكالوريوس (BA)، بعد ثلاث سنوات من الدراسة،

ودراسة الخلفيات التاريخية والسياسية والاجتماعية للمجتمعات الأوروبية.

البدائيات

وحول فكرة إنشاء الجامعة يقول د. مروزق أولاد عبد الله، إمام المسجد الكبير (أقدم مسجد بهولندا)، ونائب رئيس جامعة أوروبا الإسلامية: لقد كانت جمعية النساء المسلمات الهولنديات وراء الفكرة: حيث أنشأت ثلاثين مدرسة ابتدائية، ومدرستين ثانويتين بروتيردام وأمستردام، فأردنا أن نجد خريجو وخريجات هذه المدارس جامعة لاستكمال دراستهم الإسلامية بالمرحلة الجامعية.

وتستهدف الجامعة المشاركة في المجتمع الهولندي وتضريح أكاديميين شرعيين للمجتمع،

الإسلامية:

لتسهيل اندماج المسلمين داخل المجتمع الهولندي. شروط الالتحاق بالجامعة يشترط أن يتحدث الطالب اللغتين الهولندية والعربية، ولا يقل عمره عن ١٦ سنة، وليس هناك حد أقصى، وأن يكون حاصلًا على الشهادة الثانوية أو ما يعادلها من أي دولة، وإذا كان عمره يزيد عن ٢١ عامًا، ولا يحمل شهادة تعقد له لجنة لامتحان وإجازة التحاقه

ولم تحصر جامعة روتردام الإسلامية اختصاصاتها في مجال العلوم الإسلامية فقط، بل افتتحت كليات أخرى على جانب كبير من التخصص لتدريس اللغات والحضارات والفنون الإسلامية، واهتمت بإتاحة فرص الدراسة بإحدى الوسيلتين الانتظام أو الانتساب لمختلف الأعمار من الجنسين من مختلف

والمجستير (MA)

لخريجي الكليات وشهادات الدبلوم لخريجي المعاهد بعد سنتين من الدراسة. وتعتبر لغة التعليم الأساسية للعلوم الأساسية هي اللغة العربية، وبالنسبة للعلوم الاجتماعية والثقافة فاللغة الهولندية هي المعتمدة.

أشهر الكليات والمعاهد بالجامعة

■ كلية الدراسات الإسلامية: تهتم بدراسة العلوم الإسلامية والعلوم الاجتماعية بما يتواءم مع الخصوصية



الثقافية والفكرية الهولندية. وتقوم الكلية بإعداد وتكوين الأئمة للقيام بالدور التربوي المسلم لخدمة الجالية المسلمة والمجتمع الهولندي، والتركيز على الجوانب المعنوية والاحتياجات الخاصة بالمسلمين في هولندا، وبلورة تربية إسلامية خاصة للباحثين المسلمين أثناء قيامهم بالدراسات العلمية الضرورية.

■ كلية اللغات والحضارات: تهتم باللغات في المصادر الشرقية والغربية، ودراسة المناهج الإسلامية والغربية، والاستفادة من التراث والمصادر الإسلامية ودورها البارز في حياة الإنسان المعاصر، وتهيئة الناحية الفكرية المناسبة للطلبة المسلمين في المجتمعات الأوروبية لفهم والتفسير الصحيح لقضايا الدين والتاريخ والثقافة والفنون الإسلامية.

■ كلية الفنون الإسلامية: تعنى بدراسة الفنون الإسلامية المتنوعة، وتعليم فنون الخط الإسلامي، والزخرفة الإسلامية.

■ المعهد الإسلامي: يعنى بتوفير الخلفية الدينية والثقافية لتأهيل خريجي المعهد للعمل في الوظائف المتاحة، وإقامة دورات دراسية متوسطة لمعرفة تعاليم الإسلام والتجويد وقراءة القرآن، وتسهيل تعلم اللغة العربية واللغة الهولندية.

■ معهد البحوث: يشكل معهد البحوث القوة الفكرية لجامعة روتردام الإسلامية، ويهدف

إلى معالجة بعض قضايا المجتمع الهولندي وتقديم مشاريع البحث العلمي لتحقيق الترابط بين الشعب والحكومة الهولندية. ويصدر المعهد نتائج الدراسات والبحوث العلمية المقدمة له، وهو الجهة المشرفة على رسائل الدراسات العليا.

■ معهد القراءات القرآنية: ويعنى بتعليم قراءة وتجويد وتفسير القرآن الكريم لفئتي الشباب والرجال من الجنسين.

المشاريع البحثية

ويركز معهد البحوث بالجامعة على بناء نسق تنويري متبادل بين الحضارة الإسلامية والمجتمع الهولندي، من خلال الأبحاث والدراسات العلمية المعمقة، ومن أبرز نماذج مشاريع البحوث التي تقوم بها جامعة روتردام الإسلامية: الإسلام وفقه الأقليات، مركز وظيفة الأئمة في مجتمع غير مسلم، التكامل من منظور إسلامي، الإسلام وحقوق الإنسان، الديمقراطية والإسلام، قواعد المعيش وفق الإسلام في «أرض السلام»، مبادئ توجيهية للمسلمين عن الطعام، الحلال، الأعياد الإسلامية ونظام القانون الأوروبي، تفسير القواعد الإسلامية في دولة غير إسلامية (هولندا نموذجاً)، الإسلام والجنس، مؤسسات المجتمع ونظمه، النجاح المدرسي للأطفال من وجهة نظر إسلامية، وظيفة المساجد في هولندا، المنظمات الإسلامية في هولندا، رؤية

الإسلام في البنوك الإسلامية، الخط اليدوي الإسلامي ضمن منظومات الفن في أوروبا، العلاقات بين هولندا والدولة العثمانية. ولا يغيب عن معهد البحوث متطلبات مجتمع المسلمين في هولندا، في موضوعات مثل: الأعياد الإسلامية، وأسابيل، قتل الحيوان، وأوقات الصلاة، ومواد التعليم الديني في المدارس الإسلامية، فهذه القضايا وغيرها مطلوبة للبحث والنظر من قبل الدولة الهولندية. وفي هذا الإطار تبدل جامعة روتردام الإسلامية قصارى جهدها لإقامة اتصالات مكثفة مع الوزارات والبلديات المحلية. تعاون علمي وتمكف إدارة الجامعة على تطوير برامجها التعليمية، مع كافة المؤسسات العلمية داخلياً وخارجياً، فبدلت جامعة روتردام الإسلامية منذ عام ٢٠٠٥م بالتعاون مع المنظمة الإسلامية للعلوم والثقافة (إيسيسكو) كرسي (الإسلام في الغرب)، كما تتعاون الجامعة مع الكثير من الجامعات الهولندية، أهمها: (جامعة أوترخت، وجامعة أمستردام الحرة).

وتفتتح جامعة روتردام الإسلامية على كافة أشكال التعليم في هولندا، مثل المدارس الثانوية ومؤسسات التعليم العالي. بجانب ذلك تشكل مسألة تدريب الباحثين والطلاب في عدد من المجالات الحيوية التي يحتاجها المجتمع بشكل عام، أولوية في

إستراتيجية التعليم بجامعة روتردام الإسلامية، وذلك مثل: الإسلام والثقافة في هولندا، والأفاق الدولية في الإسلام، والإسلام والمواطنة، والإسلام والأخلاق العامة، والإسلام والتربية البيئية... إلخ.

شهادات رسمية

أشارت رئيس الحزب المسيحي الديمقراطي CDA السيدة M. Van Bijsterveldt - في كلمتها في حفل افتتاح الفصل الدراسي التاسع ٢٠٠٦- ٢٠٠٧: إلى أهمية الثقة المتبادلة والتفاهم الكامل بين كل الأطراف داخل المجتمع الهولندي، مشددة على أهمية الدور الذي يمكن للجامعة الإسلامية بروتردام أن تلعبه، في تحقيق التواصل بين المقيمين على أرض هولندا. كما أنه يجب أيضاً شيئاً فشيئاً أن يوضع حد للإحساس بعدم الانتماء، وعلى المواطنين المسلمين أن يدافعوا عن القانون والحرة؛ لأنهم يضمنان لهم المتع بالحقوق الدينية.

وقالت: «إن الجامعة الإسلامية بروتردام هي جامعة إسلامية، ونحن نشخرون بوجود أول جامعة إسلامية في أوروبا في هولندا، وهذا يعطينا قيمة كبرى أيضاً. ويمكن للجامعة الإسلامية أن تساهم في المشاركة النشطة للمسلمين الهولنديين، في هذا المجتمع، بحيث تكون لديانته إضافة قيمة لمفهوم العلاقات داخل المجتمع».



أخبار ثقافية

- قررت الحكومة الأردنية أخيراً إلغاء مهرجان جرش للثقافة والفنون والاستعاضة عنه بمهرجان وطني يقام سنوياً تحت مسمى «مهرجان الأردن».
- أصدر رئيس الهيئة المصرية العامة للكتاب قراراً بتخفيض أسعار الكتب بنسبة ٥٠٪ لمعظم إصداراتها وبنسبة ٢٠٪ على كتب التراث وإصدارات مكتبة الأسرة.
- احتفلت الأوساط الثقافية في مصر باليوبيل الماسي لرحيل أمير الشعراء العربي أحمد شوقي وفي إطار الاحتفالية، أصدرت جميع الجهات الثقافية كتباً ونشرات ودراسات عن شوقي وشعره.
- عن الهيئة المصرية للكتاب في مصر صدر حديثاً للشاعر علاء عبدالهادي كتاب «معجم النين» في ١٢٠ صفحة من القطع الصغير.
- المنظمة العربية للترجمة أصدرت كتاباً تحت عنوان «المجتمع المدني.. التاريخ النقدي للفكر» تأليف «جون أهر نبرغ» وترجمة د. علي حاكم صالح ود. حسن كاظم ومراجعة د. فالح عبدالجبار في ٥٠٩ صفحات من القطع المتوسط.
- يجمد الممثل القدير «حسن يوسف» دور الشيخ عبدالحليم محمود شيخ الأزهر السابق في مسلسل «العارف بالله»

علم الدلالة المقارن

عن مكتبة الآداب في القاهرة صدر مؤخرًا للدكتور حازم علي كمال الدين كتاب «علم الدلالة المقارن» في ٥١٢ صفحة من القطع المتوسط ويرى المؤلف وهو أستاذ علم اللغة في كلية الآداب في جامعة سوهاج أن علم الدلالة المقارن علم جديد ولكن لا توجد دراسة توضح أبعاده حتى الآن وهو ما دفعه لإعداد هذه الدراسة «الكتاب» التي تمثل مولد هذا العلم الجديد ويضم الكتاب مقدمة وخمسة فصول تصب في المقارنة فيها على اللغات السامية



دليل المراجعة في المكروبيولوجيا الطبية والعدوى

في سلسلة المناهج الطبية العربية، صدر عن مركز تعريب العلوم الصحية في الكويت، «دليل المراجعة في المكروبيولوجيا الطبية والعدوى» من تأليف ستيفن حلبيبي وبافورد وترجمة د. وائل محمد صبح.



والكتاب يمتاز بحسن الأسلوب وسهولة الفهم والاستيعاب حيث يحتوي كل فصل على رسم توضيحي يبين الخطوط الأساسية ويقابل النص الأساسي الذي يتم فيه شرح الموضوع بالتفصيل. ثم تقسيم الكتاب إلى أقسام عدة يشرح القسم الأول المفاهيم الأساسية لعلم المكروبيولوجيا، ويتناول القسم الثاني علم الجراثيم وأنواعها، بينما يتطرق القسم الثالث إلى علم الفيروسات وأنواعها. أما القسمان الرابع والخامس فيشرحان علم الفطريات والطفيليات وأخيراً يتناول القسم السادس بعض الأمراض التي تصيب أجهزة جسم الإنسان نتيجة الإصابة بالكائنات الحية الدقيقة.

السيف والكلمة

ولعماد الدين خلال رواية أولى بعنوان: «الإعصار والثندة».

السيف والكلمة



الحضارة والعلم فيها، هي استحضار إيجابي للتاريخ، يستطلع القارئ من خلاله تمييز ملامح عراق اليوم الذي يتعرض للغزو نفسه. وقد سعى الكاتب إلى قراءة الحاضر والاستفادة من الماضي لمواجهة المحنة، من خلال تقنيات جديدة، سواء على مستوى اللغة والحوار وبناء الشخصيات، أم على مستوى الترميز الذي يحاول تجاوز التجريد، والتشكل بمركات الواقع ودوافعه.

عن المركز الثقافي العربي، صدر للدكتور عماد الدين خليل رواية جديدة من الحجم المتوسط بعنوان «السيف والكلمة» في ٣٠٩ صفحة، صمدها بقوله الفيلسوف الإيطالي بنيدتو كروتشه «التاريخ كله تاريخ معاصر». والرواية تتحدث عن عراق الزواجرين ومدارس العلم وشيوخه في المستصرية، وعن عراق عبد القادر الجيلاني، وتحكي عن واقعة الغزو الفولي لبغداد، وتدمير هولاكو لصرح

ضوابط النشر

حرصاً من إدارة مجلة الوعي للإسلام على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة المنضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً لما يلي من الشروط:

• ما يتعلق بالكاتب •

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته وأن تكون ثقافته تؤهله للكتابة في الموضوع الذي يطرقه.
- أن يرسل صورة شخصية رقمية حديثة لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً مع كتابة رقم الهاتف النقال والفاكس والإيميل إن وجد.

• ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال •

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النبيرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات A4، وأن يتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.



بسبب الفقر الاقتصادي وغياب الدعاة

مسلمو كوبا مهددون بالذوبان!

الأكثر أهمية لهم هي مدينتا هافانا وستياغو دي كوبا، وهما أهم الموانئ لوصول الناطقين بالعربية إلى الجزيرة، إضافة إلى المنطقة الوسطى بمدينة هافانا (ستو هافانا الحالية) والجزء التاريخي لها، وكانت أهم الأحياء التي أقام فيها العرب ماريانو، سنا أماليو، حي خوانيلو، ريفلا وقرى محافظة هافانا الحالية «غونيس» وبيخوكال وكيفيكان ويواتا، إضافة إلى مدن سنتياغو دي كوبا، وغوانتانامو، كويتو، ومنتانيجو، وأولغين، ولاس طونس.

أما في كماغويه، فقد استقروا في غوايمارو، ميناس، ومورون، لاسولا، وإسميرالدا، وسنتا كروز، وسيفو دي أهيل، وفي بقية أجزاء البلد كانت هناك تجمعات في سنتا كلارا، وكابيفوان، وسواو لغراندي، ومثانساس، وكريديناس، وبيشان ديل ريو.

وكانت التجارة من أهم المدن التي عمل بها العرب الأوائل في كوبا، أما الجيل الأول من المنحدرين من أصل عربي فقد برز في مجال العلوم الطبية وأوجه مهنة أخرى. وقد تميزت كتلة المهاجرين العرب بالثقوع الطائفي الخاص بالمنطقة: المسيحيون موارنة، وأرثوذكس، وملكاتيون، وأشوريون كالدوني، وأشوريون نصوتريانيون، ولاتينيون، ومسلمون سنة وشيعة ودروز.

المسلمون الجدد

المسلمون الجدد الذين اعتنقوا الإسلام تأثروا بالصعوة الإسلامية في بعض الدول الإسلامية إلى حد كبير، وخاصة المسيرة التي قادها نوبس فراهان رئيس جماعة «أمة الإسلام» في الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1995م. كما تأثر العديد من المسلمين العرب في كوبا بهذه الصيحات، وتزامنت هذه الصعوة مع بداية الانتفاخ في كوبا

تعد دولة كوبا من أكبر دول أمريكا الوسطى، وهي من أكبر جزر الأنتيل بين خليج المكسيك والبحر الكاريبي والأطلسي جنوبي ولاية فلوريدا، يبلغ طول الجزيرة 1125 كم ومتوسط عرضها 145 كم وتبعد عن ساحل فلوريدا حوالي 145 كم، عاصمتها هافانا. ويبلغ عدد سكانها نحو 11,184,023 نسمة، ديانتها الرسمية المسيحية ويدين بها نحو 85% من السكان، تليها اليهودية والإسلام وديانات أخرى تمثل الـ 15% الباقية.

في الحداق.

الهجرات العربية الحديثة

تشير الإحصائيات إلى أنه بعد عامي 1920م و1921م دخل كوبا قرابة 9927 مواطنا عربيا من شرقي البحر الأبيض المتوسط، ومنذ بداية وصولهم البلد ظهرت مشكلة تسمية المهاجرين العرب الذين سجلوا في البداية كأتراك بغض النظر عن انتمائهم العرقي

وتتوزع المجموعات العرقية إلى 27% بيض، 11% سود، 51% ملون، 1% صينيين. لفهم الأسامية الإسبانية. يعود تاريخ دخول الإسلام لكوبا إلي قرون طويلة منذ عبر كريستوف كولومبس المحيطات، حيث ضمت أطقم رحلاته موريسكيين «المسلمين الإيبانيين القدماء» وأعدادا من العبيد على متن سفنه ليكتشف الأمريكتين، وعندما أطلت عليهم الجزيرة صاحوا وقالوا «قبة قبة أي الأرض فسميت بذلك كوبا.

وفي فترة تراجع المسلمين في الأندلس، وما تلا ذلك

من محاولات التهجير لطمس معالم عروبيتهم وإسلامهم على مدى 122 عاما بعد سقوط مدينة غرناطة، جي، بالعديد منهم إلى كوبا وتمت تصفيتهم جسديا.

وفي عام 1566م وصل مدينة هافانا عشرات من العبيد المسلمين، من بينهم مجموعة يعود أصلها إلى ممالك المغرب وشاس وتونس وطرميسين إضافة إلى اثنين من الموريسك. وقد ترك الاستعمار الإسباني في كوبا بصمات عربية إسلامية في الفنون والتحت والعمارة الموريسكية، بجانب الآثار اللغوية هي اللغة الإسبانية بألاف من المفردات وصلتها من اللغة العربية. وكذلك في بعض التعبيرات اللغوية الكوبية. واستخدام أنواع كثيرة من الهارات من أصل موريسكي في الأكلات المحلية والكثير من النباتات العطرية

الحقيقي. وبعد هزيمة الأتراك أطلق عليهم السورويين. وخلال النصف الأول من القرن العشرين تزايد الوجود الإسلامي في كوبا، بوصول هجرات من الدول العربية وخاصة بلاد الشام ومن اللبانيين والفلسطينيين والسوريين، ويدرجة أقل المصريين والليبيين والجزائريين والهنود.

وقد قدر عدد من أتى إليها من بلاد الشام عام 1951م بـ 5000 مسلم، كما وصل 2000 مسلم صيني في عام 1908م، لكن أعدادهم قلت بعد الثورة الشيوعية، فهاجر العديد منهم إلى دول أمريكا اللاتينية.

فضل المهاجرون العرب الاستقرار في المناطق الحضرية والتجارية من الجزيرة وفي القرى المتطورة في صناعة السكر وتربية المواشي، وكانت المناطق السكية



رضاء عبد الرزق

على العالم في مؤتمر عقد سنة ١٩٩٤م افتتحه الرئيس كاسترو، وشارك فيه ما يزيد على ١١٠٠ ممثل عن الأحزاب السياسية والمنظمات الدينية، واعتبر هذا المؤتمر نقطة تحول مهمة في صالح الأقليات الدينية في كوبا.

ومما زاد في الانفتاح أكثر، انهيار الشيوعية على المستوى العالمي وخاصة في (الاتحاد السوفييتي)، لذلك أصبح كل الناس في كوبا يتطلعون إلى جذورهم وأصولهم وعقيدتهم، خاصة بعد أن أصبحت الحرية الدينية متاحة في كوبا للجميع.

ويوجد الآن في كوبا «البيت العربي» وهو عبارة عن متحف فيه تحف عربية قديمة، وهو تابع للحكومة، وهـ السندي الكوبي

العربي» وهو تابع للبيت العربي، يجتمع فيه بعض المفكرين العرب في كوبا، وجعل جزء منه مصلى تقام فيه صلاة الجمعة وصلاة العيدين، ويتناوب على خطبة الجمعة بعض المسلمين من بعض السفارات العربية والإسلامية هناك، وكان لسفير نيجيريا جهد كبير في وجود هذا المصلى.

وهناك جهود دعوية بسيطة يقوم بها بعض المسلمين مثل «محمد اليحيا»، وهو رئيس المسلمين الكوبيين الذي أسلم حين وجد نسخة من القرآن الكريم مترجمة إلى الفرنسية، وله نشاط ملحوظ وسط المسلمين الكوبيين.

الطلبة العرب

وفي كوبا مجموعة من الطلبة العرب يزيد عددهم على ٣٠٠٠ طالب وطالبة من مختلف دول العالم العربي والإسلامي، أكثرهم من

الصحراء الغربية المتنازع عليها بين المغرب وجبهة البوليساريو، يليهم طلبة من فلسطين وسوريا ولبنان، ويسكن في العاصمة (هافانا) حوالي ٥٠٠ طالب من مختلف الدول، وأكثر من ١٢٠٠ طالب يسكنون على مدن متفرقة، أما باقي الطلبة فموزعون على مدن متفرقة، وأكثرهم يمانون من أسرة المعيشة والظروف القاسية، حيث يفكرون إلى اللباس والمواد الغذائية والأدوات المدرسية، بعضهم يتناول وجبة واحدة وخفيفة في اليوم وذلك منذ تفكك الاتحاد السوفييتي وسقوط النظام الشيوعي، حيث أثر ذلك مباشرة على كوبا واقتصادها، بالإضافة إلى الحصار المضروب عليها منذ الثورة إلى اليوم.

ومع بداية عقد التسعينيات من القرن الماضي شهدت كوبا أجواء الانفتاح، ففي سنة ١٩٩٤م سمحت جميع الديانات تفوزها على هذا البلد، وذلك بحكم علاقتها وصلتها بالسلطات المحلية والدينية القديمة ولما لها من قوة اقتصادية وإعلامية تحرك لألف

دعاة عصريون ومركز إسلامي وفتح قنوات للردود الإسلامية ومؤسسات وقفية توفر العمل لشباب المسلمين.. خطة إنقاذ مسلمي كوبا من الضياع

من خلالها بعضهم للحد من النشاط الإسلامي، لهذا رفضت السلطات الكوبية إقامة مسجد ومركز إسلامي مبررة ذلك بأنه لم يكن هناك مركز إسلامي في كوبا قبل ثورة كاسترو عام ١٩٥٩م.

ومن الملاحظ وجود نشاط لأصحاب الديانات الأخرى وخصوصاً اليهودية والنصرانية إلا المسلمين، فالكثير من الأسر العربية المسلمة يتحدث أبائهم العربية، أما الجيل التالي والثالث فلا يعرفون حرفاً واحداً من العربية وكذلك لا يعلمون عن الإسلام شيئاً، بل ما يدعو للحرسة أنه يستوي عندهم الإسلام وغيره من الديانات على حد قولهم..

إنقاذ أبناء المسلمين

وفي ظل الظروف الاقتصادية التي تعيشها كوبا جراء الحصار المفروض عليها من قبل الولايات المتحدة الأمريكية منذ عدة سنوات،

وفي ظل الغياب المطلق للتطبيقات الأهلية والمراكز الإسلامية وقلة المساجد والمدارس والبعثات، يطالب الدعاة الإسلاميون بتطبيق خطة محكمة من أجل إنقاذ أبناء الأقلية المسلمة عموماً من الضياع والذوبان وذلك بالعمل الجاد لتحقيق عدة مطالب أهمها:

- إنشاء مركز إسلامي ضخم بالعاصمة (هافانا) يكون عبارة عن منطقة ونقطة إشعاع وتوزيع لبهاقي المدن الكوبية، ويحوي جميع المرافق من مسجد ومكتبة ومدرسة وقاعة للمحاضرات والدروس وماوى لمباري سبيل، وأن تساهم في بناء هذا المركز جميع السفارات العربية والإسلامية، لدفع السلطات الكوبية للاعتراف بالدين الإسلامي.

- إرسال الدعاة المسلمين بعلوم العصر، وممن يملكون بالأفكار الماركسية وباللغة الأسبانية حتى يتمكنوا من التعامل مع البيئة الكوبية التي يطغى عليها الفكر الجدل المادي.

- تنظيم لقاءات ومؤتمرات إسلامية ومخيمات شبابية يتم من خلالها تعارف المسلمين على بعضهم البعض.

- تنظيم معارض للمكتبات الإسلامية المترجم إلى الإسبانية تتوافر فيه الكتب والنشرات والمطبوعات الهادفة والتي تراعي عقلية الإنسان الكوبي وتقديره.

- إرسال بعثات طلابية من المسلمين الجدد لتلمذة دراساتهم في الجامعات الإسلامية.

- استضافة مسلمين كوبيين لأداء فريضة الحج.

- دعم المشروعات الاقتصادية في جزيرة كوبا ودعوة رجال الأعمال المسلمين لإقامة المشروعات المشتركة، سواء في المجالات الزراعية أو الصناعية أو السياحية.

- فتح بعض الفصليات الإسلامية في المدن الكوبية المهمة خدمة للمسلمين هناك.

- تشجيع الراغبين في السياحة من المسلمين للتوجه إلى المدن الكوبية.

- إنشاء مؤسسات وقفية اقتصادية مريحة توفر العمل للمسلمين الكوبيين، مع تخصيص نسبة من الربح للدعوة الإسلامية.



إعداد : علي الحريبي

برنامج التحكم في محادثات الماسنجر

تم الكشف أخيراً عن أحدث نسخة من برنامج MessengerLog المتخصص في إدارة التطبيق المشهور لمحادثات الماسنجر.

ويقوم هذا البرنامج بالتحكم في المحادثات وتسجيلها وطباعتها، بالإضافة إلى إمكانية تشفير المحادثات لمزيد من الخصوصية والأمان.

والبرنامج مزود بمحرك بحث متقدم، ويتمتع بالعديد من المزايا الخاصة بخطوط واللوان المحادثات والابتسامات والشعارات، ويحتوي على نسختين إحداهما عادية والأخرى احترافية.

ويمكن تحميل نسخة للبرنامج من خلال هذا الرابط .

www.formessengers.com



برنامج لمعالجة النصوص دون الاتصال بالإنترنت



أعلنت شركة جوجل صاحبة أكبر محرك بحث على الإنترنت أنها ستسمح لمستخدميها بمعالجة النصوص عبر برامجها دون الحاجة للاتصال بالشبكة.

وأكدت جوجل أنها ستسمح خلال الأسابيع القليلة المقبلة لعملاء برنامج جوجل دوكس بمعالجة النصوص باستخدامه دون اتصال فعال بشبكة الإنترنت أو إنشاء استقلالهم الطائرات أو القطارات.

وأصبح بإمكان البرنامج تخزين التعديلات التي يجريها مستخدموه على وثائقهم بشكل مؤقت على جهاز المستخدم ثم يجري هذه التعديلات بشكل تلقائي ويقوم بتخزينها فور اتصال الجهاز بالإنترنت.

يذكر أن إجراء التعديلات على الملفات المختلفة مثل الملفات النصية والمحاسبية من خلال الإنترنت هي خدمة تقدمها جوجل مجاناً لعملائها باستخدام تكنولوجيا جوجل جيزر التي دشنتها للمرة الأولى قبل ١٥ شهراً.



«بيكو» أصغر فلاش ميموري في العالم

أزاحت شركة «سوبر تالنت» الأميركية لصناعة الذاكرات الإلكترونية الستار عن أصغر رقاقة ذاكرة متقلة «فلاش ميموري» في العالم لا يتجاوز طولها ٢١,٨ مم، ولا يزيد وزنها عن ٤,٧ جرامات.

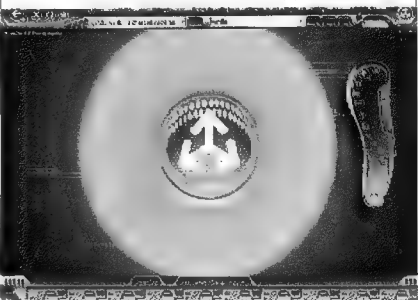
وأطلقت الشركة على هذه الذاكرة اسم «بيكو»، وتعمل وفق تكنولوجيا جديدة تم تطويرها، وتمكنها من زيادة سعة رقاقات الذاكرة المتقلة، وتصل سعتها التخزينية إلى ٨ جيجابايت، ويمكنها نقل البيانات بسرعة ٣٠ ميجابايت في الثانية الواحدة.

وأهم ما يميزها أنها مضادة للماء، ويمكنها حفظ البيانات بصورة آمنة، ومن المقرر أن يكون سعرها حوالي ٣٥ دولاراً.



برنامج يتميز بسرعة تحميل الصفحات

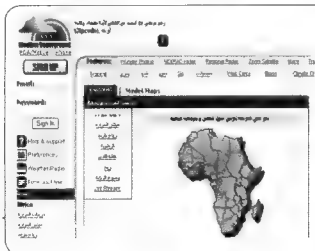
ظهر أخيراً برنامج يطلق عليه phaseout وهو عبارة عن متصفح جديد يتميز بسرعة تحميل الصفحات وحجب النوافذ الدعائية والبث المتقدم وإدارة وتنظيم المفضلة. ويحتوى البرنامج على كل الوظائف والأدوات التي يمكن أن يحتاجها المستخدم أثناء تعامله مع مواقع شبكة الإنترنت. والبرنامج يتوافق مع ٩٨ Microsoft Windows /ME /٢٠٠٠ /XP /٢٠٠٣ ولزيد من التفاصيل يمكنك تحميل البرنامج على العنوان الآتي: www.Phaseout.net



موقع باللغة العربية خاص بأحوال الطقس

بعد تقلب الأحوال الجوية في الأيام الأخيرة يمد موقع اليوم هو المناسب للمستخدمين لمعرفة آخر الأخبار ودرجات الحرارة المتوقعة لياخذوا حذرهم. هذا الموقع الذي يطلق باللغة العربية خاص بأحوال المناخ والطقس في العالم بأكمله، ويتضمن العديد من الوصلات التي تمنى بأحوال الطقس عالمياً مثل: مؤشر الحرارة، الرياح باردة الرطوبة، خارطة الرادار، نقطة الندى، وضوح الرؤية، الثلج، بالإضافة إلى خريطة الأقمار الصناعية.

ويمكنكم تصفح الموقع عبر العنوان التالي: <http://arabic.wunderground.com>





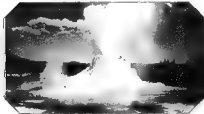
الأمطار الغزيرة سبب رئيس في تفجر البراكين!

قد تساعد مراقبة هطول الأمطار على التنبؤ بموعد ثوران أخضر براكين العالم. فقد اكتشف علماء البراكين أن الأمطار الغزيرة يمكنها استثارة أحطار أنواع الثورات البركانية المسمى «انهيار القبة» الذي تسبب في أغلب الوفيات المتعلقة بالبراكين على مدى قرن من الزمان.

وقال العلماء: إن آخر ثورات بركانية حدثت في جزيرة «مونتسيرات» في البحر الكاريبي لها علاقة بالمنطق وجاءت في أعقاب أمطار غزيرة أدت إلى انهيار قبة الحمم البركانية المدفوعة من باطن الأرض.

وقال «ادريان ماتيو» من جامعة إيسن انغليا: إن الثوران البركاني الذي وقع على الجزيرة جاء بعد أن ضرب إعصار باربي الاستوائي الجزيرة.

وقالت مجلة «نيوساينتست» العلمية يرى ماتيو أن الأمطار ربما لعبت دورا في استثارة براكين أخرى أيضا وهناك علاقة: إحصائية بين أكثر أوقات الهام هطول للأمطار وبين ثورات براكين جبل «أنا»



وجبل «سينت هيلينز» لكن العلاقة ليست قاطعة بعد.

ولا يعرف العلماء كيف تزيد الأمطار الغزيرة من انهيار القبة مما يسبب انفجارا هائلا لكنهم يشبهون أن الأمطار تسبب بطريقة ما في خلقة القبة. وقالت «روزالين هيلز» من مكتب الإحصاء البيولوجي الأميركي في فريجنيا إن حساب هطول الأمطار كعنصر أساسي يحسن من دقة التنبؤ بثورات البراكين لكنها اضافت إن الأمطار لن تكون هي سبب استثارة كل بركان.

علاقة مباشرة بين التدخين والإصابة بالاكتهاب

قال باحثون إسبان أن خطر الإصابة بالاكتهاب لدى المدخنين يزيد بنسبة ٤١٪ عن غير المدخنين. وقال علماء من جامعة نافارا: وآخرون من جامعة «لاس بالما دي



غراف كناريا، ومدرسة الصحة العالمية بجامعة «هارفرد» في بوسطن إنهم وجدوا علاقة مباشرة بين التدخين والإصابة بالاكتهاب. واستندت الدراسة إلى بحث استمر ست سنوات على ٨٥٥٦ متفرجا جامعا معدل عمر الواحد منهم ٤٢ عاماً، وذكرت أن الذين أقلعوا عن التدخين منذ أكثر من عقد زادت لديهم احتمالات الإصابة بالاكتهاب مقارنة بالذين لم يدخنوا أبداً.

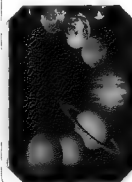
تعاطي الكحول يزيد من الإصابة بالنقرس



أكد بحث علمي نشر في دورية «الانسيت». أن احتساء الكحول يضاعف من فرص الإصابة بدهاء المفاصل «النقرس» (gout) الذي يعد من الأسباب الرئيسة للإصابة بالتهابات المفاصل بين الذكور. وللعلم، فتحدث الإصابة بمرض «النقرس» جراء ارتفاع الحامض اليوري في الدم، والذي يبدأ في تشكيل ترسبات كريسالية في المفاصل خاصة في الأقدام والأصابع. ويتسبب نبويات من الآلام الشديدة في الأقدام والمفاصل. وتجن من زيادة استهلاك اطعمة ومشروبات تحوي على مركب «اليورين». وهو الموجود بمعدلات عالية في الجعة والكحول.

لب كوكب عطارد سائل؟

توصل العلماء مؤحرا إلى أن لب كوكب عطارد المعدني يكاد يكون سائلا تقريبا ويمكن لهذا الاكتشاف أن يفسر لفرزا طال أمده وهو. كيف أمكن لهذا الكوكب الواقع في قلب النظام الشمسي الحفاظ على حقل مغناطيسي. ويبدو أن عطارد يمتلك مولدا



كهرمغناطيسيا وهي ظاهرة تبدو في دوران لب الأرض المعدني المصهور حول لب داخلي صلب مؤلدا بذلك تيارات تخلق حقل مغناطيسي ويقول العلماء أن لب عطارد يحتوي على كمية مهمة من عنصر خفيف ربما كان عنصر الكبريت الذي سيخفض درجة حرارة ذوبان اللب ولكن خلال ولادة النظام الشمسي فإن العناصر الخفيفة تكاثفت نسبيا بعيدا عن الشمس ومن المحتمل أن الكواكب الجينية «الكواكب في حالة النشوء» الصغيرة التي تتحرك عبر النظام الشمسي نقلت إلى مسار عطارد عنصر الكبريت.

خلايا جذعية تعالج مرض السكر

الجديدة تعمل، ويشتهر «هايمبرج» في أن الخلايا بدأت تتجدد كجزء من رد فعل نتيجة التهاب.

وقال: إن الدراسة تشير إلى أن الخلايا الأصلية توجد في بنكرياس الفئران البالغة وأنه يمكن حفظها لصنع خلايا جديدة منتجة للأنسولين، ويجب أن يبحث العلماء الآن عن نفس الخلايا في البالغين من البشر وأن يجدوا طريقة لتشيطها لا تتضمن أحداث جرح في البنكرياس، لكن إذا أمكنهم معرفة كيفية إنتاج أعداد كبيرة من خلايا «بيتا» بهذه الطريقة فقد يمكن استخدامها في عمليات زرع خلايا «بيتا» و أضاف همبرج التحدي الأهم الآن هو استنباط قيمة اكتشافاتنا بالنسبة لمرضى السكري، لكنه أضاف: يوجد طريق طويل يجب قطعه قبل أن يمكننا الحديث عن شفاء محتمل.

النوع الأول من مرضى السكري الذي يصيب الأحداث يرتبط برد فعل الجهاز المناعي وينتج بسبب تدمير خاطئ لخلايا إنتاج الأنسولين.

البحث لأن الخلايا كانت قليلة جداً كما أن تشيطها صعب جداً.

وفي الوقت الحالي لا شفاء للمصابين بالتنوع الأول من مرض السكري ما عدا عمليات نقل نادرة لخلايا بنكرياسية تشمل نقل خلايا بنكرياس من جثث إلى الكبد. لكن هذه العمليات غير مستقرة وتحتاج إلى عدة مانعين لإجراء عملية نقل واحدة. ويتطلع الباحثون أيضاً إلى علاجات باستخدام الخلايا الجذعية ومنها خلايا جذعية جنينية كوسيلة للحصول على إمداد من الخلايا جاهز بدرجة أكبر للزرع.

وقرر «هايمبرج» أن يرى ما إذا كان باستطاعتهم جعل الخلايا الأصلية تصنع خلايا «بيتا» في ظروف غير عادية مثل حدوث جرح كبير. واستخدم فريقه مشبكاً لإحكام إغلاق قنطرة تسحب الإنزيمات الهاضمة من البنكرياس في فئران معمل. وأدى ذلك إلى تضاعف خلايا «بيتا» في البنكرياس خلال أسبوعين.

وبدأت تلك الحيوانات إنتاج المزيد من الأنسولين مما يشير إلى أن خلايا بيتا

بعدم كفاية أغلب العلماء عن البحث قال فريق بلجيكي: إنه عثر في فئران بالغة على خلايا جذعية بنكرياسية وهو كشف يمكن أن يؤدي إلى علاجات للمصابين بالتنوع الأول من مرض السكري. ويبحث العلماء طويلاً عن خلايا في البالغين قادرة على صنع خلايا «بيتا» والتي تساعد في تنظيم مستويات سكر الدم في الجسم. وإذا أمكن حفظ الخلايا الجذعية أو الخلايا الأصلية في البالغين، للتكاثر فإنها يمكن أن تقدم وسيلة لتعويض خلايا «بيتا» المفقودة أو للدمرة في مرضى السكري.

وقال هاري هايمبرج باحث السكري في جامعة «فري» في بروكسل ودكتوراه بيتا سيل بيولوجي: على مدى سنوات اعتقد الناس أن الخلايا الأصلية موجودة في بنكرياس البالغين لكن لم يمكنهم تنفيها أو عزلها.

وأضاف: إن دراسات أحدث وجدت في الظروف الطبيعية لا يكون للخلايا الأصلية في البالغين أثر يذكر في عملية صنع خلايا «بيتا». وقال «هايمبرج» الذي نشر مجلة سيل «الخلايا» دراسته: تغطي أغلب الناس عن

اختراع نسيج لا يرى بالعين المجردة

النسيج كذلك في الصناعات الالكترونية وصناعة المعدات الصحية والمكائن والبناء والكمبيوترات وأيضاً في ميدان الانسجة ذاتها، إضافة إلى صناعات الفضاء المختلفة.



النانومي، وهذا النسيج لا يرى إلا باستخدام ميكروسكوب الكتروني فقط، لأن قطر خطوط الضوء، حيث يتراوح معدل هذا القطر بين ٥٠ - ٥٠٠ نانومتر.

فوائد للنسيج «النانومي» عديدة، حيث يستخدم في الصناعات الكبرى، كصناعة الشاحنات والطائرات. ولدى هذا النسيج خصائص تقنية رائعة، يمكن بفضلها استخدامه في مجالات أخرى مختلفة، مثل الطب وترميم الجروح وإعادة بناء أنسجة الجسم.

وفي الوقت الحاضر، يستعمل هذا

استطاع العلماء التشبيك اختراع أنواع من النسيج الذي لا يرى إلا بواسطة الميكروسكوب الالكتروني، ويمتلك هذا النسيج خصائص وأبعاد تخدم مختلف أنواع الصناعات الخفيفة والثقيلة. وجاء هذا الاختراع، بفضل طاقم علمي تابع لكلية النسيج في الجامعة التكنولوجية في «ليربترس».

ففي عام ٢٠٠٤ توصل الطاقم الذي يقوده البروفيسور أولد شيخ بيراسك للمرة الأولى على صعيد العالم بتطوير جهاز يدعى nanospider، يستطيع إنتاج نسيج دقيق جداً، أطلق عليه «النسيج

لا اله إلا الله

هي وطني
هي سكتي
وفي الترحال تصحبني
هي زادي
هي أملي
وفي الكربات تنقذني
هي عمري
وأنفاسي
وترياقني
هي أحلى
أذكاري
وكلماتي
هي للقلب دقاته
هي للحلم لهمة
فخطواتي تعشقها
ونظراتي تملئها
وكل الكون يهرقها
ويمرغها
خلاياي تدندنها
وذراتي ترددها
سأحياء عمري أعشقها
وانسج من لآلئها
حياة لي وللناس

الدعاء قبل النوم وعند الاستيقاظ

عن النبأ بن عازب رضي الله عنه قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ نَامَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ أَسَلِّمْتْ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَقَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مُنْجِيَ مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، أَمَنْتُ بِكَتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ بِهَذَا اللَّفْظِ فِي كِتَابِ الْأَدَبِ مِنْ صَحِيحِهِ.

وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَخَذَ مَضِجَهُ مِنَ اللَّيْلِ وَضَعَ يَدَهُ تَحْتَ خَدِّهِ، ثُمَّ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ بِأَسْمِكَ أَمُوتُ وَ أَحْيَا» وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

صلاح الدين يوسف بن نج

حملات صليبية أرسلت إلى مصر لمنع توحدها مع الشام. ونصب شيركوه وزيراً على مصر، فلما مات شيركوه تولى صلاح الدين الوزارة وكان نائباً لنور الدين في مصر ووزيراً للمعاضد آخر الخلفاء الفاطميين. وفي أثناء وزارته استطاع صلاح الدين إرجاع مصر إلى الخلافة العباسية تحت سلطان نور الدين زنكي لما توفي نور الدين كان ولده صبياً صغيراً، وتنافس الأمراء على من يحكم باسمه وتفرقت مدن الشام. فخاف صلاح الدين أن يضيع ما قام به نور الدين في حياته، فاستطاع أن يوحد الشام مرة أخرى وأن يتفرغ لمواجهة الصليبيين واسترداد البلاد الإسلامية منهم.

ولد صلاح الدين سنة ٥٢٢هـ بقلعة تكريت لعائلة من الأكراد. انتقل والده وعمه من تكريت إلى الموصل عند عماد الدين زنكي والتحقا بجنده في دمشق. ولم يزل صلاح الدين تحت كفأ أبيه حتى ترعرع وترى في دمشق وقد كان جندياً في جيش الشام جيش نور الدين زنكي في دمشق.

أسند له نور الدين مع عمه أسد الدين شيركوه مهمة إعادة مصر إلى الخلافة العباسية والقضاء على الخلافة الفاطمية في مصر. وذلك لتتوحد مصر والشام لمواجهة الصليبيين.

استطاع أسد الدين وابن أخيه أن يتصدوا لثلاث

طفل يتسبب في هداية نصراني!

شهادة الحق، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

وقفة: إن كل مسلم ينبغي أن يكون داعياً إلى الله عز وجل إما بلسانه، وإما بemale، وإما بجاهه وسلطانه، وإما بخلقه وأدابه، وإما بعلمه وثقافته وإطلاعه أو بهم جميعاً، فليحرص كل مسلم على أن يكون سبباً في هداية الآخرين فقد قال النبي ﷺ: «لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم» (متفق عليه).

وليعلم المسلم أنه إما أن يكون داعياً إلى الله تعالى أو أن يكون مدعواً إلى الباطل فإنهما تختار أيها اللبيب الفطن؟ كتاب (تجارب دعوية ناجحة).

يقول أحد الآباء: دعينا إلى وليمة عشاء فتهبت ومعي زوجتي وأولادي، فشاهد ابني الصغير أحد العمال الذين يخدمون في تلك الوليمة فسأله: أنت مسلم أم لا؟ فقال: لا، فأخذ ابني بيده وذهب به إلى موقد الفحم (الوجار) المشتعل وكان الوقت شتاء وقال له إذا لم تسلم وضعتك الله في مثل هذه النار الحارة، قل: أشهد أن لا إله إلا الله، قل: أشهد أن لا إله إلا الله، وأخذ يلح عليه.

فشاهده أحد الدعاة الذين يتقنون اللغة الإنجليزية، وكان حاضراً تلك المناسبة فاقترب من هذا النصراني وجلس يحدثه عن الإسلام ويحيب عن أسئلته حتى الساعة الواحدة والنصف، فما قام من مجلسه حتى شهد

نوادر الأعمش

■ كانت له زوجة من أجمل نساء الكوفة، فجرى بينهما كلام، وكان الأعمش قبيح المنظر، فجاء رجل يُقال له أبوالبلاء يطلب الحديث منه، فقال له: إن امرأتني نشرت عليّ، فادخل عليها وأخبرها بمكاني من الناس، فدخل عليها، وقال: إن الله تبارك وتعالى قد أحسن قسمتك، هذا شيخنا وسيدنا، وعنه نأخذ أصل ديننا، وحلالنا وحرامنا، فلا نفرنك عموشة عينيه، ولا خموشه ساقيه، فغضب الأعمش، وقال له: يا خبيث، أعمى الله قلبك، قد أخبرتني بميوبي، ثم أخرجه من بيته.

■ مرة أراد إبراهيم النخعي أن يماشي، فقال له الأعمش: إن رأنا الناس معاً قالوا: أعور وأعمش، فقال النخعي: وما عليك أن يأمثوا ونؤجر؟ فقال له الأعمش: وما عليك أن يسلموا وتسلم؟

■ جاء رجل إلى الأعمش يطلبه فقيل له: خرج مع امرأة إلى المسجد، فجاء ووجدتهما في الطريق، فقال: أيكما الأعمش؟ فقال الأعمش: هذه، وأشار إلى المرأة.

■ عاده أقوام في مرضه، فأطالوا الجلوس عنده، فأخذ وسادته وقام، ثم قال: شفى الله مريضكم فانصرفوا.

سنة مهجورة

عند نزولك السلم أو صعودك له أو نزولك في المصعد أو صعودك فيه.

كان للرسول محمد ﷺ إذا نزل أو صعد هضبة أو جبلاً ذكر فمعد صعوده كان يكبر «الله أكبر» وعند نزوله كان يسبح «سبحان الله»

عن جابر رضي الله عنه قال: «كنا إذا صعدنا كبرنا، وإذا نزلنا سبحنا» (رواه البخاري).

م الدين أيوب

التقى صلاح الدين بالصليبيين في معارك كثيرة أعظمها حطين وفتح بيت المقدس عام ٥٨٢هـ.

توفي صلاح الدين في دمشق يوم الأربعاء ٢٧ من صفر ٥٨٩هـ ودفن بجوار جامع دمشق الكبير بجوار نور الدين زنكي. ولم يخلف في خزانته من الذهب والفضة إلا سبعة وأربعين درهما ناصرية وجراما واحدا ذهباً سورياً.

كان يحب سماع القرآن والحديث والعلم، ويواظب على سماع الحديث، وكان رفيق القلب سريع النعمة عند سماع الحديث، وكان كثير التنظيم لشرائع الدين. رحمه الله هو وكل من عاونه لنصرة هذا الدين



قرارات وتوصيات المؤتمر الخامس لجمع فقهاء الشريعة بأميركا المنعقد بالمنامة

المهنة في تلك البلاد.

■ لا حرج في العمل في شركات تصميم الأبنية أو إنشائها وإن اختلط الحلال والحرام في أعمالها على أن يجتنب العامل مباشرة الأنشطة المحرمة كتحصيل وإنشاء البارات أو الكازينوهات أو المعابد الشريكية ونحوه.

■ إذا عهد إلى العامل في هذه الشركات تصميم أو إنشاء مبنى يُستعمل في أنشطة محرمة ولم يستطع تجنب ذلك ولم يجد عملاً بديلاً ساع له الترخيص في ذلك للحاجة إذا كان لمثل هذا العمل طابع الندرة والاستثناء، أما إذا كثرت مثل هذه الأعمال المحرمة ولم يجد سبيلاً إلى تجنبها تعين عليه البحث عن عمل بديل يكون أنقى لدخله وأرضى لربه، وعليه أن يتخلص في هذه المرحلة الانتقالية من دخله من هذه الأعمال المحرمة.

الهندسي وضوابطه عند اختلاط الحلال بالحرام خارج ديار الإسلام

لا يجوز لأصحاب شركات التصميم والإنشاء من المسلمين أن يصمموا أو يبنوا أبنية تُمارَس فيها المعاصي مثل الحانات ومسابلات القمار ومحلات بيع الخمر والمعادن التي تمارس فيها عبادات شركية، كما لا يجوز لهم تقبل مشروعات تتضمن شيئاً من ذلك، إلا إذا كان لهم شريك من غير المسلمين تولى هذه الأعمال ملكاً وإدارة، واستقل بناتجها غرمًا وغنماً، ويفتقر من ذلك ما كان سبيراً نادراً ولم يتيسر فيه الحصول على من يتولاه من غير المسلمين.

■ أما إذا كان المبنى مُهيئاً في الأصل للاستعمال المباح وشابه يميز من المحرمات التابعة فإنه يفترض ذلك: لعموم البيلوي، ومسيح الحاجة، مع ضيق سبل الحلال الخالص في هذه

رؤية المطالع للمسلمين في الغرب

أكد مجمع فقهاء الشريعة بأميركا المنعقد في المنامة في هذا الصدد على أن الرؤية الشرعية البصيرة هي الأصل في ثبوت الأهلة، ما لم تتمكن منها التهمة القوية، وأن اعتبار اختلاف المطالع أو عدم اعتباره مسألة اجتهادية، وأن الخلاف في مثلها سائغ ومعتبر، فيختار من الاجتهادات الواردة فيها ما كان أجمع للكلمة وأدعى لأفان الفرقة، ولهذا فإن الجمع يوصي أن تتبع الجاليات الإسلامية في الغرب أول إعلان يصدر بإثبات الأهلية في الشرق، لأن ثبوته في الشرق يعني إمكانية رؤيته في الغرب، جمعا للكلمة ودقفا للفتنة، وأن على من تقدر باجتهاد يخالف ما تبنته الجماعة في بلده ألا يستعمل بذلك، وألا يتخذ منه ذريعة للتراشق بالنهم والفتنة مع الآخرين.

حكم العمل في المجال

■ **شرح القاعدة**

ومعنى القاعدة: أن الراجح حمل الكلام على معناه الحقيقي لا المجازي كلما أمكن ذلك، وعلى هذا الأساس تفسر عقود الناس وتصرفاتهم، فمن قال: وقفت داري على أولادي ثم على الفقراء، فإن الوقف

اللفظ في غير ما وضع له بشرط أن يكون بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي علاقة مع وجود قرينة صارفة عن إرادة المعنى الحقيقي كإطلاق كلمة «نور» على الإسلام أو على العلم.

من القواعد الفقهية

الأصل في الكلام

■ الحقيقة والمجاز

الحقيقة استعمال اللفظ في المعنى الذي وضع له مثل كلمة «أسد» للحيوان المعروف، والمجاز استعمال

الفتوى

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الإفتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت.

والمجامع الفقهية المستبرة والجلية على استمداد تلقي الأسئلة مباشرة وتحولها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إشراف:

د. عثمان عبد الرحيم -

المركز العالمي للوساطة

الافتاء
خدمة الفتوى داخل الكويت
149

من خارج دولة الكويت
المفتاح الدولي 00965

244 44 05

242 29 34

246 69 14

فاكس:

245 25 30



الصحف والمجلات، وحكم

المقارنة بها (أي

أخذ الأجر على كتابتها)، وحكم
الإعانة على نشرها؟

لا يجوز الاعتقاد في هذه الأبراج والتعلق
بها ولا نشرها ولا الإعانة عليها ولا
المقارنة بها وأخذ الأجرة عليها، لأنه نوع
من ادعاء الغيب، ولأنها تؤثر في عقائد
العوام وتجعلهم يعتمدون في حياتهم على
الحظ دون غيره، وهذا أمر منهى عنه
شرعاً. والله أعلم.

قراءة يس في الخير أو الشر
ما هو حكم الإسلام في الشخص
الذي يقوم بقراءة «سورة يس» أو
الادعاء بأنه سيقراً «سورة يس»
على أي شخص مسلم سواء بالخير
أو بالشر.

ورد في فضل قراءة سورة يس بعض
أحاديث عن النبي ﷺ لم تسلم أسانيدُها
من الضعف، وعلى كل فهي سورة من
القرآن، والقرآن كله خير، ولا بأس
بقراءتها في أي وقت بنية خير، ولا يجوز
قراءتها في ولا غيرها من آيات وسور
القرآن الكريم بنية الإضرار بأحد، لأن
الإضرار بالآخرين ممنوع شرعاً بواسطة
القرآن أو غيره.

نجاسة المسكرات وتناولها

يوجد في البقالات والجمعيات بعض
المنتجات التي تصنع فيها نسبة كبيرة من
الكحول، وبعض المدمنين يشربونها. يرجى
التنبية على الحكم الشرعي في تناولها.
الإجابة:

إن مادة الكحول غير نجسة شرعاً، بناءً
على ما سبق تقريره من أن الأصل في
الأشياء الطهارة، سواء كان الكحول صريحاً
أو مخففاً بالماء، ترجيحاً للقول بأن نجاسة
الخمر وسائر المسكرات معنوية غير حسية
لاعتبارها رجساً من عمل الشيطان، وعليه:
فلا حرج شرعاً في استخدام الكحول طبياً
كمطهر للجلد والجروح والأدوات وقائل
للجراثيم، أو استعمال الروائح العطرية
(ماء الكولونيا) التي يستخدم الكحول
فيها كمذيب للمواد العطرية الطيارة، أو
استخدام الكريمات التي يدخل الكحول
فيها، ولا ينطبق ذلك على آخره حرمة
الانتفاع بها. وتنبية اللجنة إلى أنه لا يجوز
شرب المادة المسؤول عنها بقصد الإسكار،
لحرمة ذلك ولما فيها من الضرر الصحي.
والله أعلم.

الاعتقاد بالأبراج،

ما حكم الاعتقاد بالأبراج وما يتعلق
بها من الرجم بالغيب؟ وكذلك
ما حكم نشر مثل هذه الأمور في

ليس المسلم الصليب في صدره

- أرى كثيراً من الرجال أو الشباب
المراهقين يلبسون سواراً من فضة
أو حديد أو أي معدن آخر ومنهم
من طوق عنقه بسلسلة علق فيها
مصحفاً أو صليباً أو حرفاً إنجليزياً
يرمز إلى محبوبته مثلاً، ومنهم
من يقذف أذنه ويلبس القرط، وهم
مسلمون، وأبناء مسلمين، فهل يجوز
شرعاً للمسلم أن يلبس شيئاً من ذلك
على نحو ما ذكرت؟

لا يجوز للرجل أن يتزين بزينة المرأة، ولا
للمرأة أن تتزين بزينة الرجل، للحديث
الشريف «لعم الله المتشبهين من الرجال
بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال»
(رواه البخاري وغيره).

كما لا يجوز للمسلم ولا للمسلمة التزين
بما فيه تشبه بغير المسلمين بما يكون
خاصاً بهم وشعاراً لهم، للحديث الشريف:
«من تشبه بقوم فهو منهم» (رواه أحمد
والطبراني).

وعليه فلا يجوز للرجل لبس الأساور من
الفضة أو الذهب أو أي معدن آخر، ولا
تعليق مصحف من الذهب في صدره، ولا
لبس القرطين في أذنيه لما فيه من التشبه
بالنساء، ولا يجوز له وضع الصليب على
صدره وهو حرام لما فيه من التشبه بغير
المسلمين. والله أعلم.

ينصرف إلى الأولاد الصليبين
ولا يشمل الأحفاد لأن كلامه
(أولادي) حقيقته في الأولاد
الصليبين، فما دام للواقف
أولاد صليبيون فبأن كلمة
«أولادي» تنصرف إليهم فقط،
ولا يدخل معهم أحفاد الواقف
إن وجدوا.

■ من فروع القاعدة وتطبيقاتها:

أ- لو قال: هذه الدار لزيد، كان
ذلك إقراراً له بالملك، حتى لو
قال أردت بقولي أنها مسكنة لم
يقبل منه.
ب- لو قال: وقفت داري على
حافظ القرآن في بلدي، لم يدخل
فيه من كان حافظاً ونسي، لأنه لا

يطلق عليه أنه حافظ إلا مجازاً
باعتبار ما كان.
ج- لو حلف لا يبيع أو لا يشتري،
أو لا يستأجر أو نحو ذلك
لم يحث إلا بالصحيح دون
الفاقد، بناءً على أن الحقائق
الشرعية إنما تتعلق بالصحيح
دون الفاسد.
د- لو حلف لا يبيع ولا يشتري،

فولك في ذلك لم يحث حملاً
لفظ على حقيقته، وفي قول:
إن كان ممن لا يتولاه بنفسه
كالسلطان، أو كان المحلوف
عليه مما لا يمتد الحالف فله
بنفسه كالبقاء ونحوه حث إذا
أمر بفعله.

المصدر:

الوجيز في شرح القواعد الفقهية



البيئة كائن حي في المنظور الإسلامي

البيئة التي دمرناها واعتدينا عليها ولوثناها برا وبحراً وجواً وأفسدناها
بتدخلاتنا اللاأخلاقية من خلال الهندسة الوراثية وأنواع التلوث الأخرى،
اعتبرها الإسلام كيانا حيا مقعما بالأحاسيس والانفعالات والمشاعر.
فهي تفرح وتحزن، وتبكي وتتألم، وتسمع وتجب، وتطيع وتستشعر عظمة
المسؤولية وتقدرها حق قدرها، قال تعالى: ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ
وَتَتَشَقَّقُ الْأَرْضُ وَتُخَرُّ الْجِبَالُ هَدًّا﴾ (مريم - ٩٠)، وقال عز من قائل: ﴿هُمَا يَبْكُتُ
عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مَنظُورِينَ﴾ (الدخان - ٢٩) وقوله تعالى: ﴿إِنَّا
عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ
مِنَهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (الاحزاب - ٧٢)، وقوله تعالى:
﴿تَسْبِيحٌ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾ (الاسراء - ٤٤).

هذه البيئة التي تتسم بالروعة والابداع الدال على عظمة الخالق وجميل
صنعه، بيئة نظيفة وخالية من التلوث، وقادرة على استهلاك مخلقاتها
والتخلص منها، قال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ
أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ (الكهف - ٦).. وقال تعالى: ﴿وَمَا ذَرَأْنَا لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلَفًا
أَنَّا نَافِلُونَ﴾ (التحل - ١٣)، وقال عز من قائل: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً
وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِّ وَالْحِسَابِ، مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا
بِالْحَقِّ يَفْضِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (يونس - ٥).

هذه البيئة التي تشعر بجهلنا، وتتألم لما نلحقه بها من فساد وتدمير،
أعطتنا ما نستحق وإذا كنا نشكو الآن من خلل بيئي فمن أعمالنا
مصادقا لقوله تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ
أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ
يَرْجِعُونَ﴾ (الروم - ٤١).



تدقيقوا موقعنا الجديد على الإنترنت
www.alwaei.com



الكويت - المسجد الكبير بـ الدلة : ٨٤٤٠٤٤ - ٢٤٦٧١٣٢ - ٢٤٧٠١٥٦ فاكس : ٢٤٧٣٧٠٩

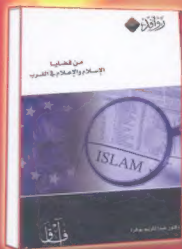
البريد الإلكتروني info@alwaei.com موقع المجلة على الإنترنت www.alwaei.com

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - قطاع الشؤون الثقافية
إدارة الثقافة الإسلامية

جديد مشروع « روافد »



مراجعات تراثية، الاختيار الفقهية وأساليب تجديدية
الفقه الإسلامي، الدكتور محمود النجيري،



أفاق: من قضايا الإسلام
والاعلام في الغرب.
للدكتور عبد الكريم بوفرة



إسهام: الخط العربي وحدود المصطلح الفني،
للدكتور إدهام محمد حنش

ص.ب: 13 الصفاة، رمز بريدي: 13001 دولة الكويت
هاتف 2487106 (00965) - فاكس: 2468134 (00965)

البريد الإلكتروني rawafed@islam.gov.kw